

شرح مشكلات
ديوان أبي الطيب المتنبي
أو
الفتح على أبي الفتح
ردا على ابن جني

تأليف

أبي علي بن فورجة البروجردي

تحقيق

محسن غياض

مجلة المورد
المجلد الثاني
آذار ١٩٧٣
العدد الأول



المورد المجلد الثاني آذار ١٩٧٣ العدد الاول

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

شرح
مشكلات ديوان ابى الطيب المتنبى
أو
الفتح على فتح ابى الفتح
ردًا على ابن جني

تأليف

ابى علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الاول

المقـدمة

باسمه تعالى ولـه الحمـد وصلى اللـه على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

وبعد ، فلا خلاف في ان ابا الطيب احمد بن الحسين المتنبي هو اعظم شعراء العربية نبوغـاً واكثرهم شهرة واشغلهم للناس في عصره والى يومنا هذا . واذا كانت بعض الامم تنازع العربية في بعض شعرائها ، فلا ريب ان أبا الطيب هو شاعر العربيـة الذي لا ينازعها فيه منازع ، وكفاها ذاك فخرا وغنى عمن سواه .

ولا نعرف اديبا نال من اهتمام الامـة ورعايتها ما ناله ابو الطيب وشعره . فقد ظفر ديوانه بما لم يظفر به ديوان آخر من كثرة الشارحين والدارسين. وقد بلغت شروح الديوان حتى القرن الهجـري السابع وهو زمن ابن خلكان اكثر من اربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات (ولم يفعل هذا بديوان غيره ؛ ولا شك انه كان رجلا مسعودا ورزق في شعره السعادة التامة) (١) .

ثم زادت الشروح أضعاف ما ذكر ابن خلكان ؛ وقد ذكر قسما منها الشيخ يوسف البـديعي (٢) وصاحب كشف الظنون(٣) .

وقد ضاع قسم من هذه الشروح وبقي القسم الاعظم مخطوطا ولم ينشر منها غير بضعة شـروح فقط (٤) .

واقدم تلك الشروح كلها مخطوطها ومطبوعها شرحا الامام ابن جني ؛ الكبير الموسوم بالفسر (٥) والصغير الموسوم بالفتح الوهبي على مشكلات شعر

(١) وفيات الاعيان ١٠٢/١ .
(٢) الصبح المتنبي ١٦١ .
(٣) كشف الظنون ٨٠٩/١ـ٨١٠ .
(٤) نشر شرح العكبري في القاهرة سنة ١٩٢٦ وشرح الواحدي في برلين سنة ١٨٦١ .
(٥) نشر الدكتور صفاء خلوصي الجزء الاول منـه ببغـداد سنة ١٩٧٠ .

المتنبي(٦) ، وكل الشراح بعد ذلك عيال على ابن جني في شرحيه السابقين . وقد كثرت ردود الادباء على الشرح الصغير خاصة ولقي من الاهتمام اكثر مما لقي الشرح الكبير ، وسبب ذلك ان ابن جني تناول فيه ابيات معاني المتنبي خاصة ، وهي اكثر شعره غموضا واشده ابهاما . فكانت لاجل ذلك مادة صالحة للخصومة فيها والجدل في تفسيرها .

وممن رد على ابن جني في شرحه الصغير ، الشريف المرتضى علم الهدى في كتابه (تتبع ابيات المعاني التي تكلم عليها ابن جني)(٧) وابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه (الواضح في مشكلات شعر المتنبي)(٨) وابو جعفر القزاز(٩) وابن الحاجب(١٠) وابن فورجة البروجردي في كتابيه (الفتح على فتح ابي الفتح)(١١) وهو هذا الكتاب . و(التجني على ابن جني)(١٢) وقد ضاع فيما ضاع من كتب التراث ونفائسه .

مؤلف الكتاب

هو ابن فورجة البروجردي ، لم تترجم له الا قلة من مصادرنا ؛ ترجمة موجزة مقتضبة لا غناء فيها . وهي على ذلك كله مختلفة في اسم الرجل أهو ابو علي محمد بن حمد ام حمد بن محمد . وهي مختلفة في سنة وفاته امات سنة ٣٨٠ أم بقي حيا الى سنة ٤٣٧ ام عمر حتى ادرك سنة ٤٥٥(١٣) ولا قيمة لذلك كله ؛ وما هو بضائر في نسبة هذا الكتاب اليه وما كشفه من فضله وعلمه وقد تتلمذ ابن فورجة لابي العلاء المعري وقرا عليه ديوان المتنبي خاصة ؛ عند زيارة المعري لبغداد .

وفي كتابنا هذا كثير من النصوص التي تدل على تلك التلمذة وتؤكدها ؛ فمن ذلك قوله (انشدني الشيخ ابو العلاء لنفسه) وقوله (التفسير الاول فائدتي من الشيخ ابي العلاء وليس مما استنبطته) .

وكتابه هذا يكشف عن غزارة علمه وعلو كعبه في علوم العربية ونقد الشعر ، كما يكشف عن تواضع نبيل وخلق دمث ونفس حلوة لينة . واسمعه يقول في خاتمة رد له على ابن جني والقاضي ابي الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني (واذا زل الشيخ ابو الفتح عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل . فاما القاضي ابو الحسن فلا عذر له . وانما جناية العجلة ، وحاشا لله ان ادعي الفضل على تلامذتهما ، فكيف عليهما ، ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه في هذا الكتاب فضلا عما سواه) هذا ادب التلميذ وتواضع العالم وخلق السلف الصالح وكريم تربيته . وهو بعد أن انتهى في كتابه هذا من تتبع ابن جني والرد عليه وتفنيد آراءه وحججه ، ختم كتابه باجمل ما يختم به كتاب في الرد والمناقضة والاستدراك ، فقال (وما توخينا الفضل علي ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته ، وبودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه) فدل بذلك على نفس كريمة وشمائل خيرة وبعد عن الهوى . وانه ما قصد بكتابه هذا غير العلم وخدمته .

وقد كان ابن فورجة فيما يبدو من تلك النخبة المباركة من علماء العربية وائمة الاسلام ، التي لا تتقرب الى السلطان ولا تجعل من علمها وسيلة لكسب ولا سلما لطمع في مال او جاه ، وترى الخير كله في الابتعاد عن السلاطين والزهد بما في ايديهم ، وقد كشف ابن فورجة عن رايه هذا في نص نادر من هذا الكتاب فقال في معرض رده على ابن جني (ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاءه ، بل يجب ان يتقرب الى الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره ، اذ كان ملكا ظالما) .

ولعل تعفف ابن فورجة عن الاتصال بالسلاطين وزهده في بلاطاتهم ، وانصرافه ، شان النخبة الخيرة من العلماء ، الى تآليفه وتلامذته ، هو الذي أخمل ذكره وجعل الذين ترجموا له يختلفون حتى في اسمه وسنة وفاته . ولو كان ممن تزينت بهم بلاطات الملوك ، لاستفاضت اخباره وكثر عارفوه .

هذا الكتاب

وهذا كتاب في تفسير الشعر ونقده ، وهو احد كتابين لا ثالث لهما ، الفهما ابن فورجة في الرد على ابن جني فيما فسر به ديوان المتنبي . أحدهما (الفتح على فتح ابي الفتح) وثانيهما (التجني على ابن جني) وقد اشارت اليهما المصادر القديمة ماترجم منها لابن فورجة وما تحدث منها عن المتنبي وشروح

(٦) انجزنا تحقيقه وسيصدر قريبا عن وزارة الاعلام العراقية.
(٧) معجم الادباء ١٧٤/٥ .
(٨) حققه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ونشره بتونس سنة ١٩٦٨ .
(٩) معجم الادباء ٧١/٦ .
(١٠) فهرست المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ٤٢٨/١
(١١) كشف الظنون ١٢٣٢/٢ .
(١٢) معجم الادباء ٤/٧ .
(١٣) انظر في ترجمة ابن فورجة والخلاف حوله معجم الادباء ٤/٧ وفوات الوفيات ٢٩٧/٢ وبغية الوعاة ٩٦/١-٩٧ قال ياقوت (ابن فورجة . بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المفتوحة وفتح الجيم) .

ديوانه(١٤) وفي عصرنا هذا الحديث ذكر الاستاذ بروكلمن وجود احد الكتابين في مكتبة الاسكوريال برقم ٣٠٧٠ وقال انه كتاب (التجني على ابن جني)(١٥) وتابعه في ذلك الاستاذ بلاشير(١٦) ثم صور معهد المخطوطات في جامعة الدول العربيةذلك الكتاب ، واتاح لنا فرصة الاطلاع عليه وقراءته وتحقيقه . وقد ظهر لي ان الاستاذين بروكلمن وبلاشير كانا واهمين في اسم الكتاب ولم يقراه احد منهما ولا اطلع عليه . وقد وقع بمثل هذا الوهم كل من تابعهما من الادباء والمحققين ، فكتابنا هذا هو نفسه (الفتح على فتح ابي الفتح) وليس كتاب (التجني على ابن جني) .

ولنا على ذلك ادلة لا نشك في قوتها ، اولها : ان ابن فورجة يشير في كتابه هذا الى كتاب التجني ويستدرك في هذا الكتاب بعض ما فاته في ذاك ، وهو الاسبق تاليفا ، فيقول (قد كنت ذكرت هذا البيت في كتابي الموسوم بالتجني على ابن جني وحضرني الان ما لم اورده سالفا) ويقول ايضا (هذا البيت قد ذكرناه في كتاب التجني) . وثانيها : ان ابا المرشد سليمان بن علي المعري ذكر نصوصا من هذا الكتاب ، في مختصره الموسوم بـ (مختصر تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي)(١٧) وقال ان ابن فورجة ذكر هذا في كتابه (الفتح على فتح ابي الفتح)(١٨) وثالثها : ان ليس لابن فورجة غير ذينك الكتابين ، التجني والفتح .

واذا كان قد ذكر التجني في هذا الكتاب واشار اليه كمؤلف سابق ، فمما لا جدل فيه ان ثانيهما وهو الفتح ، كتابنا هذا بعينه ، ولعل العنوان الذي كتب على صفحته الاولى وهو (شرح مشكلات ديوان شعر ابي الطيب المتنبي) من عمل بعض المتاخرين الذين لم يهتدوا الى عنوانه الحقيقي .

والكتاب يقع في خمس وخمسين ورقة متوسطة الحجم (١٦ × ٢٣سم) في كل ورقة تسعة وعشرون سطرا . وكتب على صفحته الاولى (بقلم نسخ حسن من القرن السابع) وعلى تلك الصفحة ايضا صورتان لختمي تملك الكتاب الاولى (ملكه العبد الفقير يحيى بن محمد الملاح) والثانية (دخل في سلك ملك الفقير الى الغني الصمد علي بن امر الله بن محمد بدمشق سنة ٩٧١) . وكتب على الورقة الاخيرة منه (تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاثاء) وكتب على جانب تلك الورقة ما صورته (قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الشاكرين) ولم نجد اية اشارة الى سنة كتابته او الى مكان الاصل المنقول عنه او الى اسم الناسخ الذي نسخ الكتاب وقابله باصله .

موضوع الكتاب ومنهجه :

يشير ابن فورجة في مقدمة الكتاب الى انه الفه استجابة لرغبة شخص ساله ان يتتبع الابيات الغامضة في شعر المتنبي ويشرح غريبها ويكشف غوامضها . لكنه لم يصرح باسم ذلك الشخص الذي طلب اليه تاليف الكتاب ، وكانت المقدمة دراسة نقدية ممتازة حاول ابن فورجة فيها ان يضع يده على مفاتيح الغموض والابهام في بعض الشعر العربي . فجعل ذلك انواعا ثلاثة وقسم الاول منها ثلاثة اقسام والثاني اربعة اقسام اما النوع الثالث فلا اقسام له . وهي محاولة قيمة حصر فيها المؤلف مصادر الغموض والابهام الذي قد يجده المرء في الشعر العربي ، ومن المؤسف ان تسقط من المقدمة بضع ورقات سقط معها القسمان الثاني والثالث من النوع الاول كما سقط النوع الثاني وثلاثة من اقسامه . ولم يبق منه الا القسم الرابع . وبقي ايضا النوع الثالث الذي لا اقسام له . وقد مثل المؤلف لكل قسم ولكل نوع بامثلة من الشعر العربي وبما يماثله من شعر ابي الطيب المتنبي .

ثم بدا كتابه مرتبا الابيات موضع الدراسة ترتيبا هجائيا . وان كان لم يشر الى ذلك . فبدأ الكتاب بحرف الهمزة وختمه بحرف الياء وجاءت بقية الحروف بينهما ، وهو لم يستوف كل قوافي الديوان . وقد فعل ذلك قبله ابو الفتح ابن جني في كتابه (الفتح الوهبي) ولما كان هذا الكتاب ردا على كتاب الفتح الوهبي وتعقبا لابن جني فيه فقد لزم ابن فورجة منهجه وطريقة تبويبه . والكتاب وان كان في معظمه ردا على ابن جني الا انه لا يخلو من بعض الردود على القاضي الجرجاني في وساطته وابي علي الحاتمي في رسالته الحاتمية والصاحب بن عباد في كشفه عن مساوىء شعر المتنبي . وهو في ردوده تلك لا يخرج عما قررناه له من لين الجانب ودماثة الخلق وتجلته للذين يرد عليهم واكباره لهم . ولكنه اذا عرض للرد على الصاحب بن عباد خرج عن طوره وعما الفناه منه ، فكان عنيفا قاسيا غليظا واسمعه

---

(١٤) معجم الادباء ٧/٤ وفوات الوفيات ٢٩٧/٢ وكشف الظنون ٨٠٩/١ .
(١٥) تاريخ الادب العربي ٨٩/٢ .
(١٦) ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين ٢١ .
(١٧) عثرنا على نسخته النادرة في مكتبة الحرم المكي الشريف وانجزنا تحقيقها بالاشتراك مع الدكتور مجاهد الصواف وستنشر قريبا ان شاء الله .
(١٨) مختصر المعري ٢٤ .

يقول في بعض ردوده عليه (وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يذمه غير هذا الظالم فان كان لا يرتضيه هو من بينهم وحده وليس بأفضلهم ولا اعقلهم فلعلة ما ذاك) .

وهناك ابيات لم يفسرها ابن جني وفيها من الغموض والابهام ما يحتاج الى شرح وابانة فاستخرجها هو وفسرها لكي لا يشذ عما شرطه على نفسه في كتابه هذا من تتبع غريب شعر المتنبي وغامضه .

وهناك غير هذا وذاك ابيات لا يرفض تفسير ابن جني لها ولا يرد عليه فيها وانما يوافقه فيما ذهب اليه ثم يقترح لها تفسيرا آخر يراه اقرب من الاول واحسن منه (قد فسر هذا البيت ابو الفتح فجود ولم يبق ما يزاد اليه ونحن نتكلم فيه لئلا يشذ عن هذا الكتاب بيت مما له معنى غلق الا وناتي به) وقال في مكان اخر (وجود ولم يقصر غير ان عندي معنى اسهل من هذا وان كان ما قاله غير ممتنع) .

وهو ينظر للقصيدة كوحدة متماسكة ويربط في تفسير المعنى بين البيت وما بعده وما قبله ؛ وقد اتاح له هذا ، الكشف عن معاني لم يتوصل اليها ابن جني ولا ادركها . وهو قوي الحجة والمارضة متقن للجدل المنطقي ولا يكتفي بالرد وتفنيد ما يعترض عليه . وانما يفترض وجود من يحاجج عن الرأي المردود ويدافع عنه ثم يفترض له وجوها من الاقوال والادلة ويسارع الى الرد عليها وتفنيدها مقتدرا متمكنا . وقارىء الكتاب يلحظ دون شك تلك الامانة العلمية الصادقة التي يتحلى بها المؤلف في ذكره لاراء خصومه واقوالهم كاملة غير منقوصة قبل رده عليها . وهو امر جدير بالحمد والاعجاب . كما يلحظ شدة اهتمامه برواية الشعر ودقته في توثيق البيت المختلف عليه (وقد قرات هذا الديوان تصحيحا ورواية بالعراق على علماء عدة ورواة ذات كثرة) وهو بالوقت الذي لا يقتنع فيه بقراءة الديوان على عالم واحد او رواية واحد كما يفعل الكثيرون من الناس . فانه لا يكتفي بنسخة واحدة من الديوان لتوثيق الرواية وانما يرجع الى نسخ عدة (ووقعت الي نسخ غير واحدة شاميات في كلها كروا) قال ذلك ردا على رواية ابن جني في فتح كاف الكلمة(١٩) .

وهو مع شدة اهتمامه بالرواية وتوثيقها من مصادر مختلفة فانه لا يرى حرجا من الاجتهاد برايه مخالفا الروايات المتفقة (هكذا رواه الشيخ أبوالفتح وكذا رويته ايضا عن عدة مشائخ الا ان الصواب عندي ان يروى سبقنها بالنون لما انا ذاكره)٠.

ولابن فورجة ملاحظات نقدية قيمة على شعر المتنبي عامة وهي ملاحظات توصل اليها بطول صحبته لديوان الشاعر وكثرة تدارسه وعنايته به . ومن ذلك قوله :

(فكيف يوطي وهو يتجنب في شعره تكرير اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلا عن القافية فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتين في قصيدة واحدة . الا القليل النزر بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان ومن له تمرس بالشعر تمرسه . فدواوين جميع الفحولة مملوءة من التكرير ما خلا هذا الديوان الواحد) .

وقال في ملاحظة ثانية (الا ان له عادة في قطع الكلام الاول قبل استيفاء الفائدة واتمام الخبر ، وقد نعل ذلك في كثير من شعره) .

وملاحظة ثالثة لا تقل قيمة وأصالة عن سابقتها (وقد استقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به فاذا اورد ضميرا في ذم رده الى الكلام الاول تفاديا ان يخاطب به مواجها او يرده الى نفسه مخبرا ، وهذا من ادق ما في شعره من الحسن وادله على حكمته واستيلائه على قصب السبق) هذه الملاحظات القيمة الممتازة التي لم نجد مثلها عند احد من دارسي المتنبي في القديم والحديث، تدل بلا شك على طول تدارس المؤلف للديوان وقراءته الواعية المستأنية له وعلى ما وهبه الله من حس نقدي موفور وأصالة في البحث والتتبع والاستقصاء.

وبقيت الاشارة الى ما قد يلفت نظر القارىء للكتاب ، وهو تكذيب المؤلف الصريح لابي الفتح ابن جني في احد ردوده عليه فيما زعم سماعه عن المتنبي (وانا أحلف بالله العلي ان كان ابو الطيب قط سئل عن هذا البيت فاجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان الا مزيدا مبطلا فيما يدعيه) وابن فورجة ليس اول من اتهم ابن جني بالكذب على المتنبي ، فقد سبقه الى ذلك ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني الذي قال في كتابه الواضح (لابي الفتح ثلاث علل اتخذها قواعد في شعر المتنبي اذا ضاق به الامر احداها انه يحيل بالمعنى على الفسر الكبير والثانية ان يقول بهذا أجابني المتنبي عند الاجتماع . والثالثة ان يقرن بالبيت مسالة في النحو يستهلك البيت واللفظ والمعنى)(٢٠) .

ونحن لا نشك في صدق ابن جني وامانته ومن

---

(١٩) الكلمة موضع الخلاف في بيت المتنبي (العكبري ٢/٢١٤)
اني خير الامير فقيل كروا   فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

(٢٠) الواضح ٣٦ .

قرأ على المتنبي حجة على من لم يقرأ ومن سمع عنه حجة على من لم يسمع .

ولكننا نعتقد ان المتنبي لم يكن امينا ولاصادقا في بعض ما فسره من شعره لابن جني وانه ضلله في بعض ما قاله له ولم يشأ ان يفصح له عن كل غوامضه وشوارده التي كان يفخر بها ويطربه اختلاف الناس فيها وخصومتهم حولها وهو امر يدل على تعمد المتنبي لذلك تعمدا وقصدا :

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

وقد احس ابن فورجة بشيء من ذلك ولم يحققه يقينا (واظنه كان يتعمد ذلك) وهناك نص نادر نقله ابن جني عن علي بن حمزة البصري وهو احد رواة المتنبي استضافه عند مروره ببغداد ورافقه في رحلته الى بلاد فارس ، فقد ذكر ان المتنبي قال له بعد ان انشد احد ابياته المعقدة التي اختصم فيها الناس طويلا ، (اتظن هذا الشعر لهؤلاء الممدوحين هؤلاء يكفيهم اليسير وانما أعمله لك لتستحسنه ، اي لك ، ولامثالك)(٢١) كان المتنبي اذن يعمد الى الغموض والتعقيد في بعض شعره عمدا ليشغل به الادباء والعلماء والرواة وليجد في خصومتهم وجدلهم لذته وسعادته . وهو امر يجعله دائما موضع اهتمام الناس ومحاوراتهم واحاديثهم . رجل كهذا لا يمكن ان يفصح بسهولة عن كل معانيه الغامضة لابن جني الذي يضعها بين أيدي الناس ويقطع بذلك جدلهم وخصومتهم واهتمامهم بشعر الشاعر . من هنا كان تضليله لابن جني ومن هنا تعرض الرجل الى التكذيب والمطاعن .

قيمة الكتاب

ولم يسلم الناس لابن فورجة بصحة كل ما ذهب اليه من ردود على ابي الفتح ولم يتفقوا على صواب كل ما قال . فقد ذكر ابو المرشد سليمان المعري في مختصره ان رد ابن فورجة على ابن جني لا يخلو (من الفاظ غير مفيدة ومقاصد في الرد عليه ليست بالرشيدة)(٢٢) وقال الواحدي في مقدمته لشرح الديوان ونقل صاحب كشف الظنون قوله هذا (اما ابن فورجة فانه كسر مجلدتين لطيفتين على شرح معاني هذا الديوان سمى احداهما (التجني على ابن جني) والاخرى (الفتح على ابي الفتح) افاد بالكثير منها غائصا على الدرر وفائزا بالغرر ثم لم يخل من ضعف البنية البشرية والسهو الذي قلما يخلو عنه احد من البرية ، ولقد تصفحت كتابيه واعلمت على مواضع الزلل)(٢٣) .

ومع ذلك فان كتابي ابن فورجة كانا ككتابي ابن جني مصدرا اساسيا لكل الذين شرحوا شعر المتنبي بعدهما ، وقد اكثر العكبري والواحدي وسليمان المعري من النقل عنه والاستشهاد باقواله يشيرون اليه أحيانا ويغفلون ذكره احيانا اخرى وقد تتبعنا ذلك كله واثبتناه في حواشي الكتاب توثيقا لنصوصه من جهة واظهارا لفضل ابن فورجة وسبقه وتقدمه من جهة اخرى . فاذا اضفنا الى ذلك كله ما سبقت الاشارة اليه من الملاحظات النقدية المهمة على شعر الشاعر ومن الاهتمام بضبط رواية الشعر وتوثيقه، تبين لنا مزية هذا الكتاب وقيمته واهميته بين شروح الديوان الاخرى .

عملي في الكتاب

وقد كان الله سبحانه وفقني للعثور على النسخة النادرة من كتاب ابن جني (الفتح الوهبي) ويسر لي امر تحقيقها ونشرها ، ولما كان كتاب ابن فورجة هذا ردا على ذلك الكتاب ، فقد رايت في تحقيقه اكمالا لعملي الاول وتتمة له . وقد حاولت جهد العاجز المقصر ان اضبط نص الكتاب على احسن صورة مستطاعة وان اوثق نصوصه وشواهده الشعرية والنثرية وما تضمنه من اقوال الذين رد عليهم بالاشارة الى مصادرها الاولى منبها على الخلاف في الرواية ومشيرا اليه . وقد شذت عني بعض شواهد لم اهتد الى قائليها ولم اعثر عليها في المصادر التي اطلعت عليها ، وقد نبهت الى ذلك في حواشي الكتاب لعل احدا من فضلاء الباحثين يعثر عليها او على بعض منها فينبهنا عليها ويرشدنا اليها .

وقد قال مؤلف هذا الكتاب رحمه الله (ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه في هذا الكتاب فضلا عما سواه) .

وانا اقول مثل قوله هذا ، واستغفر الله لي وله . ولله الحمد والمنة والفضل جميعا ، والشكر جزيلا مضاعفا لكل الاخوة الزملاء الذين ساعدوني في عملي هذا وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور حسين نصار والاستاذ قاسم الخطاط معاون مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية والاستاذ مصطفى عبداللطيف المدرس بجامعة البصرة والاستاذ علي عباس علوان المدرس بجامعة بغداد .

---

(٢١) الفتح الوهبي ٤٧ ، اما البيت الذي انشده قبل ذلك . فقوله :

وكان ابنا عدو كاثراه   له ياءي حروف انيسيان
(انظر العكبري ٤/٢٦١) .

(٢٢) مختصر تفسير ابيات معاني المتنبي (المقدمة) .

(٢٣) شرح الواحدي ٤ وكشف الظنون ١/٨١٠ .

مقدمة المؤلف

بســــــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد المقر له بالقصور عن حـــق حمده العائذ به من التقصير دون بلوغ جهده الراغب من فضله في المزيد المستجير به من التنكير والتنكيد وصلواته على الصادع بما امر القامع لمن كفر محمد المختار وآله الابرار .

سالت ـ انا لك الله سؤلك ويسر لك مامولك ـ ان اتتبع شعر ابي الطيب المتنبي فاستخرج منـــه الابيات الغامضة واشرحها لك شرحا ياتي على اغرابه واعرابه حتى تكون لمانيها متصورا وعلى حل عقدها مقتدرا ، وها انا قد شمرت لاسعافك بما سالت ان كان ظنك بعلمي صادقا والقدر على ما ارومه موافقا وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل .

فاقول : ان ما يستبهم معانيه على الاذهان من الشعر ثلاثة اضرب وفي كلها يضرب هذا الديـــوان بسهم ويأخذ منه بقسم ، وانا اضع في كتابي هذا لكل نوع منها مثالا تعرفه وادلك على مثله من شعر هذا الفاضل لتدرج به الى ما ترومه وتتخذه سلما الى ما تعطو له ويكون لك عونا على ما تتوخاه وتلتمسه فلا شيء انفق للخواطر في استنباط المعاني مـــن مهاجستها ولا ابعث للقرائح على استشارتها مــن مكامنها من طول مراسها وعد انفاسها ، والله موفقك وهاديك ومرشدك .

فاول نوع منه هو الذي صدك جهل غريبه عن تصور غرضه وهذا النوع مقسم ثلاثة اقسام :

احدها ما لا يتضمن غير كلام مهجور ولفظ مستشنع ، وهو كقول الراجز .

أمــا تريني في الوقــار والعله
قاربت امشي القعولى والفنجله
وتــارة انبث نبشــا نقثلـــه
خزعلة الضبعان راح الهنبله(١)

يخاطب امراة ازدرته وعيرته شيبه والعلـــه التحير والتبلد يقال : عله يعله علها والقعولي نــوع من المشي يقلب الرجل فيه رجليه كانه من عرج ، يقال : مر يقعول . والفنجلة : مشي فيه تقــارب والنقثلة اثارة التراب كانه لضعفه لا يملك رجليـــه فهو يجرهما جرا ويثير بهما التراب ، ومثلها النعثلة وبه سمي الرجل نعثلا . والخزعلة والخذعلة بالذال ايضا هما نوع من المشي شر ما فيه التراب ومنه ناقة خزعال اذا كانت تثير التراب اذا سارت ، وليس في كلام العرب فعلال عينه غير لامه غير هذه الكلمة . يقال : مر يخزعل ويخذعل والهنبله نوع من المشـــي في توادة ، فهذا وامثاله لا يفيد الا معرفة الغـــريب فاذا عرف انكشف عن معنى ظاهر وعليه شــــعر ابي حرام العكلي من هذا الجنس ولا تكاد تجد من هذا (٢) . تعالى وبه الثقة .

وهذا القسم تجد منه الكثير في شعر ابي تمام كقولـــــه :

امحمد بن سعيد اذخر الاسى
فيها رواء الحر يوم ظمائه (٣)

يقول اجعل الاسى وهو من التاسي التعـــزي ذخرك واصبر في هذه الرزية فان الحر يـروى يوم عطشه اي يصبر على محنته حتى يحصل له الثواب والشاذ في هذا البيت من الشعر ان الالف واللام في الاسى هي التي بمعنى الذي وتحتاج الى صلة ، يعني ادخر الاسى التي فيها رواء الحر ، وهـــذا كقولك : ضربت الرجل ضربك ، يعني الذي ضربك ومثل ذلك ايضا من شعره قوله (٤) :

أتت النواى دون الهوى فاتى الاسى
دون الاســى بحرارة لم تبــرد (٥)

اي حالت النوى بيني وبين من اهواه واتـــى الحزن دون العزاء ، اي حال دونه بحرارة وجد لــم تبرد ، وقوله (دون الهوى) يريد من اهواه ، يقال : فلان هواي ، يريد من اهواه كانه سمي بالمصدر ، اي هو ذو هو اي ، كما يقال : فلان معرفتي وودي ، اي ذو معرفتي وذو ودى ، فاما في شــعر ابـــي الطيب ، فهذا القسم ايضا موجود واظنه كـــان يتعمد الى ذلك تصديقا لقوله :

انام ملء جفـوني عن شواردهـــا
ويســهر الخلق جراها ويختصم (٦)

فمن ذلك قوله :

احـــاد ام ســــــداس في احـــاد
لييلتنـــــا المنوطـــة بالتنـــاد (٧)

---

(١) الاصمعيات ٢٢٥-٢٢٦ لصخر بن عمير .

(٢) الكلام هنا منقطع غير متصل مما يدل على وقوع بعض صفحات من المخطوطة .
(٣) ديوان ابي تمام ٢١٢ بيروت ١٨٨٩ وفيه (ان اسى الفتى) .
(٤) اي ابي تمام .
(٥) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٤٤/٢ .
(٦) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣٦٧/٢ .
(٧) المصدر السابق ٢٥٢/١ .

احاد وسداس معدولتان عن واحد وستة ، وقوله (ليلتنا) تصغير ليلة ، اراد بذلك تصغير التعظيم ، كقول لبيد :

دويهية تصفر منها الانامل (٨)

وقوله (في احاد) في بمعنى التوعيه وليس يعني بها ضرب ستة في احد ، كقول القائل : كم ستة في خمسة . بل هو كقولك خمسة دراهم في الكيس ، يريد واحدة هذه الليلة ام ستة جمعن في واحدة ، وخص ستة ولم يقل عشرة وهي اكثر لانه اراد الاسبوع لان ستة اذا جمعت في واحدة صارت سبعة وهي ليالي الاسبوع ، وكان ذلك اولى لانه زمان معلوم كالشهر والسنة وما شاكل ذلك ، ولو قال عشرة لقال المتعنت فهلا قال : مائة وهي اكثر ، وادى ذلك الى ما لانهاية له .

وقد ذكر الشيخ ابو الفتح في كتاب له فسر فيه ابياتا انتزعها من جملة ديوانه (٩) ، فقال : خص ستة لان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام فكان ذكرها اولى لانها العدد الذي فرغ الله تعالى فيه من هذا الخلق العظيم وليس ذلك بممتنع الا ان تلك الستة ايضا اذا جمعت واحدة صارت سبعة ، فان قال قائل : ان قوله (في احاد) حينئذ يكون بمعنى الضرب وستة في واحدة ستة فهو لعمري كذلك ويكون فيه تعسف غير مفيد ، وستاتي اخوات هذا البيت وما يجرى مجراه من عويص معانيه في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله وبه الثقة .

القسم الرابع (١٠) : هو الالغاز الصريح ، كقول الشاعر :

وصادرة معا والورد شتى
على ادبارها اصلا حدوت
وعارية لها ذنب طويل
رددت بمضغة مما اشتهيت (١١)

معنى قوله (وصادرة معا والورد شتى) سهاما رماها فوردت متفرقة ، يعني وردت الرمية فلما التقطها من مساقطها ، صدرت عن مواردها مجتمعة ، وحدا على ادبارها يعني ارتجز حين رماها على عادتهم في الحروب ، وعارية لها ذنب طويل يعني نارا لا تكون الا عارية وردها بمضغة يعني كب عليها مضغة مما اشتهى من اللحوم فكانه رد المضغة على وجهها وهذا الجنس في اشعارهم اكثر من ان يحصى ، وفي شعر ابي الطيب من هذا الباب قوله :

لا ناقتي تقبل الرديف ولا
بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها
زمامها والشسوع مقودها
اشد عصف الرياح يسبقه
تحتي من خطوها تأيدها (١٢)

يعني نعله ، وهي ناقته التي يمتطيها وقد كرر هذا المعنى في شعره فقال في قصيدة اخرى :

وحييت من خوص الركاب باسود
من دارش فغدوت امشي راكبا (١٣)

يعني خفه او تمشكه المتخذ من الدارش الاسود وهو من الجلود غير الادم كالارندج ، فهو راكبه وهو مع ذلك ماش وشبه الشراك بالكور لانه فوق النعل كما ان الكور فوق الناقة ، ومشفر النعل كالزمام لانه يستمسك باصابع الرجل وشسعه بالمقود لانه يشد الى الشراك من مشفر النعل فكانه مقود يقاد به ، وزعم ان تايده فيها يسبق اشد عصف الرياح ، يريد بذلك قول الناس : فلان يباري الريح جودا ، اي يسابقها الى الجود ، لا انه يسبق الريح على الحقيقة ، ومثله قوله :

وقد طرقت فتاة الحي مرتديا
بصاحب غير عزهاة ولا غزل (١٤)

العزهاة : الذي لا يحب اللهو ولا النساء ، والغزل الذي يحب ذلك ، يعني سيفه الذي ارتداه ، وهو قليل في شعره .

النوع الثالث : ولا اقسام له وهو ما عماه اعرابه لمجاز فيه او حذف من اللفظ او تقديم وتأخير سوغه الاعراب ، وذلك كابيات الالقاء التي منها :

محمد زيدا واقتل ابني فانه
احب الى قلبي من السمع والبصر (١٥)

---

(٨) شرح ديوان لبيد ٢٥٦ .
(٩) يقصد كتاب ابن جني الموسوم بالفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي وقد فرغنا من تحقيقه وسيصدر عن وزارة الاعلام العراقية .
(١٠) هذا دليل اخر على سقوط صفحات المخطوطة اذ لم يتقدم هذا القسم الرابع ثلاثة اقسام . ولعلها اقسام النوع الثاني .
(١١) لعمرو بن قعاس في الطرائف الادبية ٧٣ .
(١٢) العكبري ٣٠١/١ .
(١٣) العكبري ١٢٥/١ .
(١٤) العكبري ٧٨/٣ .
(١٥) لم نعثر عليه في مكان اخر .

هكذا ينشده من يغالط فلا تفهم كيف امريقتل ابنه وهو احب اليه من سمعه وبصره ولم يجرمحمدا وهو منادى مفرد علم وانما يريد اقت لابني،اي اخدم له والقتو الخدمة ، والمقتوي الخادم ، من قول الشاعر :

متى كنا لامك مقتوينا (١٦)

ومحم منادي مرخم ثم قال : دزيدا من الديه ومنه قول ذي الرمة :

كانما عينها منها وقد ضمرت
وضمها السير ضمها في الاضاميم(١٧)

الاضا : جمع اضاه غدير الماء . وميم هذا الحرف المكتوب موضعه الرفع لانه خبر كانما، ومثله للفرزدق :

معلق ها من لم تنله سيوفنا
بأسيافنا هام الملوك الخضارم (١٨)

يريد (ها) للتنبيه من الذي لم تنله سيوفنا. وهام الثانية مفعول معلق . ومثله :

عانت المساء في الشتاء فقلنا
برديه تصاد فيه سخينا(١٩)

(١٦) لعمرو بن كلثوم من معلقته في شرح القصائد السبع لابن الانباري ٤٠٢ وصدره : تهددنا وتوعدنا رويدا .
(١٧) ديوان ذي الرمة ٥٨٠ وفيه (واحتثها السير في بعض الاضاميم) .
(١٨) لا يوجد في ديوان الفرزدق .
(١٩) في معجم الادباء ٢٧٢/٦ .

هكذا ينشده المغالط ، وانما يريد بل برديه فادغم اللام في الراء لقرب مخرجيهما ، يريد قلنا لابلاردي قد مضى الشتاء وسخن الماء ، وهذا باب متسع وتكثر شعبه ، وفي شعر ابي الطيب منه قوله :

حملت اليه من لساني حديقة
سقاهاالحجى سقي الرياض السحائب(٢٠)

فرق بين المضاف والمضاف اليه بلفظ الرياض، يريد سقى السحائب الرياض وهذا كثير في شعر العرب ، فمنه قول الطرماح :

يصفن بحوزي المراتع لم يرع
بواديه من قرع القسي الكنائن(٢١)

يريد من قرع الكنائن القسي ، ومثله لذي الرمة

كأن اصوات من ايغالهن بنا
اواخر الميس اصوات الفراريج (٢٢)

يريد كأن اصوات اواخر الميس ؛ ومثله :

لما رات ساتيدما استعبرت
لله در اليوم من لامها (٢٣)

يريد در من لامها اليوم ، وسيمر بك من باب الاعراب في شعره مواضع .

(٢٠) العكبري ١٥٨/١ .
(٢١) ديوان الطرماح ٨٦ .
(٢٢) ديوان ذي الرمة ٧٦ .
(٢٣) الوساطة ٦٤ والفسر ٢٥٢/١ .

أول الكتاب

وهذا اول ما نبدأ به من ابيات ابي الطيب المتناصة ، قوله :

قلق المليحة وهي مسك هتكها
ومسيرها في الليل وهي ذكاء(٢٤)

قلقها : يعني حركتها في مشيتها ، وهتكها مصدر هتك فلان الستر هتكا ، وهو مصدر فعل متعد ، ولو اتى بمصدر لازم كان اقرب الى الفهم ، كانه لو قال : انهتاكا كان اجود من حيث الصنعة واقرب الى المفهوم الا انه تبع الوزن ، وقوله : ومسيرها ، مبتدأ وخبره محذوف لعلم المخاطب ، وكانه يقول : ومسيرها في الليل هتك لها ايضا اذ كانت ذكاء ، وذكاء اسم للشمس علم لا ينصرف ، ومثل هذا كثير في اشعار القدماء والمحدثين الا ان قوله (وهي مسك) زيادة على كثير من الشعراء ممن تقدمه اذ كان لم يجعل هتكها من قبل الطيب الذي تستعمله ، وكانه ألم بقول امريء القيس :

الم ترياني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وان لم تطيب (٢٥)

ويقول الاخر :

درة كيفما اديرت اضاءت
ومشم من حيثما شم فاحا (٢٦)

فاما المعنى المتداول ان الطيب يهتك من استعمله اذا اراد كتمان امره ، فكثير ، ومن ذلك قول بشار :

رب قول من سعاد لنا
قد حفظناه فما رفعا
املي لا تأت في قمر
لحديث واتق الدرعا
وتوق الطيب ليلتنا
انه واش اذا سطعا (٢٧)

واجود منه قول اخر محدث تقدم ابا الطيب :

ثلاثة منعتها من زيارتنا
وقد دجا الليل فوق الكاشح الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما
يطيب اردانها من عنبر عبق

(٢٤) العكبري ١٣/١ .
(٢٥) ديوان امريء القيس ٦٦ .
(٢٦) في العكبري ١٣/١ دون نسبة .
(٢٧) ديوان بشار ١٠٦/٤ والمختار من شعره ٩٧ .

هب الجبين بفضل الثوب تستره
والحلي تنزعه ما الشأن في العرق(٢٨)

قوله : ومسيرها في الليل وهي ذكاء ، يشبه قوله ايضا :

رات وجه من اهوى بليل عواذلي
فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر (٢٩)

والاصل في ذلك قول القائل :

عجبت لمسراها واني تخلصت
الي وباب السجن دوني مغلق
عجبت لمسراها وسرب سرت به
تكاد له الارض البسيطة تشرق(٣٠)

انما تعجب من كتمان الليل مع ضوئها وحسنها ، ولولا ذلك لم يكن لتعجبه وجه .

وقوله :

مثلت عينك في حشاي جراحة
فتشابها كلتاهما نجلاء (٣١)

هذا البيت ظاهر المعنى الا اني شاهدت كثيرا من الفضلاء يغلطون في معنى قوله (مثلت عينك في حشاي جراحة) ويظنون ان معناه : خيلتها الي وصورتها عندي جراحة .

ويقولون : هذا كما تقول فلان غصة في صدري وشجى في حلقي ، وان لم يكن ذلك حقيقة يراد به هو يحل محل الغصة من الصدر والشجى من الحلق ، وكذلك هذه العين تحل محل الجراحة في حشاي ، وهذا كقوله في شعره ايضا :

ممثلة حتى كأن لم تفارقي
وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد(٣٢)

وقوله ايضا :

كانت من الحسناء سولي انما
اجلي تمثل في فؤادي سولا (٣٣)

اي تخيل ، وهذا خطأ فاحش ، اذ كان اخر البيت ينقض هذا القول بقوله : فتشابها ، اذ هي عين

(٢٨) لابي المطاع بن ناصر الدولة في العكبري ١٤/١ ورواية عجز البيت الثاني فيه (وما يفوح من عرق كالعنبر العبق) وكذلك ذكره الواحدي .
(٢٩) العكبري ١٢٢/٢ .
(٣٠) دون نسبة في الزهرة ٢٦٢/١ مع اختلاف يسير في الرواية وهو لجعفر بن علبة الحارثي في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٣/١ .
(٣١) العكبري ١٤/١ .
(٣٢) العكبري ٦/٢ .
(٣٣) العكبري ٢٢٣/٣ .

واحدة وتشابها فعل اثنين ، ومعنى البيت : مثلت اي احدثت لعينك مثالا في حشاي ، اي جرحته جراحة واسعة مثل عينك وهذا كما تقول : مثلت للغلام خطا حسنا ، اي جعلت له مثالا للحروف يكتب مثلها ، ولعمري ان اشتقاق البابين جميعا من المثال والمثل ، ولكن أختلف المعنيان من حيث اختلاف الوضع ، فيقول : ان عينك والجراحة التي اجدها في قلبي تشابها في النجل وهو سعة العين وسعة الطعنة .

وقوله :

نفذت علي السابري وربما
تندق فيه الصعدة السمراء (٣٤)

السابري : يحتمل معنيين احدهما ان يعني الثوب الرقيق واصله ان صاحب البز يعرض من ثيابه رقيقه وما لا يؤبه له قبل الجيد ، فصار كل من يعرض شيئا لا يريد العفاء به ، يقال له : عرض علي عرضا سابريا ، وقد قال الشاعر :

تجافى عن المأثور بيني وبينها
وبدي علينا السابري المضلما (٣٥)

يريد ثوبا رقيقا او درعا والثاني انه يريد الدرع وانما سميت بذلك لما فيها من الخروق ، وقد تكون السابري ايضا الذي يسبر الجرح في قول الاعشى :

ترد على السابري السبارا (٣٦)

والسبار الفتيلة التي يسبر بها الجرح فاذا عني به الثوب الرقيق فانما يريد نفذت عينك السابري الى قلبي ، ويكون قوله (تندق فيه الصعدة السمراء) حينئذ يريد به ان قميصي شديد على الرمح نفوذه لهيبتي في القلوب ولان الشجاع موقى ، ويكون المعنى كقوله ايضا :

طوال الردينيات يقصفها دمي
وبيض السريجيات يقطعها لحمي (٣٧)

واذا عنى الدرع فلا تحتاج الى ذا التأول وانما يريد ان عينك وصلت الى قلبي فجرحته ولم تحرق الدرع او القميص كما قال هو ايضا :

راميات بأسهم ريشها الهدب
تشق القلوب قبل الجلود (٣٨)

(٣٤) العكبري ١٥/١ .
(٣٥) لامرىء القيس في المعاني الكبير لابن قتيبة ١٠٧٠٦/٢ .
(٣٦) دون نسبة في لسان العرب ٣/٦ ولم نجده في ديوان الاعشى طبعة الدكتور محمد حسين .
(٣٧) العكبري ٥٠/٤ .
(٣٨) العكبري ٢١٤/١ .

وانما معنى هذين البيتين من قول جميل بن معمر :

وما صائب من نابل قذفت به
يد وممر العقدتين وثيق
على نبعة زوراء أيما خطامها
فمتن وايما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني
نوافذ لم يعلم لهن خروق (٣٩)

والذي اتى باغرب من هذا في هذا الباب القائل :

رمتني بطرف لو كميا رمته به
لبل نجيعا نحره وبنائقه (٤٠)

فانه وان لم يذكر حرق جلده فقد عرض بان مثل رميها ما يبل الكمي نجيعا غير اني لم ادم لانه لم يجرح يدي وانما وصل الى قلبي قبل جسمي ، وقوله :

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت
فاذا نطقت فانني الجوزاء (٤١)

صخرة الوادي هي اتان الضحل وهي صخرة تكون في الوادي قد بل الماء اسفلها فازدادت رسوخا في الارض .

....
(٤٢) ....

فلولا خوف خالقها لقلعتها حسدا ، فهذا يغار على حبيبه من عينه لمباشرتها اياه بالنظر ، كما ان قلب ابي الطيب يحسد عينه على مباشرتها للممدوح بالنظر .

وقوله : ولاقى دون ثايهم طعانا
يلاقي عنده الذئب الغراب (٤٣)

الثاي جمع ثايه وهي الحجارة حول البيوت تبنى فيأوي اليها الراعي ، قال الراجز .

اصبحت بين سمعة وسمع
صرعن ثاياتي اشد الصرع (٤٤)

وقوله (يلاقي عنده الذئب الغراب) اي يجتمعان عليه لاكل الموتى ، اي لاقى طعانا شديدا

(٣٩) ديوان جميل ١٥١ .
(٤٠) لابن الدمينة في لسان العرب ٣١٠/١١ .
(٤١) العكبري ١٥/١
(٤٢) بياض في الاصل . وقد سقط فيه البيت الذي ذكر شرحه بعد ذلك .
(٤٣) العكبري ٨٣/١ .
(٤٤) الفسر ٢٠٠/١ .

لابد فيه من القتل . والاصرمان الذئب والغراب ، سميا بذلك لانهما انقطعا عن الناس ، قال المرار :

علـــى صرمـــاء فيهـــا اصرماهـــا
وخـــريت الفـــلاة بها مليـــل (٤٥)

وقيل سميا بذلك لان احدهما انصرم عـــن صاحبه فلا يلتقيان الا عند ميتة ثم يصرم احدهما وصال صاحبه ، وصرماء ارض بعيدة عن الماء ، فهذا ما عناه ابو الطيب .

وقولـــه :

ولـــم تـــرد حيـــاة بعد توليـــة
ولم تغث داعيا بالويل والحرب (٤٦)

هذا البيت ظاهر المعنى وانما ذكرناه خشـــية ان يظن ظان ان قوله (بالويل والحرب) متعلق (تغث) فانه يكون حينئذ ذما وهجوا ، بل كيف تكون الاغاثة بالويل والحرب وانما يغاث الانسان بما يزيل الويل والحرب ، كما قال ايضا :

ومنفعة الغوث قبل العطب (٤٧)

وليس يعني هذا وانما الباء متعلقةبقوله(داعيا) يقـــال :

دعوت الويل ودعوت شجني ودعوت ثبوري .

كما قال تعالى (لا تدعوا اليوم ثبورا واحـــدا وادعوا ثبورا كثيرا) (٤٨) وقال الشاعر :

واذا دعـــت قمريـــة شجنا لهـــا
يوما على فنن دعوت صباحـــي(٤٩)

وقد يقال : دعوت فلانا ودعوت بفلان ودعوت باسم فلان ، كما قال الاخر :

دعا باســـم ليلـــى غيرهـــا فكانمـــا
اطار بليلى طائرا كان في صـــدري(٥٠)

وقال اخـــر :

تداعين باســـم الشـــيب في متثلـــم
جوانبـــه من بصـــرة وســـلام (٥١)

وقال آخر :

فمن يرتجيكم بعـــد نائلة التـــي
دعت ويلهـــا لما رأت ثار غالب (٥٢)

---

(٤٥) لسان العرب ٢٣١/١ .
(٤٦) العكبري ٨٨/١ .
(٤٧) العكبري ١٠٢/١ وصدره (سبقت اليهم مناياهم) .
(٤٨) الاية ١٤ من الفرقان .
(٤٩) لم نعثر عليـــه .
(٥٠) ديوان مجنون ليلى ١٦٣ .
(٥١) لذي الرمة في ديوانه ٦٠٩ .
(٥٢) لعمارة بن عقيل في خماسة ابي تمام ٢٥٦/٢ .

وقوله :

جزاك ربـــك بالاحـــزان مغفـــرة
فحزن كل اخي حزن اخو الغضب (٥٣)

يقول : جزاك الله مغفرة بهذا الحزن الـــذي اصابك فقد اثمت به ، قال الله تعالى (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم)(٥٤) والحزن اخـــو الغضب لاسباب كثيرة فمنها ان الحزن غضب في الحقيقة لانه يغضب لما نال منه الدهر فيحزن ، ومنها ان الرجل يأثم بالحزن ويأثم بالغضب قال الله تعالى (وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيـــظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)(٥٥) .

ومنها ان الحزن ينال من الانسان ويخلط عليه كما ان الغضب ينال منه ويخلط عليه امره ، وقـــد دل على ذلك بقوله ايضا في عضد الدولة :

آخـــر ما الملـــك معـــزى بـــه
هـــذا الـــذي اثـــر في قلبـــه
لا جزعـــا بـــل انفـــا شابـــه
ان يقـــدر الدهر على غصبـــه (٥٦)

الا تراه فرق بينهما وجعل تاثيره في قلبـــه لا للجزع ولكن للغضب والانف والحمية ان يقدر الدهر على غصبه ، وكما فسر هذين البيتين فقد فسر قوله (فحزن كل اخي حزن اخو الغضب) بالبيت الذي يليه وهو قوله :

وانتـــم معشـــر تـــخو نفوســـكم
بما يهبن ولا يسخون في الســـلب (٥٧)

الا تراه قد دل على ان الحزن اخو الغضـــب لانه يحزن كيف قدر الدهر عليه ، والحزن والغضب عند المتكلمين شيء واحد وانما تستعمل الغضب على من هو دونك والحزن على فعل من فوقك . الا ترى ان السلطان اذا غضب رجلا على مال فانه يحزن عليه. ولو سرقه سارق لغضب عليه .

وقولـــه :

وما قضـــى احـــد منهـــا لبانتـــه
ولا انتهـــى ارب الا الى ارب (٥٨)

هذا بيت فلسفي البغية وذاك ان كل طلب

---

(٥٣) العكبري ٩٤/١ .
(٥٤) الاية ١٥٣ من آل عمران .
(٥٥) الاية ١٣٤ من ال عمران .
(٥٦) العكبري ٢١٠/١ .
(٥٧) العكبري ٩٤/١ .
(٥٨) العكبري ٩٥/١ .

حاجة فانه اذا ادركها احدثت في قلبه أربا اخر ، مثال ذلك انك اذا تمنيت ثوبا حسنا فوجدته تمنيت رداء مثله في الحسن تلبسه معه ، فاذا وجدت الرداء تتمنى فرسا تركبها فاذا وجدتها تتمنى سلاحا تتجمل به او تستعين به على الاعداء فاذا وجدته تتمنى غلمانا واصحابا فاذا وجدتهم تتمنى ضيعة تعود بفضلها على عيالك واصحابك ويستديم بها تجملك فاذا وجدتها طلبت منزلة من السلطان تحفظ بها نعمتك فاذا وجدتها طلبت الفضل على اضرابك من اصحابه فاذا بلغت الفضل على جميعهم طلبت الملك فاذا نلته طلبت الخلود ، فهذا متعالم واياه عني القائل :

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع (٥٩)

والقائل :

تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي (٦٠)

وابو الطيب حيث يقول :

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال (٦١)

ومن هذا قول الحجاج بن يوسف على منبره (ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسال شيء اذا اعطيت وامنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله ، فاني رايت الصبر عن محارم الله أيسر الصبر على عذابه)(٦٢) .

وقوله :

دار الملم لها طيف تهددني
ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا (٦٣)

الالف واللام في (الملم) بمعنى التي . يريد دار التي الم لها طيف تهددني . وتهددني الطيف على عادة المحبوب في كثرة الدلال والصلف والابعاد بالهجران والتجنب ، فقال : ما صدقت عيني لانها ارتني ما لم يكن حقيقة ، وما كذب الطيف في التهدد فانه قال : لاهجرنك وقد هجر ، ولابعدن عنك وقد بعد ، ولاعذبنك وقد عذب ، وما اشبه ذلك وقوله (ما صدقت عيني) معنى قول جران العود :

سقيا لزورك من زور اتاك به
حديث نفسك عنه وهو مشغول (٦٤)

واظهر من ذلك قول ذي الرمة :

اراني اذا هومت يامي زرتني
فيانعمتا لو أن رؤياي تصدق(٦٥)

وقد قال البحتري :

سرى من اعالي الشام يجلبه الكرى
هبوب نسيم الريح تجلبه الصبا
ولو كان حقا ما اتته لاطفأت
غليلا ولافتكت اسيرا معذبا (٦٦)

وقد ملح بعض المحدثين في هذا المعنى مع اكثارهم فيه :

قد جاد طيفك لي بوعدك
وادالني من طول صدك
ودنا الي معانقا ومصافحا خدي بخدك
وظفرت منك بما هويت بحمد طيفك لا بحمدك
وحللت عقد ازاره
حل الخيانة عقد ودك (٦٧)

وانما اوردنا هذا البيت ومعناه ظاهر لان من الناس من يظن ان (عيني) في قوله (فما صدقت عيني) مفعول وفاعل صدقت الطيف انثه لانه يعني امرأة وهذا كما تقول :

صدقت زيدا الحديث ، وصدقتك سن بكري في المثل الجاري فان هذا التاويل لا يغير المعنى ولكنه رديء في صناعة الشعر ان يكون ضمير شيء واحد مذكرا ومؤنثا يؤتى به في بيت واحد .

وقوله :

ادمنا طعنهم والقتل حتى
خلطنا في عظامهم الكعوبا (٦٨)

كعب الانسان جمعه كعوب وكذلك كعب الرمح جمعه كعوب .

قال الشاعر :

وكنت اذا غمزت قناة قوم
كسرت كعوبها او تستقيما (٦٩)

وانما اوردنا هذا البيت ليعلم انه يعني كعوب الرمح لا كعوب الرجل لان الكعب ايضا من العظام ، وانما اراد ان كعوب الرماح كسرناها فيهم لكثرة

(٥٩) لابي ذؤيب الهذلي في جمهرة اشعار العرب ١٢٩ .
(٦٠) دون عزو في العكبري ٩٥/١ والفسر ٢٢٦/١ .
(٦١) العكبري ٢٨٨/٣ .
(٦٢) في جمهرة خطب العرب ٢٨٨/٢ وعيون الاخبار ٢٢٧/٢ .
(٦٣) العكبري ١١٠/١ .
(٦٤) ديوان جران العود ٥٥ .
(٦٥) ديوان ذي الرمة ٣٩٠ .
(٦٦) ديوان البحتري ٥١/١ .
(٦٧) لم نعثر عليه .
(٦٨) العكبري ١٢٨/١ .
(٦٩) لزياد الاعجم في الفسر ٢٠٦/١ .

طعنهم حتى اختلطت بعظامهم ، ولقائل ان يقـــول : يعني قطعنا الارجل وكسرنا الاذرع والاسوق حتى صارت الكعوب مخالطة غيرها من العظام ، وحسن ذلك لما كان الكعب لا يسمى به غير تلك الهنة الناتئة في الرجل ، وغيرها عظم ، ويكون هذا كقوله :

حتى تتلاقى الفهاق والاقدام (٧٠)

يعني قطعت الرؤوس والارجل فاختلطـــت الفهاق وهي مواصل الرؤوس في الاعناق بالاقدام ، الا ان المتنبي ما اراد غير المعنى الاول اذ كانت الصنعة فيه ، والغرض تشبيه كعوب الرمح بمفاصل العظام وجمعه بينهما في الحرب وفي الشعر .

وقال الشيخ ابو الفتح : ادمنا اي خلطنـــا وجمعنا ويدعى للمتزوجين فيقال ادم الله بينكما وانشـــــد :

اذا مـــا الخبـــز تأدمـــه بســـــمن
فذاك امـــانة اللـــــه الثريـــــد(٧١)

وهذا جيد ولا يمتنع ان يكون (ادمنا) مـــن الادامة بل الادامة احسن اذ كان يعني انا لم نترك طعنهم حتى اختلطت العظام بكعوب الرماح وخلط الطعن بالقتـــل لا فائدة فيه كثيرة لذكره فانهما مختلطان وان لـــم يقله ابو الطيب .

وقولـــــه :

كـــأن نجومـــــه حلـــي عليـــــه
وقـــد حـــذيت قوائمـــه الجبوبا(٧٢)

شبه النجوم بالحلي على الليل واراد ان يصفه بالسبوغ فقال :

وقد حذيت قوائمه الجبوبا ، والجبوب الارض ، يعني كأن الليل جعل الارض له حذاء فهو من السماء متصل بالارض ويجوز ان يعني بذلك طول الليل يريد ان الارض اذا كانت له نعلا فما يقدر على خلعهـــا لانه يريد المشي فيها وكأنه نوى ان يشبه الليل بفرس ادهم عليه حلي من ذهب او فضة وقوائمه منعلـــة بالارض ، وكأنه نظر في هذا البيت الى قول امرىء القيس يصف فرسا اغر :

كأن الثريـــا علقـــت في مصامــــــه
بأمراس كتـــان الى صـــم جندل (٧٣)

يريد بصم الجندل صلابة حوافره الا ان المتنبي لم يفصح بهذا ولقائل ان يقول : هذه دعوى لا حجـــة عليها ، فلعمري ان هذا لكما يقول الا ان الشـــعر يحمل معناه على احسن ما يقدر عليـــه تحقيقا او مجـــازا .

وقولـــــه :

اعيدوا صباحي فهو عند الكــــواعب
وردوا رقـــادي فهو لحظ الحبائب(٧٤)

يريد : ردوا الكواعب حتى يعود صباحي ، اي دهري ليل كله ولا صباح لي الا وجوههن وحقـــق ذلك بقولـــه :

فان نهـــاري ليلة مدلهمـــة (٧٥)

ويجوز ان يعني ليلي طويل فلو اعدتم الي الكواعب لقصر ليلي وعاد صبحي ، وهذا تمحل ، والمعنى ما قد مر ذكره ، وقوله (وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب) .

اللحظ هاهنا مصدر لحظته الحظ لحظا وليـــس باللحظ الذي يعني به العين او الجفن وانما قلت هذا لئلا يتوهم ذلك متوهم فيفسد المعنى وذاك ان اكثر ما يستعمل اللحظ في معنى العين ، وهذا كقوله ايضا في مكان اخر :

فبلحظها نكرت قناتي راحتي (٧٦)

يعني مصدر لحظت ايضا اي بنظري اليهـــا ومثله اللمح والرمق ، يقال : لمحته بعيني المحـــه ورمقته ارمقه رمقا ، ومثل هذا ايضا قوله :

ينثني عنـــك آخـــر اليـــوم منـــــه
ناظـــر انت طرفــــه ورقـــــاده (٧٧)

وهو معنى البيت الاول كرره .

وقولـــــه :

اتـــاني وعيـــد الادعيـــاء وانهـــــم
أعدوا لي السودان في كفر عاقب(٧٨)

كفر عاقب قرية بالشام وهي كفور كثيرة مثل كفرطاب وكفر اليهود وكفر توثي وكفر سابا وكفر سلام . والسودان جمع اسود سالخ يجمع عـــلى اســـاود وعلى السودان ولا تجمع سالخ كما قالوا : ابارص ، في سام ابرص ، قال الراجز :

واللـــــه لو كنت لهـــذا خالصـــا
لكنت عبـــدا يأكـــل الابارصا (٧٩)

فجمعوا الاسم الثاني وقد يقال : سوام ابرص بجمع الاسم الاول وقد جمعت سام ابرص علـــى البرصة ، وقالوا : ليس في كلام العرب جمع افعل

(٧٠) العكبري ٢/٧/٢ وصدره (والذي يضرب الكتائب حتى) .
(٧١) الفسر ٣٠٦/١ دون نسبة .
(٧٢) العكبري ١٣٩/١ .
(٧٣) في شرح القصائد السبع لابن الانباري ٧٩ قال : وفي البيت تفسيران ان يكون وصفا لليل او وصفا للفرس .
(٧٤) العكبري ١٧/١ .
(٧٥) في العكبري ١٧/١ وعجزه (على مقلة من فقدكم في غياهب) .
(٧٦) في العكبري ١٦٣/٢ وبقيته (ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا) .
(٧٧) العكبري ٧/٢ .
(٧٨) العكبري ١٥١/١ .
(٧٩) الفسر ٢٨٨/١ ولسان العرب ٥/٧ .

على فعلة الا بهذه الكلمة ، يريد أعدوا لي الداهي ومكروا بي ، ثم قال :

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم
فهل في وحدي قولهم غير كاذب(٨٠)

فبين بهذا البيت انهم اعدوا له وشايات وكلاما وادعى انهم أدعياء الى جدهم وليسوا بمحققين في انسابهم بل هم كاذبون فقال : لو كانوا صادقين في انتسابهم لحق لي حذرهم والتوقي منهم ، فاما الان وقد شاع كذبهم فكل ما وشوا به علي معلوم انه كذب ، يقول فهل يجوز ان يكون قولهم في وحدي صادقا وقد علم انهم كاذبون .

وقوله :

اناس اذا لاقوا عدى فكانما
سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب(٨١)

يريد اذا لاقوا اعداءهم كان سلاحهم عندهم ما لا يعبأ به كالغبار الذي تثيره خيلهم السلاهب وهذه الالف واللام التي مر ذكرها في شرح قوله (وكذا الكريم اذا اقام ببلدة)(٨٢) يريد : فكأن سلاح اعدائهم غبار الخيل التي ركبوها الطوال ، لقلة احتفالهم به، ولولا هذا التأويل لكان تخصيصه السلاهب نافرا مستهجنا ، فقد علم ان الفارس اذا قال : الفرس سلهب فانما يعني فرسه الذي هو راكبه ، الا ترى الى قول حندج بن البكاء قاتل زهير بن جذيمة (ضربته والسيف حديد والساعد شديد)(٨٣) كيف يسبق الى وهمك انه يريد سيف نفسه وساعده .

وقد قال الشيخ ابو الفتح : خص السلاهب لانها اسرع فغبارها أخف والطف ، وهذا التمحل لاخفاء به وباضطرابه ، وقوله :

يقولون تأثير الكواكب في الورى
فما باله تأثيره في الكواكب(٨٤)

تأثيره في الكواكب : اثارته الغبار حتى لاتظهر ليلا وحتى يزول ضوء الشمس بالنهار وحتى تطلع الكواكب بالنهار . قال الشيخ ابو الفتح : وذاك انه يبلغ من الامور ما اراد فكأن الكواكب تبع له وليس تبعا لها .

وهذا وجه في تفسير هذا البيت غير ظاهر ، ولقائل ان يقول : هذه دعوى من تفسيرك ولا يظهر لاحد تأثير في الكواكب اذا بلغ هو ما اراد مخالفا لما ارادت الكواكب بل يظن ان بلوغه ما اراد كان مما ارادت الكواكب ، وما ذكرناه اظهر وابعد من العنت .

وقوله :

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر
تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب(٨٥)

كنى بالبقر عن النساء (ولا تجزني) دعاء ولفظه لفظ الامر كما تقول : لا تمت زيد ، اذا دعوت له ولو كان خبرا لقال لا تجزيني ولا تموت زيد ، يريد : لا ضنيت كما ضنيت بعدها وان كن قد جرت دموعهن كما جرت دموعي وهذا كقوله :

ابديت مثل الذي ابديت من جزع
ولم تجني الذي اجننت من ألم (٨٦)

وقوله ايضا :

تشتكي ما اشتكيت مر الم الشو
ق اليها والشوق حيث النحول(٨٧)

وهذا الدعاء كقول الآخر :

فلا يبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت منهم برغمي تخلت(٨٨)

لا يبعد جزم لانه دعاء ولو كان خبرا لكان رفعا .

وقوله :

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم
الى غيوث يديه والشآبيب(٨٩)

يعني ان مصر لا تمطر واذا مطرت خرب كثير منها واهلها يدعون الله ويسالونه كف المطر لان انفسهم متضايقة وبعضها فوق بعض ولا مسيل لمياهها . فهو يقول : لا مني الناس في هجري بلاد الغيث فقلت : تعوضت عنها بغيوث يديه وشآبيبهما . قال الشيخ ابو الفتح : يقول تركت القليل من يدي غيره الى الكثير من نداه(٩٠) .

وليس في قوله (هجرت الغيث) ما يدل على انه هجر القليل من ندى الناس بل يدل على انه هجر الكثير الى الكثير(٩١) . وما قاله الشيخ ابو الفتح بعيد من المحتمل الجيد الا انه لم يتثبت ولو فكر لما عزب عنه هذا القدر ولو عددنا مثل هذا زلة لكان كتابنا الموسوم بالتجني على ابن جني مفرطا في الكبر .

---

(٨٠) العكبري ١٥١/١ .
(٨١) العكبري ١٥٣/١ .
(٨٢) لم يتقدم شرح هذا البيت كما ذكر المؤلف وربما كان ذلك بما سقط من صفحات المخطوطة . والبيت في العكبري ١٩/١ وعجزه (سال النضار بها وقام الماء) .
(٨٣) الاغاني ١٤/١٠ وفيه خبر مقتل زهير بن جذيمة .
(٨٤) العكبري ١٥٦/١ .
(٨٥) العكبري ١٦٠/١ .
(٨٦) العكبري ٣٨/٤ .
(٨٧) العكبري ١٤٩/٣ .
(٨٨) لم نعثر عليه .
(٨٩) العكبري ١٧٣/١ .
(٩٠) الفسر ٣٧١/١ .
(٩١) في العكبري ١٧٣/١ والواحدي ٦٣٨ .

المورد　　المجلد الثاني　　حزيران ١٩٧٣　　العدد الثاني

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

شرح
مشكلات ديوان ابي الطيب المتنبي
أو
الفتح على فتح ابي الفتح
ردًا على ابن جني

تأليف

ابي علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الثاني

وقوله :

ولله سيري ما اقل تئية
عشية شرقي الحدالى وغرّب(٩٢)

الحدالى موضع بالشام وغرّب جبل وشرقي مضاف الى ياء النفس يريد جعلتها شرقي وسرت اريد مصر والتئية التثبت اي ما اقل ما وقفت وتلومت حين سرت لهذا المكان اريد مصر ، ثم قال :

عشية احفى الناس بي من جفوته

يعني سيف الدولة ، واحفاهم اشدهم اهتماما في البر بي

واهدى الطريقين الذي اتجنب(٩٣)

يريد الاولى بي ان اعود الى سيف الدولة الا اني هجرته ووردت مصر .

قال الشيخ ابو الفتح : قال (اهدى الطريقين الذي اتجنب) لانه كان يترك القصد ويتعسف ليخفي اثره خوفا على نفسه(٩٤) ، وهذا جائز ان يكون عنى . الا انا لا نترك حسن معناه واحسانه لهذا التمحل ، وانما يريد اني فارقت من كان بارا بي وتركت طريقا كان اولى بي ؛ يتدرج بذلك الى عتاب كافور وإظهار الندم على زيارته . وهذا مثل قوله في الاخرى :

رحلت فكم باك باجفان شادن
علي وكم باك باجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه
بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو ان ما بي من حبيب مقنع
عذرت ولكن من حبيب معمم(٩٥)

---

(٩٢) العكبري ١/١٧٧ .

(٩٣) العكبري ١/١٧٨ .

(٩٤) العكبري ١/١٧٨ والواحدي ٦٦١ .

(٩٥) العكبري ٢/١٣٥ .

يريد بهذا كله اظهار ندمه على مفارقة سيف الدولة والمعنى ظاهر والتكلف فيه محال(٩٦) .

وقوله .

وعيني الى اذني اغر كأنه
من الليل باق بين عينيه كوكب(٩٧)

انما يجعل عينيه الى اذنه لان الفرس اسمع الحيوان ومن امثال العرب :

(اسمع من فرس بيهماء في غلس)(٩٨) والعرب تكتلىء باذان خيلها وآذان ابلها ولهذا قال قائلهم .

انخت قلوصي واكتلات بعينيها
وامرت نفسي اي امري افعل(٩٩)

وذلك لان البهائم تبصر بالليل كما تبصر بالنهار بل هي بالليل آنس وبالنهار اشد وحشة ويقولون جئته اذا استأنس الوحشي واستوحش الانسي يعنون ليلا وقيل هذه الكلمة اول من قالها رسول الله صلى الله عليه . والانس يستوحش بالليل فلهذا قيل بيهماء في غلس والعرب تقول اذن الوحشي اصدق من عينيه ولهذا قال حميد بن ثور .

مفزعة تستحيل الشخوص
من الخوف تسمع ما لاترى(١٠٠)

وللخيل خاصية ليست للنهار وذلك ان الحركات تسكن والاصوات تخفت ولصوص العرب وصعاليكها تدعى فضل السمع تريد به صدق الحس. الم تسمع قول تابط شرا ليلة خبت الوهط للشنفرى لما ورد الماء: إن على الماء رصداً واني لاسمع وجيب قلوبهم فقال الشنفري والله ما تسمع شيئا وانما تسمع وجيب قلبك فوضع يده على قلبه فقال لا والله ما هو وجيب قلبي وما كان وجابا ولكن على الماء رصد فامض انت وعمرو بن براق فاشربا فستجدان على الماء رصدا فلما ورد الشنفرى لم يتعرضوا له وتركوه فشرب وانصرف قال والله لقد شربت حتى رويت وورد عمرو فلم يتعرضوا له فروى وانصرف وقال مثل قوله فقال لكنهم لا يريدونكما وانما يريدونني فكان الامر على ما قال في خبر له طويل(١٠١) . وقوله (كأنه

(٩٦) مختصر تفسير معاني المتنبي لابي المرشد المعري ٧ .
(٩٧) العكبري ١/١٧٩ .
(٩٨) مجمع الامثال للميداني ١/٣٤٩ .
(٩٩) الوساطة ٢٩٥ .
(١٠٠) ديوان حميد بن ثور ٧ .
(١٠١) انظر الخبر في الاغاني ١٨/٢١١ .

من الليل) اي كأنه قطعة من الليل وقد تم الكلام به اعني انه غير متعلق بقوله (باق بين عينيه كوكب) لئلا يظن ظان انه يقول بقي بين عينيه كوكب فقط فيسقط حينئذ تشبيهه اياه بالليل وهذه اللفظة ومعناها وحدها من ابي دواد حيث يقول :

ولها قرحة تلألأ كالشعرى اضاءت وغم عنها النجوم(١٠٢)

وقول ابن رميلة يمدح رجلا :

كأن الثريا علقت فوق نحره
وفي انفه الشعرى وفي جيده القمر(١٠٣)

وان كان مدحا يريد به وضوح الممدوح وشهرة شأنه ففيه تنبيه للقائل (باق بين عينيه كوكب) على هذا المعنى وقوله .

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا
لمن بات في نعمائه يتقلب(١٠٤)

قرات كتابا منسوبا الى ابي علي الحسن بن محمد الحاتمي(١٠٥) يذكر فيه ما نقله ابوالطيب من كلام ارسطوطاليس الى شعره يذكر فيه ان هذا البيت من قول ارسطوطاليس اقبح الظلم حسدك لعبدك الذي تنعم عليه(١٠٦) . ويجوز ان يكون توهم الهاء في قوله في نعمائه عائدة الى من بات وان كانت عائدة اليها كان المعنى ماخوذا كما ذكر من قول ارسطوطاليس وانما الهاء عائدة الى الممدوح ومعنى البيت ان انعامه فائض على كل احد فاظلم الناس من يحسد من نال من خيره اذ كان خيره مبذولا لكل احد فلم يبق للحسد وجه اذ كان يقدر ان ينال مثله كل احد(١٠٧) وانما هذا مثل قوله :

« كسائله من يسأل الغيث قطرة »(١٠٨) وخارج من مخرجه . وقوله ايضا :

لا يحرم البعد اهل البعد نائله
وغير عاجزة عنه الاطيفال(١٠٩)

(١٠٢) العكبري ١/١٧٩ والواحدي ٦٦٢ .
(١٠٣) اللسان مادة (سوم) .
(١٠٤) العكبري ١/١٨٥ .
(١٠٥) الخطأ في اسم الرجل وصوابه ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي .
(١٠٦) الرسالة الحاتمية ١٥٢ .
(١٠٧) المختصر للمعري ٨) .
(١٠٨) وعجزه في العكبري ٢/٢١٠ (كعاذله من قال للفلك ارفق
(١٠٩) العكبري ٢/٢٨٢ .

وقوله :

ويغنيك عما ينسب الناس انه

اليك تناهى المكرمات وتنسب(١١٠)

قوله (عما ينسب الناس) يبعد قليلا هذا البيت عن الفهم وهو مع ذلك ظاهر يقول يغنيك عن النسب ان المكارم كلها تنسب اليك وظاهرة ماخوذة من قول القائل وهو ابن ابي طاهر .

خلائقه للمكرمات مناسب

تناهى اليها كل مجد مؤثل(١١١)

وللبيت باطن خبيث وهو سخرية يريد انه لانسب لك لانك عبد ثم قال وانت غني عن النسب بالمكارم التي تنسب كلها اليك كانه يسليه بذلك القول ثم زاد دلالة على السخرية بقوله فيما يليه .

وأي قبيل يستحقك قدره

معد بن عدنان فداك ويعرب(١١٢)

الا تراه كيف سخر به وزعم ان القبائل كلها لا يستحق شيء منها ان تنسب اليه اتراه اجل من النبي صلى الله عليه وسلم(١١٣) وهو ابن معد بن عدنان وبيت ابن ابي طاهر صحيح السبك لانه ادعى للمدوح ان المكارم تنسب اليه ولم يعرض لذكر النسب وقد اتى ابو الطيب بهذا في مكان آخر وهو قوله .

وتنسب افعال السيوف نفوسها

اليه وينسبن السيوف الى الهند(١١٤)

الا تراه حين تجنب السخرية كيف راق كلامه وجاد وصفه وقوله

لا يحزن الله الامير فانني

لآخذ من حالاته بنصيب(١١٥)

هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى وانما حملني على ايراده اني قرات اوراقا سميت بمساويء المتنبي انشاها الصاحب كافي الكفاة قد ارتكب فيها شيئا من المزح عجيبا ليس من طريقة العلم ولا مما افاد غير خيلاء الوزارة وبذخ الولاية ولعمري لولم يرو عنه هذا الكتاب لكان اجمل بمثله اذ كان لم يتعد فيه التهزؤ الفارغ والكلام اللغو حتى انه ما يكاد ينتقص شيئا من الابيات التي تقمها على ابي الطيب بما يفيد معرفة مخطئا فيه او مصيبا الا مواضع يسيرة كانها عثار منه بالجد لا عمد فغلط فيها ودل على انه لم يفهم ما رده ولم يحط علما بما كرهه وهذه الرسالة عملها في صباه والنزق حداه على اظهارها وما اجدر مريد الخير له بكتمانها عليه فمن الابيات التى ردها هذا البيت يقول و لاندري لم يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ بنصيب من القلق اترى هذه التسلية احسن عند امته(١١٦) ، ام قول اوس :

ايتها النفس اجملي جزعا

ان الذي تحذرين قد وقعا(١١٧)

فقد اخطأ في موضعين احدهما انه ظن انه يقول كلما حزن الامير حزنت فقط فظن ان يحزن رفع لانه اخبار ولولا ظنه ذلك لما استفهم فقال لم يحزن الله سيف الدولة اذا اخذ ابو الطيب بنصيب من القلق وهذا خطأ ويحزن جزم والنون مكسورة لالتقاء الساكنين وهو دعاء كما تقول لا يمت زيد ولا تشلل يدك فيقول لا اصابك الله بحزن فاني احزن اذا حزنت كانه يقول لاحزنني الله وسائغ في الدعاء متعارف ان يقال لاحزنني الله ولا نالني بحزن غير منكر ولا منعي عليه ولو كان كما ظنه لم يكن من كلام العقلاء ان يقال لا يحزن الله زيدا فانني مشاركه لان كونه مشاركا لزيد لا يكون سببا لان يصرف الله الحزن عن زيد لانه كلام محال ولا ريب ان من يظن هذا بهذا البيت يقول ما قاله الصاحب لكن ....(١١٨) بخلافه والغلط . الثاني انه قال اترى هذه التسلية احسن ام قول اوس وان هذا البيت ليس بتسلية وانما هو دعاء للممدوح وليحسب انه على ماظنه قائل هذا القول فكيف يكون تسلية اخباره ان الله تعالى لا يحزن سيف الدولة لان المتنبي شريكه فهذا ظاهر وترك الدلالة على هذه الزلة غير سائغ(١١٩) مع ما قصد ناله من الدلالة على غامض ابيات هذا الفاضل والله المعين وقوله .

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى

بكى بعيون سرها وقلوب(١٢٠)

سرهم اي اسدى اليهم ما يسرون به فاذا بكى

---

(١١٠) العكبري ١٨٦/١ .
(١١١) الوساطة ٣٢٣ .
(١١٢) العكبري ١٨٧/١ .
(١١٣) مختصر المعري ٤٩ .
(١١٤) العكبري ٦٥/٢ .
(١١٥) العكبري ٤٩/١ .

(١١٦) الكشف عن مساويء شعر المتنبي للصاحب ١٥ .
(١١٧) شرح الحماسة للمرزوقي ١٠٦٧/٢ .
(١١٨) بياض في الاصل .
(١١٩) مختصر المعري ٥١ .
(١٢٠) العكبري ٤٩/١ .

ساعدته تلك العيون والقلوب التى كان سرها فبكت ببكائه وهذا مأخوذ من قول يزيد بن محمد المهلبي .

اشركتمونا جميعا في سروركم
فلهونا اذ حزنتم غير انصاف(١٢١)

وقد قصر ابو الطيب في صنعة هذا البيت وذاك انه قال اهل الارض فعم بهذا القول ثم قال بكى بعيون فنكر وخص ولو قال بكى بالعيون التى سرها والقلوب لكان اجود لتكون عيون اهل الارض وقلوبهم مساعدة عذى البكاء وكان اظهر للمعنى الا ان الوزن لم يساعده ولو قال من سر قوما لكان قد استوفى المعنى ولم يختل اللفظ وهو دقيق فتأمله وقوله .

ولولا ايادى الدهر في الجمع بيننا
غفلنا فلم نشعر له بذنوب(١٢٢)

كأنه يعتذر للدهر يقول وان كان يسيء في وقت فقد احسن في وقت فلولا انه جمع بيننا فاولانا هذه المنة لكنا لا نعد عليه ذنبا بتفريقه شملنا وقد اكثر الشعراء في هذا المعنى وفيما هو قريب منه فمنه قول ابي تمام .

والحادثات وا ن اصابك بؤسها
فهو الذي انباك كيف نعيمها(١٢٣)

وكان قوله

ونذيمهم وبهم عرفنا قدره
وبضدها تتبين الاشياء(١٢٤)

من هذا الباب ايضا الا ان في البيت الاول فضلا وهو نفحه عن الدهر وتصويبه لما أتاه وعذل من يذمه على اساءته بعد احسانه وليس في قولهم (ونذيمهم وبهم عرفنا فضله) غير انه يقول اظهر حسن فضائله قبح اخلاق اللئام اذا قربوا اليه وبيانه في قول البحتري .

وقد زادها افراط حسن جوارها
خلائق اصفار من المجد خيب
وحسن دراري الكواكب ان ترى
طوالع في داج من الليل غيهب(١٢٥)

(١٢١) الوساطة ٢٠٩ .
(١٢٢) العكبري ٥٢/١ .
(١٢٣) الوساطة ٢٧٧ .
(١٢٤) العكبري ٢٢/١ .
(١٢٥) ديوان البحتري ٥٠ والوساطة ٢٧٨ .

وفي قول ابي تمام :

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه
حتى يصاب بنأي او بهجران(١٢٦)

وفي قوله .

قد علمت ما رزئت انما
يعرف فقد الشمس عند المغيب(١٢٧)

وقوله

سمجت ونبهنا على استسماجها
ما حولها من نضرة وجمال
وكذاك لم تفرط كآبة عاطل
حتى يجاورها الزمان بحال(١٢٨)

وقوله

بين البين فقدها قلما تعرف فقد الشموس حتى تغيبا(١٢٩)

وقد فسر هذا المعنى بالبيت الذى يليه الا انه عاد مستقبحا لفعل الدهر وذاما له بعد ما نفح عنه وبعدها ذكر ان له عذرا وايادي عندنا فقال

وللترك للاحسان خير لمحسن
اذا جعل الاحسان غير ربيب(١٣٠)

وفي الاوراق المنسوبة الى الصاحب تهزؤ بهذا البيت مستظرف قال ومن تعقيده الذي لا يشق غباره و لاتدرك اثاره قوله : وللترك للاحسان البيت وما اشك ان هذا البيت ارفع عند امته(١٣١) من قول حبيب .

وقلت للحادثات استبطني نفقا
فقد اناك احسان ابن حسان(١٣٢)

فما ادري امن قوله : تعقيده الذي لا يشق غباره اتعجب أم من تشبيهه هذا البيت ببيت أبى تمام وكلا الامرين عجيب اما زعمه انه قد عقد فوجه التعقيد ما لا نعلمه فانه لم يقدم لفظة ولا اخر اخرى عن موضعها ولا غرب في المعنى ولا في اللفظ وانما قال ترك الاحسان خير لمحسن اذا لم يرب احسانه

(١٢٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣١٠/٣ .
(١٢٧) الوساطة ٢٧٧ .
(١٢٨) ديوانه بشرح التبريزي ١٣٠/٤ .
(١٢٩) المصدر السابق ١٦٦/١ .
(١٣٠) العكبري ٥٣/١ .
(١٣١) الكشف عن مساويء شعر المتنبي ١٥ وفيه (اوقع عند حملة عرشه) .
(١٣٢) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣١٠/٣ (مع خلاف يسير في الرواية) .

الا ترانا حين فككنا النظم وجعلناه نثرا اتينا بمثل لفظه سواء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير فليت شعري اين التعقيد واما قوله ما اشك ان هذا البيت اوقع عند حملة عرشة من بيت حبيب فلا اعلم ما التجاور بينهما والتشارك ولعله رأى اشتراكهما في لفظة الاحسان تشابها وحبيب يقول : قل للحادثات جدي في الهرب واتخذي نفقا في الارض فقد اظلك احسان هذا الممدوح وهو يعفي على آثارك فليت شعري ما هذا المعنى من المعنى الاول والسلامة من هذا القول اسلم لكل لبيب(١٣٣) وهذا البيت مثل قوله ايضا :

ابدا تسترد ما تهب الدنيا (م)
فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم (م)
وخل يغادر الوجد خلا(١٣٤)

وقوله .

اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا(١٣٥)

وقوله .

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته
سكون عزاء او سكون لغوب(١٣٦)

اراد بالخبث الجزع وبالطيب الصبر اي اذا جزع الكريم لمصيبة في اولها راجع امره فعاد الى الصبر والتسليم لله تعالى ولفظ البيت مستهجن اذا اقام الخبث مقام الجزع ولم يتقدمه ما يوجبه ويفهمه(١٣٧) وانما اراد بذلك قول الناس خبثت نفسي لهذا الامر قال ابو علي الحاتمي اخذه من قول ارسطوطاليس : من علم ان الكون والفساد يتعاقبان الانسان لم يحزن لورود الفجائع الا ان قول ارسطوطاليس تسلية وهداية الى طريق العقل وقول ابي الطيب يريد به ان الكريم مراجع لعقله صبور على عزائه مفتقر للعظائم وهذا معنى مطروق كثيرا لا يفتقر فيه الى احد وفي البيت الذي يليه تبيان لما اراد وانما هو معنى قول ابي تمام :

اتصبر للجلى عزاء وحسبة
فتؤجر أوتسلو سلو البهائم(١٣٨)

وقال محمود الوراق :

اذا انت لم تصبر عزآء وحسبة
صبرت على الايام صبر البهائم(١٣٩)

والى هذا المعنى اشار ايضا بقوله :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم
ثم استمر مريري وارعوى الوسن(١٤٠)

وقوله :

ذكرت به وصلا كأن لم افز به
وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا(١٤١)

اراد بالمصراعين جميعا قصر زمان الوصل فاما المصراع الاول فانه يقول كأنه لم يكن لقصره كما قال عبدالصمد بن المعذل :

شباب كأن لم يكن
وشيب كأن لم يزل(١٤٢)

واما المصراع الثاني فيقول كأن قصر اوقات كل نعمة فيه قصر وقت الوثب فكأن كل زيارة من الحبيب وثبة وكل ساعة من اللقاء وثبة وكل يوم من الاجتماع وثبة ولعمري لئن كان قول القائل .

ويوم كابهام القطاة مزين
الي صباه غالب لي باطله(١٤٣)

اجاد والقائل :

ظللنا عند دار ابي نعيم
بيوم مثل سالفة الذباب(١٤٤)

بالغ فالوثب في هذا المعنى الذي قصده ابو الطيب ابلغ واحسن وقد وقع في هذا البيت سهو على القاضي ابي الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني فانه ذكره في كتابه الموسوم بالوساطة فادعى انه اخذ من الهذلي حيث يقول :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر(١٤٥)

---

(١٣٣) مختصر المعري ٥٣ .
(١٣٤) العكبري ١٣١/٣ .
(١٣٥) العكبري ٢٢٤/٣ .
(١٣٦) العكبري ٥٥/١ .
(١٣٧) مختصر المعري ٥٢ .

(١٣٨) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٢٥٩/٣ .
(١٣٩) الوساطة ٢٣٨ .
(١٤٠) العكبري ٢٣٧/٤ .
(١٤١) العكبري ٥٨/١ .
(١٤٢) الوساطة ٢٤٤ لعلي بن جبلة العكوك وهو في ديوانه الذي جمعه زكي ذاكر العاني ٦١ ولمحمود الوراق في عيون الاخبار ٣٢٦/٢ .
(١٤٣) لجرير في ديوانه ٣٨٤ والفسر ١٦١/١ .
(١٤٤) الفسر ١٦١/١ .
(١٤٥) الوساطة ٢٤٥ .

قال اخذه منه فجعل ابو الطيب السعي وثبا وقد ملح في اللفظ(١٤٦) هذا قول القاضي رحمه الله وهو عجب منه مع علمه بالشعر وغوصه الى المعاني الدقيقة وكونه من النقد في الذروة العليا واذا زل الشيخ ابو الفتح في معنى بيت عذرناه لكونه عن صناعة الشعر بمعزل فاما القاضي ابو الحسن فلا نعذره وانما جناية العجلة وحاشى لله ان ادعي الفضل على تلامذتهما فكيف عليهما ولعل السهو ان يتفق علي في كثير مما اظنني احرزت اطرافه من هذا الكتاب فضلا عما سواه الا ان الدلالة على السهو واجبة وتجنب موقف النعي على من به اقتديت مما اعوذ بالله منه وبحوله وقوته استعصم وهو حسبي ونعم الوكيل فاقول ان الهذلي لم يرد بالسعي المشي الصريح فيجعله ابو الطيب وثبا وانما اراد من قوله : سعيت بفلان الى الامير سعيا وسعاية ولعمري ان السعاية اشهر في مصادر هذا الفعل الا ان السعي القياس الذي لا محيد عنه وبخطرنا الى ذلك ان معنى البيت لا يتم وغرض قائله لا يحصل الا بما ذكرناه . يقول لم يزل الدهر يسعى بي اليها ويسعى بالمكروه بيننا فلما انقضى ما بيننا بالفراق سكن الدهر من تلك السعاية الا ترى انه ان اراد السعي الذي هو المشي لم يكن له معنى وليكن ما ظنه القاضي ابو الحسن رحمه الله سائغا ومشي الدهر بينهما من غير الفساد مسلما وقوله على مضي الزمان على وصلهما فقط محمولا فما يصنع بقوله . (فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر)

اترى الزمان لما وقع الفراق سكن عن المضي ومل الفلك من الدوران والزمان انما هو استمرار دورانه فلا مجاورة بين بيت الهذلي وبيت ابي الطيب اذن في شيء مما ذكره(١٤٧) وقوله :

فحب الجبان النفس أورده التقى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا(١٤٨)

هذا البيت ظاهر المعنى وانما اوردناه ليدل على حسن نقله لهذا المعنى من كلام لارسطوطاليس النفس المتجوهرة تأبى مقاربة الذلة جدا وترى مناها في ذلك حياتها والنفس الدنية بالضد من ذلك وقد اكثر الشعراء في ذلك الا انهم لم ياتوا بالضدين في بيت كما اتى به فاما الحصين بن الحمام المري فانه اتى بمعنى النصف الاخير في قوله .

(١٤٦) الوساطة ٢٢٥ .
(١٤٧) مختصر المعري ٥٦ .
(١٤٨) العكبري ١/٦٥ .

تاخرت استبقى الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما(١٤٩)

وازداد تقصيرا ابو تمام اذ كرر معنى هذا المصراع الاخير في بيت بلفظين مختلفين فقال .

سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا
ومضوا يعدون الثناء خلودا(١٥٠)

والمصراعان معنى واحد بلفظين مختلفين والخنساء ايضا عرضت لهذا المعنى الاخير دون الاول بقولها :

نهين النفوس وهون النفوس (م)
يوم الكريهة أبقى لها(١٥١)

وقوله :

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي
وادعو بما اشكوه حين اجاب(١٥٢)

يريد كيف اذم الشيب وكنت اشتهيه وهذا بعد قوله :

منى كن لي ان البياض خضاب
فيخفى بتبييض القرون شباب(١٥٣)

وقوله وادعو بما اشكوه من قولك دعوت الله بكذا وكذا اذا سألته اياه وهو في قول الاول :

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء(١٥٤)

وان شئت من قولك دعوت بفلان اذا دعوته اليك كقول عنترة :

دعاني دعوة والخيل تردى
فما ادرى ابا سمي ام كناني(١٥٥)

يريد اني دعوت المشيب الى نفسي وابو الطيب يقول كيف ادعو الله بما اذا اجبت اليه شكوته يعني كيف ادعو الله بالمشيب ثم اكرهه وهذا من قول ابن الرومي

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي
مواقعها في القلب والراس اسود

(١٤٩) شرح الحماسة للمرزوقي ١٩٧/١ .
(١٥٠) الوساطة ٣٤٠ والفسر ١٧٣/١ .
(١٥١) الاغاني ١٤٢/١٣ .
(١٥٢) العكبري ١٨٩/١ .
(١٥٣) العكبري ١٨٨/١ .
(١٥٤) الصناعتين ٢٨ .
(١٥٥) ديوان عنترة ٢٧٠ .

فمـــا لك تأســـى الان لما رأيتهـــنـــا
وقد جعلت ترمي ســـواك وتعمـــد(١٥٦)

وانما هذا بعد قوله (منى كن لي) اي مشيبي هذا منى ؛ كـن لي أي كنت اتمنى لما كنت شابا ان يتأتى لي خضاب شبابي الاسود بالبياض فكيـــف اشتكي المشيب الان وقد بلغته وانما كان يتمنـــاه لوقار المشيب ولا بهته وقد زعم القاضي ابو الحسن انه مأخوذ من قول العباس :

فما بكيت ليـوم منـــــك اسخطنـــي
الا بكيت عليـــه بعـــد ما ذهبـــا(١٥٧)

وقول الاخر :

رب يـــوم بكيت منـــــه فلمـــــا
صرت في غـــيره بكيت عليـــــه(١٥٨)

وهذان المعنيان بينهما بعد المشرقين كما ترى اما بيت المتنبي فما قد مضى القول فيه ومعنـــى البيتيـــن اللذيـن زعم انه اخذه منهما اني كنت اشكو من الحبيب احوالا وانقم منه ذنوبا فلما صرت فيما هو اشد منهما من بعده عني وفراقه لي صرت ابكى على تلك الايام التي كنت ابكى منها لانها كانت تهـون مع قربه مني ثم قال القاضي ايضا واخذ مـن قول عبدالله بن محمد المهلبي :

وكـم مـــدرك امنيـــة كـــان داؤه
بادراكهـــا والغيب عنـــه محجب(١٥٩)

فهذا لعمري هو معنى بيت المتنبى الذي قدمنا ذكره وهذا ايضا مـــن جناية العجلة وهو بعد اجـل مـــن ان يخفى عليه لو تأمل وقوله .

وللخـــود مني ســـاعة ثـــم بيننـــا
فلاة الـــى غير اللقـــاء تجـــاب(١٦٠)

قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت يقول انما اجتمع مع المراة ساعة وباقى دهري للفلاة والمهامه وترك شرح ما الناس اليه احوج وفي البيت خبىء غامض نحب الدلالة عليه لئلا يتوهم ســـواه متوهم فيزل . قوله (تجاب) ليس من الجواب وكيف يكون منه وقد مضى فى هذه القصيدة (وادعـــو بما اشكوه حيـــن يجاب) فكيف يوطي وهو يتجنب في شـعره تكرير اللفظة الواحدة في حشـــو البيت فضلا عـــن القافية فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتين مـــن قصيدة واحدة الا القليل النزر بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان ومن له تمرس بالشـعر تمرسه فدواوين جميع الفحولة مملوءة من التكرير ما خلا هذا الديوان الواحد فان التكرير عنـــده مستشنع وفي دينه مسترذل وقوله (الى غير اللقاء) لا يريد الحرب وانما يريد الى غير لقاء الخود يريد ثم بيننا فلاة تقطع الى غير لقائها على العادلة المتعالمة في قول الشعراء لا وصل الا ان تقرّ بنا اليـــــــــ الابل والا ان تقطع اليها الفلوات وهذا كثـــــير فاما ان ظـن ظان انه يريد لقاء الحروب كان ذلـــك خطأ وذلك ان مثله من الشجعان لا يدعى اني اجوب الفلوات الى غير اللقاء ولغير الحرب بل لم يجـــر للحـــرب هاهنا ذكر ولم يقتضيا كلام فتاملـــــه يصح لك وقوله .

واكثـــر ما تلقى ابا المسك بذلـــــة
اذا لم تصن الا الحـــديد ثيـــــاب(١٦١)

هذا البيت قد ذكرناه في كتاب التجني وقد سها الشيخ ابو الفتح فيه سهوا بينا قال في تفسيره يقول اذا تكفرت الابطال فلبست الثياب فوق الحـــديد خشية واستظهارا فذلك اشد مايكون تبذلا للضراب وللطعن(١٦٢) وهذا ايضا من جناية العجلـة ولـــو تثبت لم يعزب عنه هذا القدر وما الحاجة بنـــا الى هذا التعسف بل ما الحاجة بالابطال الى ان تلبس الثياب فوق دروعها وانما يفعل ذلك من يحتـــال بحرب مـــن يخشى حربه اذ كان يكاتمه او يهم بغيله فهو يخشى ظهور امرها فيستظهر لحرب من يدفع اذا دوفع وانما معنى البيت ما اقول وهو انه يريـــد اذا لم يصن البدن الا الحديد ثياب فحذف البدن لعلم المخاطب به يعني في الحال التـــى لا تصـــون الانســـان ثيابه من وخز الرماح وضرب الســـيوف بـل يحتاج لها الى الحديد فالحديد على هذا نصب لانه استثناء مقدم على الفاعل فظن ابو الفتح انه لم يصن الثياب الا الحديد فهل خصم نفســـه وقال قـــــد يصون الثياب بدن لابسها ايضا في الحال التـــي يظاهر بها على درعه فما معنى قوله اذا لم يصـــن الثياب الا الحديد فهذا ظاهر ولعمري ان اللفـــظ مزلة والانصاف بنا وبه اولى وتـــرك اللجـــاج احسن(١٦٣) وقد بينها في البيت الذي يليه ايضـــا ولو اوردنا جميع ما ذكرناه في كتاب التجني لطـال هذا الكتاب وانما اوردنا هذا البيت لان الشرط ايراد كل غلق وهذا البيت منه وقوله :

---

(١٥٦) الوساطة ٢٠٩ .
(١٥٧) الوساطة ٢٦٧ .
(١٥٨) الوساطة ٢٦٧ .
(١٥٩) الوساطة ٢٦٧ .
(١٦٠) العكبري ١٩٢/١ .

(١٦١) العكبري ١٩٢/١ .
(١٦٢) العكبري ١٩٥/١ والواحدي ٦٨٣ .
(١٦٣) مختصر المعري ٦٠ .

وغــر الدمستق قــول العــــدا
ة ان عليــا ثقيــل وصــب(١٦٤)

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ الا ان القاضي ابا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت فاحببت الابانة عنــه رواه (قول الوشاة) ثم قال قد عتب عليه هذا البيت وقالــوا جعل الامراء يوشى بهم وليس بـائغ ان يقــال وشى فلان بالسلطان الى بعض رعيته ولو قيــل ذلك في اميرين لكان قد قصر بالموشى به ثم قــال المحتج عــن ابى الطيب اصل الوشاية استخراج الحديث بالمسألة كما يوشى الرجل جري فرســه بتحريكه وهمزه وقد يجوز ان تحمل الكلمة علــى اصلها ويجعل هؤلاء وشاة لما اتوه بهذا الخبــر والكلام هو الاو لعندي والعذر ضعيف لعمــري ان كل ما اورده بدءا وعودا ضعيف وذلك انــه غلط في الرواية فاخذ في التمحل لغلطه وقد قـرات هذا الديوان تصحيحا ورواية بالعراق على علمــاء عدة ورواة ذات كثرة فما وجدت احــدا يروى عنه هذه الرواية وهذا ابن جني ما ضمن كتابــه الفسر غير قول العداة ولو انا حرفنا الروايــات عــن وجوهها ثم اخذنا نتمحل للمحال تفســيرا لما قدرنا عليه والزيادة في الكلام مما لا حاجة اليه ومعنى البيت انك تأخرت عــن نصرة اهل الثغور وكان الدمستق مقيما بها يحارب المسلمين ويغــره ان الاعداء يرجفون بانك ثقيل البدن عليــل وقوله .

سـرب محاســنه حرمت ذواتهــا
داني الصفات بعيد موصوفاتهــا(١٦٦)

قوله سرب هو خبر مبتدأ محذوف كانه يقول هواي سرب او سؤلي ومرادي او مــا اشــبهه ومحاسنه مبتدأ ثان خبره الجملة من قولــه حرمت ذواتها يعني حرمت ذوات محاسنه وذوات محاســن السرب هي الـرب بعينه اى حــرمت وصال هذا السرب وتقدير الكلام هواي ســرب حرمت ذوات محاسنه وقوله (داني الصفات بعيد موصوفاتها) صفاته دانية لانها الفاظ هو قادر عليها متى شــاء وصفهـا الا ان الموصوفات بعيــدات عنه وهــن السرب وكانه قد لاحظ قول القائل :

فقلت لاصحابي هي الشمس ضوءهــا
قريب ولكن في تناولها بعـــد(١٦٧)

وقد الم بهذا المعنى الا انه غيره الى باب اخر الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن ســليمان المعري انشدنيه لنفسه :

قد يبعد الشيء من شيء يشابهــه
ان الســماء نظيــر الماء في الــزرق(١٦٨)

وقوله :

ومقانــب بمقــــانب غــــادرتها
اقوات وحش كــن مــن اقواتهــا(١٦٩)

يقول رب جيش جعلته بجيش مثله قــوت وحش كانت خلقت اقواتا لتلك المقانب يعني قتلت الجيش وتقدير الكلام ورب مقانب تركتها اقــوات وحش بمقانب مثلها وانما جعل الوحش اقــواتــا للمقانب يريد انه جيش يطارد الوحش ويصطادها ويتقوتها على عادة العرب في الافتخار بكثرة الطــرد كما قال ايضا :

عليقي مراعيــه وزادي ربــده(١٧٠)

اي زادي نعامة الربد اي اصطادها فاكلهــا وقد قال ايضا في بيت آخر يصف جيشا .

وذي لجـب لاذو الجنــاح امامــه
بناج ولا الوحــش المثار بــالم(١٧١)

يعني ان هذا الجيش لا يسلم منه طائر ولا وحشي لانه يصيده . وفي البيت سؤال وهو ان يقال فكيف يتقوت ما يتقوت الناس من الوحوش وانمــا يتقوت الناس احد منها كالضبع والذيب والنمر واشباهها فالجواب ان العرب كانت اذا ظفــرت بشيء مما سميناه اكلت من لحمه الا ترى الــى قول القائل :

فنلــت خـبيــا منـــه ثم تركتــه
واقلعت عنــه وهو منعفر ورد(١٧٢)

وهذا البيت في قصيدة البحتري التي اولها:

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد .

حكي باسناد انه سمع الابيات منها في صفة الذئب مــن بدوي ينشدها لنفســه فنحلها وضمنها هذه القصيدة وانت اذا ميزت القصيدة اتفقت انها من نتائج خاطر غير خاطر البحتري ولهي اظهــر في اثناء القصيدة من دراري النجوم في الليل البهيــم وفيها يقول :

---

(١٦٤) العكبري ١٠١/١ .
(١٦٥) الوساطة ٧٧ .
(١٦٦) العكبري ٢٢٥/١ .
(١٦٧) لابي عيينة في الاغاني ٢٠/٢٠ .

(١٦٨) شروح سقط الزند ٦٨٨/٢ .
(١٦٩) العكبري ٢٢٨/١ .
(١٧٠) وصدره في العكبري ٢٣/٢ (يكلفني التهجير في كل مهمه)
(١٧١) العكبري ١١٣/٤ .
(١٧٢) ديوان البحتري ١٨٦ .

كـلانا به ذئب يحـدث نفسـه
بصاحبه والجد يتعسه الجـد(١٧٣)

فاخبر اني مثل الذئب احدث نفسي باكله كما يريد اكلي وايضا فان الروم والبرابيع آكل شيء للحوم والعرب تاكلها لاخفاء بذلك من فعلها الم تسمع الى الحكاية التي حكيت في اخبار الخلفاء ان الواثق لما احتضر دخل ايتاخ وهو اكبر من في الدولة ليعلم هل فاظ أم به رمق فلما اقبل نظر اليه الواثق نظر من قد علم مراده فتراجع هيبة منه طائر اللب حتى دخل نصل سيفه بين الحائط وباب البيت فسقط فاندق السيف كل ذلك رعبا من نظر الواثق فلما كان بعد ساعة وقضى الواثق نحبه افرد في بيت وشغلتهم بيعة الخلافة فاذا انجرذ قد انتزع احدى عينيه فاكلها فتعجب الناس من عين اصاب مثل ايتاخ في عظم الشان من نظرها ما اصاب ثم بعد ساعة اكلها اخس الحيوان . وفي الحكاية المعروفة ان بعض العرب سئل ما الذي تاكلون من حيوان البر قال كل ما دب ودرج الا ام حبين قال فلتهن ام حبين العافية(١٧٤) . غنى عن كل تطويل وقوله :

اقبلتهـا غـرر الجيـاد كأنمـا
ايـدى عمـران في جبهاتهـا(١٧٥)

اقبلتها الخيل اي اقبلت بها اليها وسيرتها مقبلة لها كما قال الراعي :

يمشين مشي الهجان الادم اقبلهـا
خـل الكؤود هدان غيـر مهتـاج(١٧٦)

وعنى بالايدي هاهنا النعم من قولهم لفلان عندي يد بيضاء وقد جرت العادة في جمع يد النعمة بالايادي وهي جمع الجمع وفي يد الاعضاء بالايدي وقد استعمل ابو الطيب هذه في مكان تلك فقال : « فتل الايادي ربذات الارجل »(١٧٧) .

وقد جاء ذلك عن العرب في كثير من اشعارها فمنها قول عدي :

نحـن الهنـا اذا استهنـاتنـا
ودفاعا عنـك بالايدي الكبـار(١٧٨)

يعني بالنعم الضخام وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة(١٧٩) والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة فشبه غرر الجياد ببياض ايادي هؤلاء الممدوحين في الناس فأجاد واحسن وقوله .

العارفين بهـا كمـا عرفتهـم
والـراكبين جـدودهم اماتهـا(١٨٠)

هذا البيت يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتائجهم وعنى انها تناسلت عندهم فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب امات هذه الخيل وهم اليوم يركبون بناتها ولو ساعده الوزن لقال والراكبين آباؤهم ليكون اصح في التقابل(١٨١) وهذا المعنى سواء وقوله في اخرى .

لعـل بنيهـم لبنيـك جنـد
فاول قـرح الخيـل المهـار(١٨٢)

وانشدني الشيخ ابو العلاء لنفسه في هذا المعنى :

بنـات الخيـل تعرفهـا دلـوك
وصـارخة وآلس واللقـان(١٨٣)

هذه كلها من بلاد الروم يقول كان ابوك يغير باماتها في هذه الديار فهي تعرفها وهذا المعنى على ظهوره وايراد الشيخ ابي الفتح اياه في كتاب الفسر ليس بذلك السائغ عندي لما اذكره وهو ان توالي الابيات يدل على غير ما حكى يقول :

ومقـانب بمقـانب غـادرتها
اقـوات وحش كـن مـن اقـواتها
اقبلتهـا غـرر الجيـاد كانمـا
ايدي بني عمـران في جبهـاتها
الثـابتين فروسـة كجلودهـا
في ظهرهـا والطعـن في لباتهـا
العـارفين بهـا كمـا عرفتهـم
والراكبين جـدودهم اماتهـا(١٨٤)

فهو يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه وليس يصف خيل الممدوحين اللهم الا ان يدعي مدع انه / قاتل عن خيل الممدوحين وفي هذا نبو ويعني انه قادها اليه والمعنى جيد لانه يريد انه يقود الخيل الى الشعراء من نتائجه والمعنى الثاني هو الذي

(١٧٣) ديوان البحتري ١٨٦ .
(١٧٤) انظر الحيوان ٢٨٥/٦ .
(١٧٥) العكبري ٢٨٨/١ .
(١٧٦) لم نجده في ديوان الراعي وهو في مختصر المعري ٦٥ .
(١٧٧) وعجزه في العكبري ٢٠٢/٣ (اللدها امثالها في الجندل).
(١٧٨) ديوان عدي بن زيد ٩٤ .
(١٧٩) مختصر المعري ٦٦ .
(١٨٠) العكبري ٢٢٩/١ .
(١٨١) العكبري ٢٢٩/١ والواحدي ٢٨٠ .
(١٨٢) العكبري ١١٣/٢ .
(١٨٣) شروح سقط الزند ٢٠٢/١ .
(١٨٤) العكبري ٢٨٨/١ ــ ٢٨٩ .

اورده يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسه لها(١٨٥) والخيل تعرفهم ايضا لانهم فرسان وقد قال ابو الطيب ايضا .

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والطعن والضرب والقرطاس والقلم(١٨٦)

وهذا ظاهر ومن امثال العرب « الخيل تعرف من فرسانها البهم »(١٨٧)
وقوله .

(والراكبين جدودهم اماتها) يريد بذلك ان جدودهم ايضا كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية ويوضح معنى ذلك ما انشدنيه الشيخ ابو العلاء ايضا لنفسه :

يابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشآء والعكر(١٨٨)

فهذا هو الاشبه والمعنى الاول غير ممتنع(١٨٩)
وقوله :

سقيت منابتها التي سقت الورى
بيدي ابي ايوب خير نباتها(١٩٠)

الهآء في منابتها عائدة الى النفوس في البيت الذي تقدمه وهو .

تلك النفوس الغالبات على العلى
والمجد يغلبها على شهواتها(١٩١)

يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقيا ويقول ان منابتها لم تزل تسقي الورى يعني ان آباء الممدوح وقومه كانوا كلهم مفضلين على الناس فسقيت منابت هذه النفوس كما لم يزالوا يسقون الناس وجعل للنفوس منابت لما اراد ان يدعو لها بالسقي وانما تحتاج الى السقي المنابت ثم قال سقيت بيدي ابي ايوب يريد بذلك ان سقيا يديه اعظم السقيا وهو افضل قومه وخير من نبت فيهم وليس الفرض ان يدعو لقوم أبي أيوب بافضال ابي ايوب عليهم ولكن الغرض تعظيم شان عطائه كانه لو دعا بان يسقيهم الغيث لكان دون سقيا يدي ابي ايوب وهذا ظاهر(١٩٢) ويزيده ظهورا قوله ايضا :

ردي الوصال سقى طلولك عارض
لو كان وصلك مثله ما اقشعا(١٩٣)

فانه يعظم شان السقيا الذي يدعو به ولا يرضى با نتكون سقيا غير متناهية ولقد احسن في هذا النحو القائل :

سقى الجيرة الغادين وسمي عارض
هزيم الحيا سبط الرواقين ممرع
بحب كاجفاني وبرق كحرقتي
ورعد كاعوالي وغيث كادمعي(١٩٤)

يريد بذلك تعظيم شان بكائه وقد قال الشيخ ابو الفتح غير ما قلناه ولم يعد الصواب لكنا قلنا برأينا وقوله .

فاذا نوت سفرا اليك سبقتها
فاضفت قبل مضافها حالاتها(١٩٥)

هكذا رواه الشيخ ابو الفتح وكذا رويته ايضا عن عدة مشائخ الا ان الصواب عندي ان يروى سبقنها بالنون لما انا ذاكره وهذا البيت بعد قوله :

لا نعذل المرض الذي بك شائق
انت الرجال وشائق علاتها(١٩٦)

والهآء في سبقنها عائدة الى الرجال يقول انت تشوق الرجال وتشوق علاتها لانك فرد عجيب في جميع محاسنك فكل احد يشتاق اليك حتى الامراض وانما يريد بذلك اقامة العذر للحمى وتحسين امرها كما يفعل الشعراء بالاحوال الذميمة للممدوحين فيقول اذا نوت الرجال السفر اليك سبقت الرجال العلات فجاءتك قبلها لانها اعراض واولئك جسوم والاعراض اخف فاضفت قبل ان تضيف الرجال العلات فلهذا قلت الصواب (سبقنها) فاما اذا رويت سبقتها فيفسد من حيث ان الممدوح معلوم انه ليس يسافر الى الرجال وانما يصح سبقه للرجال اذا سافر اليهم قبل ان يسافروا اليه فاذا كان المتنبي قد قاله بالتآء فيحتاج له الى تمحل وهو ان يقال سبقت اضافتها باضافة حالاتها وفيه بعد والمضاف مصدر اضفت كما ان المقام مصدر اقمت والمصاب مصدر اصبت(١٩٧) والضيف مصدر ضفت به اذا نزلت

(١٨٥) الواحدي ٢٨٠ .
(١٨٦) العكبري ٣٦٩/٣ .
(١٨٧) مختصر العري ٦٨ .
(١٨٨) شروح سقط الزند ١٤٠/١ .
(١٨٩) مختصر العري ٦٨ .
(١٩٠) العكبري ٢٣٠/١ .
(١٩١) العكبري ٢٣٠/١ .
(١٩٢) العكبري ٢٣٠/١ والواحدي ٢٨٠ .

(١٩٣) العكبري ٢٦١/٢ .
(١٩٤) مختصر العري ٧٠ .
(١٩٥) العكبري ٢٣٤/١ .
(١٩٦) العكبري ٢٣٣/١ .
(١٩٧) العكبري ٢٣٤/١ والواحدي ٢٨٢ .

به كما ان المقيل مصدر قلت والمصير مصدر صرت والمصيف مصدر صفت بمكان كذا وكذا اذا اقمت به صيفك وقوله :

جللا كما بي فليك التبريح
أغذاء ذا الرشأ الاغن الشيح(١٩٨)

كثير من العلماء تكلموا في هذا البيت ووفوا حقه من قرائحهم ومضى أكثر الكلام في تجويز حذف النون من قوله (فليك) والذي يلقاها ساكن وتمحلوا له معاذير وانما اتيت به لنكتة عرضت في معناه قال القاضي ابو الحسن خالف بين معنيي المصراعين ومثل هذا كثير فقد جاء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به المصراع الاول مثل قول زهير .

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والديم(١٩٩)

ومثل قول بشار :

لم يطل ليلي ولكن لم انم
ونفى عني الكرى طيف الم(٢٠٠)

قال القاضي وبين المصراعين اتصال لطيف وهو انه اخبر عن عظيم تبريحه وشدة اسفه وبين الذي اورثه التبريح والاسف هو الرشأ الاغن الذي شككه عليه شبه الغزلان عليه في غذائه(٢٠١) قلت ويحتمل معنى الطف من هذا وهو أنه يريد ما غذاء هذا الرشأ الا القلوب وابدان العشاق يهزلها ويمرضها(٢٠٢) ويبرح بها كما صرح به في بيت آخر نحابه منحى غير الغزل وهو قوله :

وترتع دون نبت الارض فينا
فما فارقتها الا جديبا(٢٠٣)

وقد صرح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال .

يرعى القلوب وترتعي الغزلان بروقة وشيحة(٢٠٤)

فكأنه يقول المتنبي ليكن عظيما مثل ما حل بي تبريح الهوى اتظنون غذاء من فعل بي هذا الفعل الشيح والله ما غذاؤه الا قلوب العشاق فهذا الطف مما ذكره القاضي ابو الحسن رحمه الله فاما الشيخ ابو

(١٩٨) العكبري ٢٤٣/١ .
(١٩٩) ديوان زهير ٩٠ .
(٢٠٠) الوساطة ٤٤٢ .
(٢٠١) الوساطة ٤٤٢ .
(٢٠٢) العكبري ٢٤٤/١ والواحدي ١٠٨ .
(٢٠٣) العكبري ١٤٤/١ .
(٢٠٤) الواحدي ١٠٨ .

الفتح فلم يعرض لهذا القول(٢٠٥) وانما قال هذا الشك والاستفهام منه كقول ذي الرمة .

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا اانت أم امْ سالم(٢٠٦)

وقوله .

تثنى على قدر الطعان كأنما
مفاصلها تحت الرماح مراود(٢٠٧)

ما عرض لتفسير هذا البيت الشيخ ابو الفتح رحمه الله وقد زعم القاضي ابو الحسن انه من الشعر الذي عتب به وزعم انه مقلوب(٢٠٨) وانما يصح المعنى لو قال كأنما الرماح مفاصلها مراود وشبه هذا بقولهم طلع الجوزاء وانتصب على العود الحرباء وقول الشاعر . « كأنه رعن قف يرفع الآلا »(٢٠٩) وعنده ان المراود وهي جمع مرود ميل الكحل وعندي ان المرود في هذا البيت هو المسمار الذي فيه حلقه يدور فيه . لفظة اظنها مولدة وقد استعمله بعض المحدثين ممن تأخر عن ابي الطيب زمانه الا انه جود ما شآء .

المي بعراف النقا وتيممي
مهبّ النعامى واجعلي الليل مرودا(٢١٠)

الا ترى انه لا يصح معنى هذا البيت الا ان يكون المرود هو المسمار الذي يضرب للفرس لتدور الحلقة معه كيف ما دار ومعنى بيت المتنبي حسن جدا على هذا التأويل يشبه مفاصله لسرعة استدارته اذ اثنى عنانه عند الطعان بمسمار المرود تدور حلقته كيف ما اديرت يريد لين انعطافه في الميدان وعند الطراد وليس يريد كون الرمح في مفاصله اذا طعنت ولو كان اراد ذلك لما قال تحت الرماح لان المفاصل اذا طعنت حصل الرمح فيها وحصل بعض المفاصل فوقه وبعضها تحته فلا معنى اذا لقوله تحت الرماح والمعنى الذي ذهب اليه القاضي غير غريب ولاحسن يريد كأن الرماح في مفاصله اميال الكحل ينغل فيها كما ينغل الميل في العين اي يدخل وهذا رديء ممتنع لشيء اخر وهو انه خص المفاصل وليس كل الطعن في المفاصل

(٢٠٥) ليس الامر على ما زعم فقد فسر ابو الفتح ذلك البيت ونقله عنه العكبري ٢٤٤/١ والواحدي ١٠٧ .
(٢٠٦) ديوان ذي الرمة ٦٢٢ .
(٢٠٧) العكبري ٢٧٠/١ .
(٢٠٨) لم يذكر الجرجاني هذا البيت في الوساطة ولم يقل فيه شيئا .
(٢٠٩) للنابغة الجعدي في شرح ادب الكاتب للجواليقي ١٣٢ وصدره (حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا) .
(٢١٠) مختصر المعري ٧٩ .

وليست هي ايضا بمقاتل ولا معنى لتخصيصها وكان الاولى لو اراد ذلك ان يقول فرائصها تحت الرماح مراود او جواشنها اما الفرائص فلانها مقاتل واما الجواشن فلانها مستقبلة العدو ويمتنع ايضا ما ذهب اليه لقوله (تثنى على قدر الطعان) فاذا كانت الرماح في مفاصلها كالاميال في الجفون فما حاجته الى تثنيتها وما الحاجة الى قوله (على قدر الطعان) وانما يقول يثني في الطعان يمينه وشماله واي ناحية يلفت اليها عنانها وعلى قدر الطعان ان كان على بعد منها او على قرب فان التثني مع قرب الطعان ممتنع جدا وليس كل الخيل تفعل ذلك(٢١١) الا ترى الى قول القائل يصف فرسا .

وإذا عطفت به على باورده
لتديره فكأنه بركار(٢١٢)

مدحه بذلك التعطف وهذا يعرفه من جرب وشاهد المعركة وليس من عمل القاضي رحمه الله وقوله :

وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه
تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث
وحارث لقمان ولقمان راشد(٢١٣)

هذا المعنى من احسن معاني هذه القصيدة والبيتان من خيار ابياتها وما لاحد من الشعراء قصيدة على هذا الوزن الا وهذه احسن منها واجود فليعلم ذلك وقد تهزأ منه الصاحب ابو القاسم فقال ولم ننفك مستحسنين لجمع الاسامي في الشعر كقول الشاعر :

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب(٢١٤)

وقول الاخر (عياذ بن اسماء بن زيد بن قارب) واحتذى هذا الفاضل على طرقهم فقال :

وانت ابو الهيجا ابن حمدان ....

البيتين . وهذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطن لبذا الخلف الصالح وليس على حسن الاستنباط قياس(٢١٥). هذا كلامه فليت شعري مم اتعجب من استقباحه ما هو احسن شعره ام تهزؤه الذي لا يليق بما نحن بصدده ام من ظنه انه اذا تهزأ توهم الناس فيه انه يعلم ما لا يعلمونه ولقد جود ابو الطيب حيث يقول :

وكم من عائب قولا صحيحا
وآفته من الفهم السقيم(٢١٦)

ويقول ايضا :

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا(٢١٧)

اما سبك البيت فاحسن سبك يريد انك تشبه اباك وابوك يشبه اباه وابوه اباه فانت ابوك اذا كان فيك اخلاقه وابوك ابوه الى آخر الآباء فليت شعري ما الذي استقبحه وقد جاراني بعض اهل العلم فقال استقبح قوله : حمدان حمدون وحمدون حارث . وليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ ولا المعنى ولنسلم له ان حمدان وحمدون لفظتان مستهجنتان فكيف نصنع والرجل اسمه هذا فهل يستعير له ابا غير ابيه أم يسميه بلفظة حسنة يخترعها ولقد كان الذنب في ذلك للاباء لا للمتنبي .

وقد قال ابو بكر محمد بن دريد الازدي في بعض قصائده .

وقيس بن عمر بن العبيد بن ضاطر
اناخ على ساس مسيرا فجعجعا(٢١٨)

وقال :

وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم(٢١٩)

فما الذي غض من قوله ضاطر وضاطر اسم الرجل وهل اقبح من ضاطر وقد قال ابو الطيب ايضا .

حدق يذم من القواتل غيرها
بدر بن عمار بن اسماعيلا(٢٢٠)

فسرد اسماء آبائه على ما قال بقتيبة بن الحارث بن شهاب وكما قال الاخر :

فودعي غير وداع صب
ربيعة بن جعدة بن كعب(٢٢١)

(٢١١) مختصر المعري ٨٠ .
(٢١٢) لكشاجم في ديوانه ٣) وفيه (موروده) .
(٢١٣) العكبري ٢٧٧/١ .
(٢١٤) الواحدي ٦٦ .
(٢١٥) مساوىء المتنبي ١٦ .
(٢١٦) العكبري ١٢٠/٤ .
(٢١٧) العكبري ٢٢٨/٣ .
(٢١٨) لم نجده في شعر ابن دريد ، وكذلك ذكره المعري في مختصره ٨٣ .
(٢١٩) لم نجده في شعر دريد ، وذكره المعري في مختصره ٨٣ وعجزه منسوب للفرزدق في نوادر اللغة لابي زيد ٣٦ .
(٢٢٠) العكبري ٢٣٥/٣ .
(٢٢١) لم نعثر عليه .

وعلى ما فعل ابو تمام جيث يقول :

عبدالمليك بن صالح بن علي (م)
ابن قسيم النبي في نسبه(٢٢٢) .

وليس فيها معنى قوله « وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه »

وقد فسره ايضا تشابه مولود كريم ووالد فكانه علم الشعراء ان شبه الابن بالاب مما يمدح به ويراد به صحة النسب وطيب المولد وقد غلط الصاحب ايضا في رواية البيت فانما هو (ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب) واوله (قتلنا بعبدالله خير لداته) وهو لدريد بن الصمة في ابيات ذكرها ابو عبيدة معمر بن المثنى في مقاتل الفرسان واولها هذا البيت وبعده :

وعبسا قتلناه بحر بلاده
بمقتل عبدالله يوم الذنائب
ولولا سواد الليل ادرك ركضنا
بذي الرمث والارطي عياض بن ناشب
فلليوم سميتم فزارة فاصبروا
لوقع القنا تنزون نزو الجنادب
فان تدبروا ياخذنكم في ظهوركم
وان تقبلوا ياخذنكم في الترائب(٢٢٣)

ذكر ابو عبيدة قال انشد هذا البيت عبدالملك بن مروان فقال كاد يبلغ بنسبه آدم . فأما قوله هذه من الحكمة التي ذكرها ارسطوطاليس وافلاطن فلا يقاس به كلام ولا فهم فهمه فهم اترى من باب الفلسفة ان يقال فلان مثل ابيه في الشبه ام هو من المعاني الغامضة التي لا يفهمها الا الفلاسفة فسبحان من سخر له هذا الكلام وما كنا له مقرنين(٢٢٤) . وقوله :

سريت الى جيحان من ارض آمد
ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا(٢٢٥)

لم يفسر هذا البيت الشيخ ابو الفتح تفسير شافيا وهذا كلامه قال جيحان نهر اي ادناك سيرك من النهر وابعدك من آمد(٢٢٦) وهذا ايدك الله كلام غير مفيد اذ كل من سار من موضع الى موضع اخر فقد ادناه ركضه من مقصده وابعده من حيث انفصل عنه ولو سار غلوة او فرسخا فما وجه المدح في هذا اذا تأولناه على ما تأول

(٢٢٢) العكبري ٢٧٩/١ .
(٢٢٣) الاصمعيات ١١١ ولم يذكر البيت الاول .
(٢٢٤) مختصر المعري ٨٣ .
(٢٢٥) العكبري ٢٨٣/١ .
(٢٢٦) العكبري ٢٨٣/١ الواحدي ٥٣٠ .

الشيخ ابو الفتح وما فائدة البيت ووجه تأويله عندي ما اقول وذلك ان جيحان من ارض آمد على مسافة بعيدة لا يصل فيها احد بمسرى ثلاث ولو ان قائلا قال سريت الى الكوفة من بغداد لفهم عنه انه وصل الى الكوفة اذ سرى اليها من بغداد ويجوز انه يفهم عنه انه سرى الى الكوفة ولم يصل اليها ولكن الكلام بعضه يدل على بعض لا سيما من عادة العرب الاختصار والاقتصار فنحن نفهم من قول ابي الطيب (سريت الى جيحان من ارض آمد) انك وصلت الى هذا النهر من آمد في ثلاث ليال ليصح معنى تعجبه بقوله :

(لقد ادناك ركض وابعدا) ولولا ذلك لما كان لتعجبه وجه وقوله ثلاثا يريد في ثلاث فلما حذف حرف الجر نصب واعمل فيه (سريت)(٢٢٧) وقوله:

هنيئا لك العيد الذي انت عيده
وعيد لمن سمى وضحى وعيدا(٢٢٨)

تكلم الشيخ ابو الفتح على العيد بكلام من باب التحريف واعرض عن معنى البيت وقوله انت عيده يريد تحل له انت محل العيد في القلوب اذ كان العيد مما يفرح الناس له فكذلك هذا العيد يفرح بوصوله(٢٢٩) اليك كما قال في مكان آخر :

جاء نيروزنا وانت مراده
وورت بالذي اراد زناده(٢٣٠)

وقوله : ذكر اسم الله على اضحيته كقوله تعالى : « وانعام لا يذكرون اسم الله عليها(٢٣١) » .

وقوله تعالى : فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها(٢٣٢)

فذكر اسم الله عليها واجب على المسلمين فيريد انت عيد لكل مسلم وقوله :

يدق على الافكار ما انت فاعل
فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا(٢٣٣)

قال الشيخ ابو الفتح هذا البيت مثل قول عمار الكلبي .

(٢٢٧) مختصر المعري ٨٥ .
(٢٢٨) العكبري ٢٨٥/١ .
(٢٢٩) العكبري ٢٨٥/١ والواحدي ٥٣٢ .
(٢٣٠) العكبري ٤٧/٢ .
(٢٣١) الاية ٢٣١ من الانعام .
(٢٣٢) الاية ٣٦ من الحج .
(٢٣٣) العكبري ٢٨٩/١ .

ما كل قولي مشـــروحا لكم فخــذوا
ما تعرفون ومالم تعرفوا فدعـــوا(٢٣٤)

وختم كلامه . وهذا البيت لعمري من البيت الذي ذكره ولقائل ان يقول منه اخذه لولا ان عمــار الكلبي محدث قد ادرك زماننا وهو رجل بـــدوي امي كانه انشدت له قصيدة على فصاحتها ملحونـة اولها :

باتت نعيمـــة والدنيـا مفرقـــة
وحال من دونها غيران مزعـــوج

يقول فيها في صفة ناقة :

تـــد ما بيـــن حاذيها بذي خصـــل
كالبرد نصفـــان هـداب ومنســـوج

الا انا نعرف اولا معنى البيت ثم نتكلف في كيفية اخذه فان كان قد سمعه المتنبي فانـــه لم ياخذ معناه ولكن نقله الى معنى آخر فاما ان يقال هذا مثل هذا ويعتد الكلام فتقصير بيّـن ومعنـى هذا البيت ان ما يبتدعه من المكارم يخفى على افكار الشعراء فيذكرون في اشعارهم ما يظهـــر منها ويتركون ما يخفى على افكارهم وليس يريـــد ان المتدين ياخذون ما ظهر منك ويتركون ما خفي لانه لو اراد ذلك لما اتى بالافكار ولقال: يدق على الكرام. ولو اراد ذلك لما قال (يترك ما يخفى ويؤخذ مـــا بدا) ، وكان الابلغ في المدح ان يقول اذا فعلت فعلا لم يهتد الى فعل مثله احد فلم يتأت له كما قال في مكان آخر :

تكبـــو وراءك يابن احمـــد قـــرح
ليست قوائمهـــن مـــن آلاتهـــا(٢٣٥)

واما قول عمار فيعني ان قولي أدق مـــن ان يفهموا جميعه فخذوا ما عرفتم ودعوا مالم تعرفوا فنقله الى المدح ابو الطيب واقام دقة صنعه في اقتناء المكارم دقة معنى الشاعر واول الابيات :

ماذا لقيت من المســـتعربين ومـــن
قياس نحوهم هـــذا الذي ابتدعـــوا
ان قلت قافيـــة بكـــرا يكـــون لهـــا
معنى خلاف الذي قاسوا وما ذرعـــوا
قالوا لحنت وهـــذا الحرف منخفـــض
وذاك نصب وهـــذا ليـــس يرتفـــع
وضربوا بين عبـــدالله واجتهـــدوا
وبين زيد فطال الضرب والوجـــع

فقلت واحـــدة فيهـــا جـــوابهم
وافضل القول بالايجـــاز ينقطـــع
ما كل قولي مشروحـــا لكـــم فخـــذوا
ما تعرفـــون ومـــالم تعرفوا فدعـــوا
حتى يصير الـــى القـــوم الذيـــن غـــدوا
بمـــا غـــذيت بـــه والقـــول يـــستمع
فيعرفوا منـــه معنى ما افـــود بـــه
حتى كأني وهم في لفظـــة شـــرع
كـــم بين قـــوم قد احتالوا لمنطقهـــم
وبين قـــوم على اعـــرابهم طبعـــوا
وبـــين قـــوم رأوا شـــيئا معاينة
وبين قوم حكـــوا بعض الذي سمعوا

وقولـــه :

فارقتكـــم فاذا ما كان عندكـــم
قبـــل الفراق اذى بعد الفـــراق يد(٢٣٦)

اي كانت منكم احوال اكرهها فكانت قبـــل الفراق عندي اذى فقد صارت بعدالفراق يدا عندي لاني اتسلى اذا ذكرتها عنكم وتزهدني فيكم فهـــي على الحقيقة يد اذا كانت سببا للسلو عنكم ونـــر ذلـــك بقوله بعده :

اذا تذكـــرت ما بينـــي وبينكـــم
اعان قلبي على الوجد الذي اجـــد(٢٣٧)

يريد اني اجد عليكم وجدا ينـــال مني فاذا تذكرت ما صنعتم من قبح الصنيع اعان قلبي عـــلى الوجد الذي عرض له وسلاني وصبـــرني فقلبي نصب لانه مفعول به مـــن اعان وفاعله ما بيني وبينكم وقوله ما بيني وبينكم يريد من احوال الهـــوى وقبح الجزاء على حبي لكم وقد خفف الشيخ ابـــو الفتح في تفـــير هذيـــن البيتين ولم يأت بكثير فائـــدة وقوله :

اليوم عهدكم فايـــن الموعـــد
هيهات ليس ليوم عهدكم غد(٢٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح اني اموت وقت فراقكم فلا اعيش الى غد ذلك اليوم فليس لذلك اليوم غد عندي هذا على ما ذكره رحمه الله الا ان البيـــت لا يتكشف معنى سائره بهذا القدر من القول وامـــا معناه اليوم عهدكم اي اليوم اخر يوم اجتمعنا فيـــه فعرفوني متى الموعد باللقاء اذا افترقنا ثم تـــدارك بقوله (هيهات ليس ليوم عهدكم غد) فـــوله اين

(٢٣٤) العكبري ٢٨٩/١ وفيه الكلابي وقصيدته العينية الاتي ذكرها في معجم الادباء ٢٦/٥ وبهجة المجالس ٦٩/١ .
(٢٣٥) العكبري ٢٣١/١ .

(٢٣٦) العكبري ٢٩٣/١ .
(٢٣٧) العكبري ٢٩٣/١ .
(٢٣٨) العكبري ٣٢٧/١ .

الموعد-كانه نعى على نفسه ما اتته وقال ما سؤالك عن موعد اللقاء وانت لا تحيين بعد فراقهم(٢٣٩) فلاجل هذا الاستدراك الذي لم يوضحه استبهم معناه ولم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرحه وقوله :

اليوم عهدكم هو من قول الشاعر .

وآخر عهد منه يوم لقيته
باسفل وادي الدوم والثوب يغسل(٢٤٠)

وليس من العهد الذي هو العقد في مثل قول الحرث بن حلزة :

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم (م)
فيه العهود والكفلاء(٢٤١)

وكثيرا ما يستعمل العهد مكان الوعد اذا كانا من باب الموثقة فلما قال اليوم عهدكم فاين الموعد فجمع بين اللفظين اشتبه على من سمعه وظن انه يقول اليوم وعدكم الذي وعدتموني فانجزوا وعدي فلذلك وجب اظهار ما اراده ابو الطيب وقوله :

صح يآل جلهمة تذرك وانما
اشفار عينك ذابل ومهند
حي يشار اليك ذا مولاهم
وهم الموالي والخليقة اعبد(٢٤٢)

اما البيت الاول فقد فسره ابن جني تفسيرا مضطربا فانه قال اي تحدق بك الرماح والسيوف فتغطي عينيك كما تغطيها الاشفار(٢٤٣) وهذا كانه من قول الاخر .

واذا دعوا لنزال يوم كريهة
سدوا شعاع الشمس بالفرسان(٢٤٤)

هذا تفسيره وعندي ان الامر بخلاف ذلك وما بال السيوف والرماح تغطي بها عينه دون سائر اعضائه بل اي موضع في هذا البيت لفظه يدل على التغطية ولم يتكلف ما يقصر تمحله فيقال كثرت عليه الرماح والسيوف حتى صارت كانها غطاء على عينه اذا مد بصره والعين قد تبصر ما في السماء ولا تغطيه عليها الرماح ولا السيوف هذا والشاعر يقول غير ما ذهب اليه ويريد غير ما تمحله وانما قوله (تذرك وانما اشفار عينك ، كقولك تركت زيدا وانما عينه سماء هاطلة وتركته وانما جنبه دم سائل اذا اسخنته ضربا وتركت الارض وانما هي جنة يريد اذا صحت يآل جلهمة اجتمعت اليك فبابك كل واحد كانك اذا نظرت الى رجل بعينك اشرعت اليه رماحا وسلت عليه سيوف كانه قال صح يآل جلهمة يتركك وهذه حالك من الهيبة في القلوب(٢٤٥) فان قال المحتج عن الشيخ ابي الفتح انه ذهب بقوله تغطي عينك كما تغطيها الاشفار الى ما اوردناه من معنى الهيبة لحضور السيوف والرماح لا على تشبيه الشفر بالرمح او غنائه مغناه مبطل فما يدعيه اذا كان الرجل لم يات بمعنى التغطية البتة وقد ادعاه عليه الشيخ ابو الفتح لفظا ثم زاده توكيدا بان قال كانه ماخوذ من قول القائل : سدوا شعاع الشمس بالفرسان ومعنى السد والتغطية واحد وما اراده ابو الطيب بمعزل عنهما ولو قال كانه من قول القائل .

عيناه سيمان له كلما
اراد تلقى بهما سلا(٢٤٦)

كان أسلم له واصوب واما البيت الثاني فانا ضممناه الى هذا البيت لان بينهما تعلقا نورده ان شاء الله . قوله : حي يريد به جلهمة اي جلهمة حي يشار اليك ايها الممدوح انك مولاهم اي سيد وهم ايضا الموالى اي السادات يريد انك لم تسدهم وهم سادة البشر وكثير من النسخ المعتمدة وجدنا فيها حتى يشار اليك ولم نروه الا ان هذه الرواية سائغة لطيفة يعني انهم مجتمعون حولك لا يتخلف عنك منهم احد اذا صحت يآل جلهم فعل المودين المذعنين لك بالفضائل والرئاسة والسؤدد لك عليهم(٢٤٧) فهذا هو المتعلق بينهما وان كان قد تخللهما قوله :

من كل اكبر من جبال تهامة
قلبا ومن جود الغوادي أجود(٢٤٨)

كانه توكيد للمعنى وتعظيم لشأنهم اعقبه ذكره سؤدد الممدوح عليهم معما ذكره من فضلهم وقوله :

انى يكون ابا البرية آدم
وابوك والثقلان انت محمد(٢٤٩)

في اللفظ تقديم وتاخير اذا تصورته لم يشتبه المعنى وتقديره كيف يكون ابا البرية آدم وابوك

---

(٢٣٩) الواحدي ٧٢ .
(٢٤٠) لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ٥٢) .
(٢٤١) شرح القصائد العشر للتبريزي ٢٤٥ .
(٢٤٢) العكبري ٢٢٨/١ – ٢٢٩ .
(٢٤٣) العكبري ٢٢٨/١ والواحدي ٧٨ .
(٢٤٤) دون عزو في العكبري ٢٢٨/١ وفيه (بالفرسان) .
(٢٤٥) العكبري ٢٢٨/١ والواحدي ٧٨ .
(٢٤٦) لم نعثر عليه .
(٢٤٧) مختصر المعري ٩٢ .
(٢٤٨) العكبري ٢٢٨/١ .
(٢٤٩) العكبري ٢٣٠/١ .

محمد وانت الثقلان يريد انه اذا كنت انت الثقلين وابوك محمد فاذا ابو البرية ابوك لا غيره وقوله والثقلان انت يريد الجن والانس اي انت توازيهما فضلا وقد كرر هذا المعنى في شعره فاظير ذلك قوله :

« ومنزلك الدنيا وانت الخلائق »(٢٥٠) وليس يقال في هذا المعنى ماخوذ لكثرته على السن الناس وقد اورد الشيخ ابو الفتح حكاية عن ابي تمام مستحسنة وجملتها انه اخذ هذا المعنى من قول ابي نواس :

وليس لله بمستنكر

ان يجمع العالم في واحد(٢٥١)

وهذا كنه من الآية « ان ابراهيم كان امه » صلى الله عليه وعلى آله وقوله :

ولا الديار التي كان الحبيب بها

تشكو الي ولا اشكو الى احد(٢٥٣)

قال الشيخ ابو الفتح لم يبق في فضل للشكوى ولا في الديار ايضا فضل لان الزمان ابلاها(٢٥٤)،وهذا على ما قاله الشيخ ابو الفتح وغير هذا التفسير اولى لما انا ذاكره وهو ان هذا التفسير يوجب ان يكون المراد لا انا اشكو الى احد ولا الديار تشكو الي لجفائها ودروسها(٢٥٥) فكانه قدم آخر الكلام قبل اوله فصار مضطربا من المحتمل السائغ لا من الظاهر البارز والاجود ان يكون قوله :

« ولا الديار التي كان الحبيب بها » . عطفا على قوله « ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد »(٢٥٦) كانه يقول ولا الديار تقنع مني به ثم فسر لاي حال لا تقنع منه به فقال تشكو الي اي انها شكواها سائغ وهي مما لا يعقل تشكو الي بدروسها وزوال جمالها وانا لا يحسن بي الشكوى الى احد لانني ممن يعقل ولا يحسن بي اظهار الحب وافشاء السر فيكون عطف نفيا على نفي تقدمه لا عطف على جملة لم تات بعد ومما يزيد المعنى الذي ذكره ترذيلا قوله لا تشكو الي الديار لانه لم يبق فيها فضل للشكوى فكيف عرفها اذا بلغ الحال في دروسها فلا سبيل الى معرفتها(٢٥٧) .

وقوله :

متى لحظت بياض الشيب عيني

فقد وجدته منها في السواد(٢٥٨)

قال الشيخ ابو الفتح اى كن ما في وجهي من الشيب نابت في سواد عيني تكرها له(٢٥٩) وهذا كما قال الشيخ ابو الفتح وعبارة احسن من هذه اولى وذلك ان العين لا ينبت فيها الشعر الابيض ولا الاسود ولو كانت العين من الاعضاء التي ينبت فيها الشعر لما ضرها الشعر النابت فيها ولو ضرها ذلك لما بلغ التكره له حيث يضرب به المثل والاولى ان يقال : اذا نظرت عيني الى شيبي فكانها عاينت بياضا نزل في سوادها من البياض المستكرة الذي ينزل فيه من العلة ولعل الشيخ ابا الفتح تجنب هذه المقالة لانه راه اضاف الى الشيب فظن انه لابد في العين من شعر ايضا ليصح فيه معنى البيت وتنويل بياض الشيب في العين زائد في معناه وحسنه وذلك انه يريد بياضا مستهجنا مستقبحا كبياض الشيب(٢٦٠) كما قال البحتري

وددت بياض السيف يوم لقينني

مكان بياض الشيب حل بمفرقي(٢٦١)

وبياض السيف لا يحل بالمفرق وانما السيف يحل به فاراد التسوية بين البياضين وهذا واضح كثير وقوله :

متى ما ازددت من بعد التناهي

فقد وقع انتقاصي في ازديادي(٢٦٢)

قوله :

(قد وقع) يحتاج له الى تفسير لئلا يتوهم فيه ما يستزل عن المعنى يقال وقع زيد في المكروه ووقعنا في وعث من الارض ووقع قلبي في تهمة وكذلك يقول وقع شيبي في الزيادة ووقع نزق الغلام في انتقاص والمعنى ان الازدياد بعد التناهي نقصان كانه يريد ان التناهي هو بلوغ الاشد واستيفاء اربعين سنة فاذا ازددت بعدها نقصت القوى وعدت انتقص بعدما كنت ازداد(٢٦٣) وكانه من المعنى الذي له :

---

(٢٥٠) وصدره في العكبري ٢٥٠/٢ (هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى) .
(٢٥١) الوساطة ٢٥٤ .
(٢٥٢) الاية ١٢٠ من النحل .
(٢٥٣) العكبري ٣٤٩/١ .
(٢٥٤) العكبري ٣٤٩/١ والواحدي ١٠٤ .
(٢٥٥) العكبري ٣٤٩/١ والواحدي ١٠٤ ـ ١٠٥ .
(٢٥٦) صدره في العكبري ٣٤٩/١ (حتى اكون بلا قلب ولا كبد).

(٢٥٧) مختصر المعري ٩٥ .
(٢٥٨) العكبري ٣٥٦/١ .
(٢٥٩) العكبري ٣٥٦/١ .
(٢٦٠) مختصر المعري ٩٨ .
(٢٦١) ديوان البحتري ١٢٢ .
(٢٦٢) العكبري ٣٥٦/١ .
(٢٦٣) مختصر المعري ٩٨ .

قد بعثنـــــا باربعيـن مهـــارا
كل مهـــر ميدانــــه انشــــاده
عدد عشــته تـرى الجسـم فيـه
زائدا لا يراه فيمـــا يزاده(٢٦٤)

ولاجل هذا اتى به بعد قوله :

متـى لحظت بياض الشيب عينـي
فقد وجدته منها فى الســـواد

وقوله ــ « فقد وقع انتقاصي في ازديادي » يريد قد ابتدا نقصاني يزيد وهذا المعنى مـــن قوله :

ونجدت حتـى كدت تبخــل حائـــلا
للمنتهى ومن الـسرور بكـــاء(٢٦٥)

على ان المعنى من قول القائل :

واســـر في الدنيـــا بكـل زيـــادة
وزيادة الدنيـــا هـــي النقـص(٢٦٦)

والاول فيهما جميعا قوله : « وحسبك داء ان تصح وتسلما »(٢٦٧) وقوله :

وابعـــد بعــــدنا بعـــد التـداني
وقرب قربنا قــرب البعـــاد(٢٦٨)

قال الشيخ ابو الفتح اي ابعد بعدنا مثـــل التداني كان بيننا وقرب قربنا مثل قرب البعـاد كان بيننا اي قربني اليه بحسب ما كان بيني وبينه من البعد وهذا تفسير واضح الا انا نزيده شرحـا اذ كان البيت معقد اللفظ جدا فنقول أن قربنـــا وبعدنا مفعول بهما وقوله بعد التداني وقـــرب البعاد منصوبان على المصدر كقول الشاعر : لـــه صريف صريف القعو بالمسد(٢٦٩) . وله نهيق نهيق الحمار .

يريد كنهيق الحمار . وقد يقال في العبـارة عـن تفسير هذا البيت لفظ آخر يزيده وضوحـا وهو انه يقول قبل ان اجتمعنا كان اقرب بعدا والبعد قربا لانا كنا على البعد متواصلين وعلـى قرب الضميرين متباعديـن فلما اجتمعنـــا صار البعد بعدا حقيقيا والقرب قربا حقيقيا وكانه في المصراع الاول نظر الى قول ابن المعتز :

انـــا عـلى البعــاد والتفــرق
لنلتقـي بالذكر ان لم نلتـــق(٢٧٠)

وكان في المصراع الثاني مضاده لقوله .

وكان علـــى قـربنا بيننـــا
مهامـــه مـن جهلـه والعمـى(٢٧١)

وقوله .

اقل فعـــالي بله اكثـره مجـــد
وذا الجد فيه نلت او لم انل جد(٢٧٢)

بله بمعنى دع اكثره وكيف اكثره كـــانه لو تأتى له الوزن لقال أقل فعالي مجد فكيف اكثره ، وبله ، قد تكلم عليه ابن جني بنحو الورقتين من الكلام ولا معنى لتكراره ومعنى هذا المصراع انى لا افعل شيئا الا ومغزاي الجد واياه انحو واليه اداب كأنه لو صرح بالاقل لقال: يومي مجد وأكلي مجد وشربي مجد واخذي مجد وعطائي ولو صرح بالاكثر لقال تغريري بنفسى ودخولي في المهالك وسيري في المفاوز ولقائي الملوك وتيهي عليهم . واما قــوله ، وذا الجـد فيه نلت او لم انل جـد ، فالجد هو ضـد الهزل والجد بمعنى الحظ والبخت يقول جـدي وتشميري الى هذه الغاية في طلب المجد هو بخت وحظ من الله تعالى فان نلت ما اريده او لـــم انله فاني محظوظ ومبخوت وقـوله :

من القاسمين الشكر بيني وبينهـــم
لانهم يـــدى اليهم بان يسـدوا(٢٧٣)

يريد انهم لكرمهم يعتقدون منه فضلا عليهـم لمـن قصدهم واستماحهم فهم يشكرون علـــى ذلك فانا اشكرهم على ما أولوني مـن الجميـــل وهم يشكرونني على اخذي نوالهم وفي بعض لفـظ هذا البيت ما يدل على الغض من الممدوحين اذ جعلهم يسدى أليهم بان يقبض نوالهم وهـــذا هجو اذ جعلهم كمـن يؤنف من قبض نوالـــه وبمنزلة من لا يجد من يفضل عليه(٢٧٤) وهل هو الا من قوله :

(٢٦٤) العكبري ٥٧/٢ وفيه (اربا لابراه) .
(٢٦٥) العكبري ٢٩/١ .
(٢٦٦) الوساطة ٢٢٩ وفيه (وزيادتي فيها هو النقص) .
(٢٦٧) لحميد بن ثور في الصناعتين ٣٨ واوله (ارى بصري قد رابني بعد صحة) .
(٢٦٨) العكبري ٢٥٨/١ .
(٢٦٩) للنابغة في اللسان (صرف) وصدره (مقذوفة بدخيس النحض بازلها) .

(٢٧٠) ديوان ابن المعتز ١٢٤/١ .
(٢٧١) العكبري ٤٣/١ .
(٢٧٢) العكبري ٣٧٣/١ .
(٢٧٣) العكبري ٧/٢ .
(٢٧٤) مختصر العري ١٠٥ .

وقبض نـــواله شـــرف وعـــز
وقبض نوال بعض القـــوم ذآم(٢٧٥)

على انه وان خذله الوزن ومنعه استيفاء غرضه فقد علم انما يريد شدة فرحـــه بالعطـاء حتى كأن مـن يسأله يمـن عليه فما اكثر مـــا جاء نظير هذا في شعره وشعر غيره واجوده قــول القائــل :

وانــك لا تـــدري اذا جـــاء سائــل
انت بما تعطيـــه ام هو اســـعد(٢٧٦)

ثم اتبع هذا البيت معنى يشبه ان يكــون مبتكرا وما حمله على الرضى بهذا اللفظ الموجـه الا ما نواه في الثاني وهو قوله :

فشكري لهم شكران شكر عـلى النـدى
وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد(٢٧٧)

فهذا المعنى مع تعسفه فيه اغرب مما مضى اذ يقول شكروني على اخذ نوالهم فشكرتهم علـى شكري لهم شكريـن وقوله الذي وهبوا بعد . جعلوا الشكر الذي اتوه له هبة ثانية منهم وصار مستحسـنا وزيـــادة في المعنى والصنعـة(٢٧٨) وقوله :

وشامخ مـن الجبـــال اقــود
زرناه للامر الذي لم يعهـــد
للصيد والنزهة والتمـــرد(٢٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح انما قال لم يعهد اي ان الامير مشـــغول بالجد والتشـــمير عن اللهو واللعب(٢٨٠) . والتفسير على ما حكاه ان كـانت الرواية لم يعهد بضم الياء لا محيص عنه والاجود عندي هو ما ارويه لم يعهد بفتح اليـاء ويكـــون ضميره للشامخ مـن الجبال يعني انه لم يعهد الصيد فيه لعلوه وارتفاعه ولم يقدر على وحشـه الا هذا الامير العظيم لعظم شأنه الا تراه يقول :

فرد كيافوخ البعيـــر الاصيـــد
يـــسار من مضيقه والجلمـــد
في مثل متن المســد المعقـــد(٢٨١)

(٢٧٥) العكبري ٧٥/٤ .
(٢٧٦) لابي اللجام التغلبي في خزانة الادب للبغدادي ٦١٥/٢ .
(٢٧٧) العكبري ٧/٢ .
(٢٧٨) مختصر المعري ١٠٦ .
(٢٧٩) العكبري ١٣/٢ .
(٢٨٠) العكبري ١٣/٢ والواحدي ٣٢٥ .
(٢٨١) العكبري ١٣/٢ .

فوصفه بالارتفاع والوعورة وضيق الطريــق فهذا اراد بقوله : لم يعهد . الا تراهم يمدحـــون بالصيد ومطاردة الوحش على ان عامة شعرامريء القيس وكثير من الشعراء بعده افتخار بالطـــرد وقد مدح ابو الطيب كثيرا به ولم يستنكف لاحـد من الممدوحين منه(٢٨٢) كقوله :

وذي لجب لاذو الجنـــاح امامـــه
بناج ولا الوحش المثار بـــسالم(٢٨٣)

وقوله لعضد الدولة :

لم يبــق الا طــرد الســـعالي
في الظلم الغائبـــة الهـــلال
على ظهور الابـل الابـــال(٢٨٤)

وخص الابل الابال لانها عندهم من الجـــن وكذلك الظلم عندهم ينتشر فيها الجن فوق مـــا ينتشر في الضوء وقوله :

احلما نـــرى ام زمانـــا جديـــدا
ام الخلق في شخص حي اعيـــدا(٢٨٥)

يريد بحي رجلا واحدا دعته الضرورة الـى ذلك وانما هذا معنى قول ابي نواس

وليـــس لله بمســـــتنكر
ان يجمع العالم في واحد(٢٨٦)

الا انه اراد الزيادة في هذا المعنى يعني ان الخلق الهالكين ايضا اعيدوا في شخص حي فحسن حيّ بهذا التقدير وهذا كقوله ايضا :

ولقيت كـــل الفاضليــن كأنمـــا
رد الا له نفوسهم والا عصـــر(٢٨٧)

ومثله له :

مضى وبنوه وانفــردت بفضلهـــم
والف اذا ما جمعت واحد فــرد(٢٨٨)

قوله :

يباعـدن حبـــا يجتمعن ووصلــــه
فكيف بحب يجتمعـن وصـــده(٢٨٩)

الحب المحبوب فعل بمعنى مفعول مثل طحن

(٢٨٢) مختصر المعري ١٠٦ .
(٢٨٣) العكبري ١١٣/٤ .
(٢٨٤) العكبري ٣٢٣/٢ .
(٢٨٥) العكبري ٣٦٦/١ .
(٢٨٦) الوساطة ٢٥٤ .
(٢٨٧) العكبري ١٧٠/٢
(٢٨٨) العكبري ٣٨١/١ .
(٢٨٩) العكبري ١٩/٢ .

بمعنى مطحون وسلك بمعنى مسلوك وذبح بمعنى مذبوح وتباعدن بمعنى يبعدن قال الله تعالى (ربنا باعد بين اسفارنا)(٢٩٠) اي بعد بينها وقد قرىء بعد ايضا ومعنى البيت ليس من العويص الغامض وانما وعر مسلكه على الافهام بقوله يجتمعن وكانه اتى بهذه اللفظة ليصح بها الوزن كانه يقول يبعدن عني حبيبا وصله موجود كائن بكونها فكيف اطمع في حبيب صده موجود فوضع يجتمعن موضع الوجود والكون وقد فسر هذا البيت بقوله :

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده(٢٩١)

وهذا البيت هو الاول بعينه لا اختلاف بينهما في شيء من الوضع ولا المعنى وفي شعره كثيرمما فسر الابيات السابقة بالتالية فمنها قوله في هذه القصيدة :

فلا ينحلل في المجد مالك كله
فينحل مجد كان بالمال عقده(٢٩٢)

ثم قال :

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده(٢٩٣)

هذا المعنى هو المعنى الذي تقدمه بعينه ومثله كثير .

اذا انت اكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى(٢٩٤)

وقوله :

بواد به ما بالقلوب كانه
وقد رحلوا جيد تناثر عقده(٢٩٥)

قال الشيخ ابو الفتح قوله (به ما بالقلوب) اي قد قتله الوجد لفقدهم فيجرى هذا مجرى قوله ايضا

---

(٢٩٠) الاية ١٩ من سبا .
(٢٩١) العكبري ١٩/٢ .
(٢٩٢) العكبري ٢٢/٢ .
(٢٩٣) العكبري ٢٣/٢ .
(٢٩٤) العكبري ٢٨٨/١ .
(٢٩٥) العكبري ٢٠/٢ .

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله
اول حي فراقكم قتله(٢٩٦)

ومعنى هذا البيت ان هذا الوادي به من الوحشة لرحيل هؤلاء الاظعان عنه ما بقلوبنا فاما قول ابي الفتح اى قتله الوجد لفقدهم فليس في البيت ما يدل على القتل ولا القتل مما يتوجه على القلب دون غيره من الاعضاء ولا ادرى من اين اتى بهذه اللفظة الاجنبية في تفسير هذا البيت الظاهر وقوله :

انا اليوم من غلمانه في عشيرة
لنا والد منه يفديه ولده(٢٩٧)

قد كان يجب ان يقول فى عشيرة ولد منه الا ان له عادة في قطع الكلام الاول قبل استيفاء الفائدة واتمام الخبر وقد فعل ذلك في كثير من شعره(٢٩٨) وسنذكر بعضه فمنه قوله :

واني لمن قوم كأن نفوسنا
بها انف ان تسكن اللحم والعظما(٢٩٩)

وكان يجب ان يقول كان نفوسهم ليتم الكلام الاول هذا على الظاهر المتعارف وقد كان الذي يذهب اليه في هذا الباب قويا جدا لكثرته فيكلامه وحملهم الكلام على المعنى فصرفهم الضمير عن وجهه وترك رده مع الحاجة اليه وذلك لان المضمر بالضمير الثاني هو الاول فيحقيقة الكلاموان اختلفت علامتاهما ولو لم يات الا قول الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحاتانا لانضيع اجرمن احسن عملا)(٣٠٠) وقوله (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين)(٣٠١) لكفى واقنع اذ ليس فى الخبر ما يرجع الى الاول والذين من الاسماء النواقص فاذا جاء ذلك فياسماء محتاجة الى صلاتها فهي فى غيرها اولى ومثل هذا من الشعر القديم قول الراجز :

يا ابجر بن ابجر يا انتا
انت الذي طلقت عام جعتا
قد احسن الله وقد اساتا(٣٠٢)

---

(٢٩٦) العكبري ٢٦٤/٣ .
(٢٩٧) العكبري ٢٤/٢ .
(٢٩٨) مختصر المعري ١٠٨ .
(٢٩٩) العكبري ١٠٩/٤ .
(٣٠٠) الاية . ٣من الكهف .
(٣٠١) الاية ١٧٠ من الاعراف .
(٣٠٢) في خزانة الادب للبغدادي ١٢٠/٢ ، ١٢٣ .

كان الواجب ان يقول انت الذي طلق ومن ذلك قول ابي النجم :

يا ايها الذكر الذي قد سؤتني
وفضحتني وطردت ام عياليا(٣٠٣)

كان يجب ان يقول قد ساءني ومثله « انا الذي سمتني امي حيدره »(٣٠٤) القياس يوجب ان يقول سمته وقوله :

وانت التي حببت سغبا الى بدا
الي واوطاني بلاد سواهما(٣٠٥)

والكلام وانت التي حببت وقول كثير :

وانت التي حببت كل قصيرة الي
وما تدري بذاك القصائر(٣٠٦)

ومثله :

وانت التي ماس صديق ولا عدى
يرى نضو ما ابقيت الا أوى ليا(٣٠٧)

ومثله :

وانا الذي قتلت بكرا بالقنا
وتركت تغلب غير ذات سنام(٣٠٨)

فلما راي ابو الطيب اكثر اشعار العرب على هذا لزم هذه الطريقة فقال :

وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئا
وليس له ام سواك ولا اب(٣٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح كلمته غير مرة في هذا فاعتصم بانه اذ اعاد الذكر على لفظ الخطاب كان ابلغ وامدح من ان يرده على لفظ الغيبة لانه لو قال وانت الذي ربى ذا الملك لعاد الضمير من لفظ الغيبة فاذا قال ربيت فقد خاطبه وكان ابين ولعمري انه كما ذكر ولكن انحمل على المعنى عندنا لا يسوغ في كل موضع ولا يحسن(٣١٠) . هذا كلام ابن جني . وقال ايضا لولا انا سمعنا مثله من الشعر لعرب لرددناه قلت وقد لج ابو الطيب في هذا الباب حتى قال :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي
واسمعت كلماتي من به صمم(٣١١)

وقال :

قوم تفرست المنايا فيكم
فرأت لكم في الحرب صبر كرام(٣١٢)

وقال :

ايها الواسع الفناء وما فيه
مبيت لمالك المجتاز(٣١٣)

وقال :

كريم متى ... ما انت راكب
وقد لقحت حرب فانك نازل(٣١٤)

وقد استقريت شعره كله فوجدته لا ينزل عن هذا المذهب في كل ما مدح به فاذا اورد ضميرا في ذم رده الى الكلام الاول تفاديا ان يخاطب به مواجها او يرده الى نفسه مخبرا فقد قال : « انا الذي نام ان نبهت يقظانا »(٣١٥)

الا تراه كيف هرب من ان يقول انا الذي نمت لما كان كلام ذم لفظا ولم يوءثر الاخبار به عن نفسه وهذا من ادق ما في شعره من الحسن وادله على حكمته واستيلائه على قصب السبق في شعره . وجرير قد خلط هذين المذهبين في بيتيه فقال :

الم اك نارا يصطليها عدوكم
وحرزا لما الجاتم من ورائيا

وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا(٣١٦)

---

(٣٠٣) الوساطة ٤٤٧ .
(٣٠٤) للامام علي (رض) في العكبري ١٨٧/٤ .
(٣٠٥) لكثير بن عبدالرحمن في ديوانه ٢٦٣ .
(٣٠٦) ديوان كثير ٣٦٩ .
(٣٠٧) ديوان مجنون ليلى ٢٩٥ .
(٣٠٨) للمهلهل في الوساطة ٤٤٧ .
(٣٠٩) العكبري ١٨٥/١ وفيه (مرضعا) .
(٣١٠) مختصر المعري ١٠٩ .
(٣١١) العكبري ٣٦٧/٣ .
(٣١٢) العكبري ١٤/٤ .
(٣١٣) العكبري ١٨١/٢ .
(٣١٤) العكبري ١١٦/٣ .
(٣١٥) وصدره في العكبري ٢٣٠/٤ (لا استزيدك فيما فيك من كرم) .
(٣١٦) ديوان جرير ١٦٨/٢ .

ولم تجر العادة باستقصاء ما يجرى هذا المجرى من الاعراب الا انه لما تعلق بالمعنى واردنا التنبيه على مذهبه في اكثر شعره قادتنا الضرورة الى ايراده واما قوله « لنا والد منه يفديه ولده » يريد ان الجاري في العادة ان يفدي الوالد ولده . نفسه اي يقول فديته اعني كقول القائل :

« فدت بنتي وفدتني امها (٣١٧) . وكقول المضروب : يحمل شن ويفدى لكيز (٣١٨) وخبره ان اخوين احدهما شن والاخر لكيز كان شن بارا بامه فكان يحملها على ظهره في اسفاره وكانت الام الى لكيز اميل فكانت تفدي لكيزا وهي على عاتق ابنها شن . فيقول ابو الطيب كافور لنا بمنزلة الوالد الا انا نحن نفديه ولا يفدينا هو وكانه يريد بذكر الوالد التعريض له بانه خصي وانه ربي ولد ابن طفح تربية الوالد وكرر ذلك فقال :

انما انت والد والاب القاطع (؟)
خير من واصل الاولاد (٣١٩)

وقوله :

وانت الذي ربيت ذا الملك ناشئا (٣٢٠)

وقوله منه كما يقول رايت من زيد اسدا ولي منك اخ شفيق وقوله :

يخلف من لم يأت دارك غاية
ويأتي فيدري أن ذلك جهده (٣٢١)

قال الشيخ ابو الفتح اي اذا اجتهد الانسان في بلوغ الغاية فانما مقصده دارك لانها النهاية هذا ما قاله رحمه الله . الا انه يحتاج لهذا البيت الى فضل تبيان قوله . « يخلف من لم يأت دارك غاية » اي الغاية دارك ونهاية ما ياتيه مكتسب المجد ان يقصدك ونهاية ما ياتيه مكتسب المال قصدك فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية لم ياتها فاذا اتاها علم ان ذلك جهده في اقتناء المكارم واكتساب المال والغرض ان قصدك هو نهاية الامال كما قال :

(٣١٧) في الفسر ٦٦/١ وصدره (بنيتي ريحانة اشمها) .
(٣١٨) مجمع الامثال ٢٤٨/١ .
(٣١٩) العكبري ٢٣/٢ .
(٣٢٠) العكبري ١٨٥/١ وعجزه (وليس له ام سواك ولا اب).
(٣٢١) العكبري ٢٨/٢ .

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وانت الخلائق (٣٢٢)

وقوله :

ويدلك معل تبين وعد لانه
حين مستان الصدق القول وعده (٣٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح يقول الصدق انه يعد وفي ذلك وعده لصحة وقوع موعوده نسل هذا كما قرر . الا انا نزيد اللفظ بيانا نقول كمن من كان وافيا بمواعيده فوعده نظير فعله اي كانه اذا وعد شيئا فقد فعله لركون النفس اليه وسدة الاعتماد عليه (٣٢٤) ونقيض هذا قوله :

أصبحت اروح مثرا خازنا ويدا
انا الغني واموالي المواعيد (٣٢٥)

وهذا هزؤ يقول انا مثر لاتعب على خازني ولا على يدي اذ كان اموالي من المواعيد لا من المال والمواعيد لا يتعب فيها الخزان والايدي وكذلك قوله :

جود الرجال من الايدي وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود (٣٢٦)

وقوله :

لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها
وجناء حرف ولا جرداء قيدود (٣٢٧)

وقال الشيخ ابو الفتح لولا ما اطلبه من العلى لم تقطع بي الفلاة ولا المهالك ناقة هذه حالها ولا فرس هذه صفته (٣٢٨) قلنا لابد للفظ من بيان اشفى من هذا القول فوجناء حرف فاعله ثم تجب وما اجوب بها بمعنى الذي وموضعها النصب وقد وضعها موضع الفلاة اي لم تجب بي الفلاة التي اجوبها بها وترك مفعول اجوب لانه معلوم مفهوم والهاء في بها قبل الذكر وهي للوجناء

(٣٢٢) العكبري ٢٥٠/٢ .
(٣٢٣) العكبري ٢٨/٢ .
(٣٢٤) العكبري ٢٨/٢ والواحدي ٦٤٦ .
(٣٢٥) العكبري ٤١/٢ .
(٣٢٦) العكبري ٤٢/٢ .
(٣٢٧) العكبري ٣٩/٢ .
(٣٢٨) مختصر المعري ١١٢ .

والجرداء فكانه لو واتاه الوزن لقال لولا العلى لم تجب بي الوجناء ما اجوبه بها من فلاة ومهمة ونظير هذا البيت قوله وان كان مدحا لا افتخارا :

في سبيل العلى قتالك والسلم
(م) وهذا المسير والاجذام(٣٢٩)

وانما شرحنا هذا الشرح لئلا يتوهم متوهم ان الهاء في بها راجعة الى العلى . قوله :

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم
الا وفي يده من نتنها عود(٣٣٠)

هذا البيت ظاهر المعنى وقد تكلف له القاضي ابو الحسن رحمه الله ما كان غنيا عنه وذكر

(٣٢٩) العكبري ٢/٢٤٤ وفيه (وهذا المقام) .
(٣٣٠) العكبري ٢/٤٢ .

انه عيب بهذا وقيل ان العود يعني عود الطيب ليس بذي رائحة فيفنى عند الشم او يفزع انه من نتن ثم قال وقد قال المحتج عنه انه لا يباشر بيده الموت قبض روحه تقززا واستقذارا فيحمل عودا من الاعواد التي هي قضبان او قطعة خشب من اي شجر كانت ليقبضها به(٣٣١) . ولعمري ان المتوهم على ابي الطيب انه يعني عود الطيب لعاجز وان الاحتجاج عنه والنفح دونه من الكلف التي كفاها الله وهذا الشيخ ابو الفتح فسر هذا البيت فقال اي لا يباشر الموت انفسهم وقت قبضه اياها ضربه مثلا هذا كلامه(٣٣٢) . الا تراه اورد غرض الرجل بدأ من غير تعريج على محال او توهم لغير الواجب

(٣٣١) الوساطة ١٧٧ .
(٣٣٢) مختصر المعري ١١٤ .

المورد   المجلد الثاني   ايلول ١٩٧٣   العدد الثالث

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

شرح مشكلات ديوان ابي الطيّب المتنبي

او

الفتح على فتح ابي الفتح

رداً على ابن جني

تأليف

ابى علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الثالث

وما اغرى القاضي ابا الحسن الا ذكره للنتن فحسب ان لا بد من طيب يقابل النتن به وقد علم ان ابا الطيب جد العالم ان العرب لم تسم العود المتبخر عودا الا لانه بعض العيدان وجنس منها وانهم لا يوردونه هذا المورد الا اذا كان في الكلام ما يدل على الغرض ولم يسمع احدا من الشعراء ولا في نثر من نثر الفصحاء اخذت بيدي عودا وناولني فلان عودا على لفظ التنكير والمراد هذا الطيب وانما يقولون اخذت مندلا او الوة او مجمرا والعود معرفا من الاسماء التي تختص به فاذا اتوا بعود منكرا اوردوه في اللفظ دال على الطيب فقالوا تبخرت بعود وتنكهت بعود وما اشبه ذلك الا ترى الى قول الحرث بن حلزة :

اوقدتها بين العقيق فشخصين(م)

بعود كما يلوح الضياء(٣٣٣)

الا تراه لا يدرى اعود الطيب ام عود الحطب الا ان يدعيه مدع تحسينا للمعنى والى قوله :

ذات فرع كانما ضرب العنبر(م)

فيه بماء ورد وعود(٣٣٤)

ثم ينفرد ذكر العود هاهنا اذ ذكره مع الطيب وعلم انه يريد عود الطيب والعود الذي عليه الاوتار هذه سبيله لا يقال اخذت عودا فيعلم انك غنيت البربط الا وفي الكلام ما يدل عليه والا لم يعلم ما عنيت كقول بشار :

اذا قلدت اطرافها العود زلزلت

قلوبا دعاها للصبابة داع(٣٣٥)

ولولا ما في البيت من الدليل على ما عنى لقال الكرينة فانها من اسماء العود فيما فسر به الحديث المروي نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(٣٣٣) السبع المعلقات ٢٠٤ .

(٣٣٤) العكبري ٢١٦/١ .

(٣٣٥) ديوان بشار ١٥٧ .

عن الكرينة والعرطبة الكرينة البربط والعرطبة الطنبور وقالوا هما كرنةبالفارسية اي صناجةواردبنة اي الية الحمل وقد قيل ان الكرينة المغنية وانشدوا بيت الطرماح .

يفتر مفداهن كل مولول
عليهن تستبكيه ايدي الكراين(٣٣٦)

وقد يقال ميت يحمل على أعواده فيذكر الميت ليعلم انك اردت الجنازة ولولا ذلك ما علم ان الاعواد أعوادها قوله .

انعبد ليس لحر صالح بأخ
لو انه في ثياب الحر مولود(٣٣٧)

لم يفسر هذا البيت الشيخ ابو الفتح ولابد له من تفسير هذا تعرض بابن طفج يقول كان لا يجب ان يركن اليه ولا يتخذه اخا وصاحبا لو انه حر ولد في ثياب حر والهاء في قوله لو انه عائدة الى ولد ابن طفج كان يقول لو انه حر لما اتخذ العبد اخا يريد هو ولد زناء ولولا ذلك لما رضي بهذه الهضيمة يقربه به ويذمه على تسليطه(٣٣٨)) وقوله :

وعندها لذ طعم الموت شاربه
ان المنية عند الذل قنديد(٣٣٩)

القنديد الخمر وقيل هي التي فيها الآفاويه والطيب وانشدوا بيت الاعشى

ببابل لم تعصر فجاءت سلافة
تخالط قنديدا ومسكا مختما(٣٤٠)

يريد ان المنية عند الذل طيبه كالقنديد كانه لو امكن ان يقال ان المنية عند الذل عسل او ما اشبهه وهذا كقول القائل :

الموت أحلى عندنا من العسل
لا عار بالموت اذا الموت نزل(٣٤١)

الا ان في الخمر معنى التساقي الذي يستعمل في الموت والحرب وليس في العسل ذلك وهم يقولون ورد الموت وسقيته الموت وليس لغيرها من الاطايب هذه المشاركة في اللفظ الا ترى الى قول القائل :

فما في تساقي الموت في الحرب سبة
على شاربيه فاسقني منه واشربا(٣٤٢)

والى قول الاخر :

اسود شرى لاقت أسود خفية
تساقت على حرد دماء الاساود(٣٤٣)

وقوله :

كلما قال نائل انا منه
سرف قال آخر ذا اقتصاده(٣٤٤)

قال ابو الفتح اي فليس على نائله قياس وهذا مثل لان النائل لا يقول شيئا هذا على ما قاله الشيخ ابو الفتح الا انه لم يشف واساء في بعض العبارة وقوله : قال آخر ذا اقتصاده ذا اشارة الى النائل الاول الذى قال انا سرف كان النائل الثاني كذبه اذ كان أعظم منه فقال بل هو اقتصاده وقول ابي الفتح فليس على نائله قياس عبارة رديئة وعي في الكلام فانه لو كان ابو الطيب قال ذلك لكان قد نسب الممدوح الى الهوج اذ كان معناه انه ربما اعطى القليل من يستحق الكثير واعطى الكثير من يستحق القليل وكان كقول القائل :

كأنيا خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما(٣٤٥)

وقوله في هذه القصيدة يصف سيفا :

كلما استل ضاحكته اياة
تزعم الشمس انها أرآده(٣٤٦)

الاياة ضوء الشمس والريد الترب وجمعه ارآد ورئدان كذا في الجمهرة وانشد فيه يصف :

قالت سليمى قولة لريدها
ما لابن عمي مقبلا من شيدها
بذات لوث عينها في جيدها(٣٤٧)

فالشمس مؤنثة والاياة مؤنثة ولا ذكر هاهنا ترجع اليه الهاء في ارآده الا السيف واياة نكرة يحتاج لها الى ضمير يرجع اليها في باقي الكلام فان كانت الهاء في انها راجعة الى اياة فالهاء في اراده اما للشمس واما للسيف وان كانت الهاء في انها للشمس فالهاء في ارآده لا تصلح ان ترجع الى اياة لانها مؤنثة

---

(٣٣٦) ديوان الطرماح ٨١ .
(٣٣٧) العكبري ٤٣/٢ .
(٣٣٨) مختصر المعري ١١٥ .
(٣٣٩) العكبري ٤٦/٢ .
(٣٤٠) ديوان الاعشى ٢٩٣ .
(٣٤١) تاريخ الطبري ٥١٨/٤ واول الشعر (نحن بني ضبة أصحاب الجمل) .

(٣٤٢) لقطري بن الفجاءة في شرح الحماسة للمرزوقي ٦٨٢/٢ .
(٣٤٣) الاشهب بن رميلة في اللسان (حرد) .
(٣٤٤) العكبري ٤٩/٢ .
(٣٤٥) لم نعثر عليه .
(٣٤٦) العكبري ٥٠/٢ .
(٣٤٧) دون نسبة في جمهرة اللغة ٢٤١/٣ .

فيها علامة تانيث وقد اهمل ابو الفتح هذا الفحص حتى لم يطر خبيئاته وارآد جمع والشمس واياة معا موحدان والذي عندي في هذا البيت انه ذكر الشمس اذ لم يكن تأنيثها حقيقيا واضطرت القافية الى تذكيره وقد فعلت العرب مثل ذلك كثيرا كقول القائل :

فلا مزنة ودقت ودقها
ولا ارض ابقل ابقالها(٣٤٨)

وقول الاعشى :

ارى رجلا منهم اسيفا كأنما
يضم الى كشحيه كفا مخضبا(٣٤٩)

وقد فعل ابو الطيب مثل ذلك في قوله :

ومخيب العذال فيما أملوا
منه وليس يرد كفا خائبا(٣٥٠)

فاما وجه جمعه الارآدوا لاياة موحدة فانه حملها على المعنى في قوله كلما سل فانه عنى سلات كثيرة فكل سلة رئد للشمس وفي البيت نظر آخر وهو ان الرئد الترب وانما يقال فلانة رئدة لفلانة اي هي في سنها ولا فائدة لكون السيف رئدا للشمس في السن بل الفائدة في ان يكون ضوؤه مثل ضوئها في المنظر والقول فى ذلك عندي انه اقام الرئد مقام النظير والشبيه اتساعا في الكلام وتعويلا على دلالة الخطاب(٣٥١) وقوله :

مثلوه في جفنه خشية الفقد
ففي مثل اثره اغماده(٣٥٢)

هذا البيت يحتاج الى اشباع في التفسير والذي قاله ابو الفتح كأن جفن هذا السيف مغشى فضة منسوجة عليه فكأنه حكوه ببقاء الفضة التي له على جفنه صونا من الفقد لئلا يأكل جفنه هذا كلامه(٣٥٣) . وفيه زلل كثير في مواضع سأبينها لك فافهمه فأحد مازل فيه قوله حكوه ببقاء الفضة التي على جفنه مع قوله كان مغشى عليه بفضة منسوجة فان كان المعنى ما حكاه فكان يجب ان يغشى بفضة مطروقة مصفحة ليكون نقاؤها مثل نقائه وهيئتها كهيئته فاما المنسوجة فلا نقاء لها وقد زعم انها كانت منسوجة فقد نقض آخر كلامه اوله . والاخر قوله صونا له من الفقد فقد ظن ابو الفتح انه يعني ان او لم يغش لفقد وليت شعري كيف يفقد هذا من بين السيوف وكلها غير مغشاة بفضة فما يفقد والاخر قوله :

لئلا يأكل جفنه وقد علم ان السيف قد يأكل جفنه ولا يفقد وانما يفقد اذا كان ذلك الجفن وصلاحه له من بعد وقد يحل ايضا بهذا القوز من حيث أن السيف اذا غشي بفضة منسوجة لم يمتنع من أكله جفنه لان تلك الفضة لا تجعل على مكان حده ولو جعلت عليه لكان السيف ماضيا فيها لانها ممطولة دقيقة جدا والذي عنى ابو الطيب غير ما حكى وانما شبه اثره بنسج الفضة على جفنه فهو اذا كان من الفرند المسمى المزرد اشبه شيء بنسج حتى ان في السيوف المجلوبة من بعض بلاد الترك سيوفا حدودها فولاذ ومتونها حديد من المذيل وهو المسمى بالفارسية (ترماهن) يهز احدهما ثم يعطف طرفه فيلتقى مع قائمه ثم يخلى فيعود الى استوائه وعلى متونها كاحسن ما يكون من النسج فيزعمون انها تتخذ من حديد يمطل كما تمطل الفضة فاذا صار على دقة الوتر نسج منه على هيئة التكة فاذا فرغ من نسجه نفخ عليه حتى اذا صار نارا طرق فاتحدت تلك القوى وتلازمت فاذا برد كشف عنه بالمداوس والبس حدا من الشابرقان(٣٥٤) الجيد فلا ترى فرندا احسن من فرندها وهي تقد الفارس وتهتك الدرع بلينها ومضائها فقد ادعى ابو الطيب لحذقه بصنعة الشعر ان ما نسج على جفنه من الفضة تصوير لما على متنه من الفرند فعل ذلك به ارادة ان لا تفقده العين بكونه فى غمده بل كانها ناظرة اليه ولم يرد بقوله خشية الفقد خشية ضياعه وذهابه بل اراد انه لحسنه لا يشتهي مالكه ان يفقد نظره باغماده(٣٥٥) فقد مثله في جفنه فانظر كيف اضطرب هذا الفاضل وكيف تمحل فلم يظفر ولم يحل وقوله فيوصف هذا السيف :

وتقلدت شامة في نداه
جلدها منفساته وعتاده(٣٥٦)

قد كنت ذكرت هذا البيت في كتابي الموسوم بالتجني على ابن جنى واوردت ما حضرني من تخطئته فيما فسره به وحضرني الان ما لم اورده سالفا وانا اعيد قوله وما انقم منه ثم اتبعه بما

(٣٤٨) في لسان العرب ٦٠/١١ لعامر بن جوين الطائي .
(٣٤٩) ديوان الاعشى ١١٥ .
(٣٥٠) العكبري ١٢٩/١ .
(٣٥١) الواحدي ٧٤٤ .
(٣٥٢) العكبري ٥٠/٢
(٣٥٣) العكبري ٥٠/٢
(٣٥٤) كلمة فارسية تعني معدن الفولاذ .
(٣٥٥) العكبري ٥٠/٢ والواحدي ٧٤٤ .
(٣٥٦) العكبري ٥١/٢ .

انفتح لي . ذكر ابو الفتح : قوله جلدها منفساته وعتاده أي ما يلي هذا السيف مما تقدمه وتأخر عنه من بزة كالجلد حول الشامة وقوله جلدها اي الجلد الذي يكون فيه هذا ما اورده فيل من مخبر عنه من اين استنبط انه عنى الجلد حول الشامة وما الذي يمنع ان يعني جلد الشامة نفسها .

واذا كان ذلك عنى ما حكى بذا نك تقضه فقال وجلدها اى الجلد الذي يكون فيه وهل هذا الا من سبب التوفيق والذى كنت حكيت ستماعا واستفادة من الشيخ ابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري انه يعني ان الغمد لما عليه من الحلى والذهب انفس من السيف كان محلى بمئين دنانير فجعل الغمد جلدا اذ جعل السيف شامة والذي لاح لي آنفا انه جائز ان يعني بجلده خاطره الذي عليه الفرند لان انفس ما في السيف فرنده وبه يغالى بسومه اذ كان قطعه مما لا يعلم الا بعد التجربة وانما يستدل على جودته بحسن فرنده فهذا مما لا يمتنع ويخرج به البيت من ان يكون مقصرا بالسيف وغاضا منه بعدما مدحه . وقوله في صباه :

ذم الزمان اليه من احبته

ما ذم من بدره في حمد احمده(٣٥٧) .

قال ابو الفتح الهاء فى احبته عائدة على العاشق والهاء في بدره واحمده جميعا عائده على الزمن والفاعل المضمر في ذم الثانية عائد على العاشق ايضا والبدر هو المعشوق واحمد هو المتنبي جعل نفسه احمد الزمان أي ليس في الزمان احمد آخر مثله(٣٥٨) وقال ايضا أي فالزمان يذم معه من احبته اياه ويحمده أي يحمد احمد لفضله ونجابته وهذا البيت على ما فسره الا انا نزيده وضوحا وبيانا ونقول فيه غير ما قاله ايضا اذ كان البيت مما يستصعب كثيرا على افهام قوم . قوله : ذم الزمان اليه . فهو من قوله : احمد اليك الله واذم زيدا كما قال ايضا : واذم الى هذا الزمان أهيله(٣٥٩) . وقوله : من احبته جائز ان تكون الهاء للعاشق كما ذكر والاولى عندي ان تكون عائدة على الزمان يريد احبة الناس فيه اضافهم الى الزمان لانهم فيه كانه قال الزمان له كل الاحبة

(٣٥٧) العكبرى ٨٢/٢ .
(٣٥٨) العكبري ٨٠/٢ .
(٣٥٩) عجزه في العكبري ٢٧٤/١ (فاعلمهم فدم واحزمهم وغد) .

في مذموم كما قد ذممت بدرك ثم قال في حمد احمده يريد ذمهم مع حمده اياي ففي بمعنى مع كما يقول مر وهو يقرا في سيره أي مع سيره ومثله قول الشاعر :

رايت الليالي ينتهبن شبيبتي

فاوضعت باللذات في ذلك النهب(٣٦١)

وقوله :

وكنت اسيف قائمه اليهم

وفى الاعداء حدك والغرار

فامست بالبدية شفرتاه

وامسى خلف قائمه الحيار(٣٦٢)

الحيار والبدية اما الحيار فقريب الى العمارة واما البدية فواغله في البر وبينهما مسير ليلة يقول جاوزت الحيار في طلبهم فصار الحيار خلف قائم هذا السيف ووصلت سرعان خيلك الى البدية فتكت في العدو واخريانها لم تبعد عن الحيار كثيرا يريد بذلك اما عظم العسكر او بعد الهيبة وقد خلط الشيخ ابو الفتح رحمه الله في تفسير هذا البيت واتى بما يحتاج اليه وبما هو مستغن عنه فقال في بعض فصوله عظم حال السيف فقال كان الحيار خلف قائمه اي قائمه ادنى الى العمارة من الحيار فيقتضى هذا الكلام ان تكون شفرتاه اذن في العمارة لكنه اتبع هذا الكلام بان قال وكانت شفرتاه وقت كون قائمه دون الحيار بالبدية فقد نقض بهذا قوله اي قائمه ادنى الى العمارة لان البدية اذا كانت داخلة في البر ثم تحصل الحيار خلف القائم الا اذا تجاوزه الى ناحية البدية فأما اذا كان القائم ادنى الى العمارة حصل الحيار خلفه اذا كانت شفرته في العمارة ولا يجوز ان تكون شفرته بالبدية والقائم ادنى الى العمارة من الحيار فيقال الحيار خلف قائمه بل يكون قدام قائمه اللهم الا ان تقول عني بالخلف ما يلى السيف من ادناه لا ما يلى عضد الضارب ومعصمه وهذا مما لا يفهم من كلام العرب وقوله :

فاقبلها المروج مسومات

ضوامر لا هزال ولا شيار(٣٦٣)

يعنى ان ضمرها ليس بهزال بل هي مصنوعة مضمرة وذلك انها تسقى اللبن وتقاد وتجري حتى تعرق فسمي ذلك الجيد والطبخ .

(٣٦٠) مختصر المعري ١٢١ .
(٣٦١) لاشجع السلمي في زهر الاداب ٢٢٠/١ .
(٣٦٢) العكبري ١٠٢/٢ .
(٣٦٣) العكبري ١٠٢/٢ .

ومنه قول الراجز :

انضجهن الطبخ طبخ الصرعين
والقود عد القود حتم بمهين(٣٦٤)

فاذا فعل ذلك بها اشتد لحمها وذابت شحومها فخفت ابدانها لجرى واما الشيار فهي الحسان المناظر وفلان ذو شارة اي ذو هيبة وهو رجل شير ومنه قول الراجز :

كأنها من بدن وشارة
والحلى حلي التبر والحجارة
مدفع ميثاء الى قرارة(٣٦٥)

والمصدر الشوار .

ومنه قول زهير :

مقورة تتبارى لا شوار لها
الا القطوع على الاكوار والورك(٣٦٦)

والشوار في غير هذا الشيء يقال في الدعاء أبدى الله شوارك وحكى ابو زيد اخذت الدابة مشوارها اذا حسنت هيئتها في هذا البيت وفي مشارتها انشد ابو زيد في نوادره :

ولا هي الا ان تقرب وصلها
علاة كناز اللحم ذات مشارت(٣٦٧)

والهزال بكسر الهاء لا غير جمع هزيل وانما اتينا بهذا البيت لما سمعنا قوما يروون هزال يظنونه مصدر هزلت الدابة ولو اتى المصدر لاتى معه بمصدر مثله فقال لا هزال ولا سوار وقوله .

من كل احور في انيابه شنب
خمر مخامرها مسك تخامره(٣٦٨)

الهاء في مخامرها عائدة على الخمر وخمر رفع بالابتداء ومخامرها ابتداء ثان ومسك خبره ومخامرها مع مسك جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع لانها خبر خمر والهاء في تخامره ضمير الشنب يعني ان خمرا قد خامرها المسك يخامر ذلك الشنب هذا مقنع في تفسير هذا البيت وقد ركب ابو الفتح في تفسير هذا البيت مركبا صعبا فلم يحل بطائل قال خمر بدل من شنب كأنه قال في انيابه خمر ثم قال يقول الخمر قد خالطت المسك والمسك قد خامرها(٣٦٩) فانظر من كم نوع قد تكلف ومن كم وجه بعيد قد تمحل والمعنى اقرب اليه من انيد الى الفم والا يعلم انه اذا اراد ان الخمر قد خالطت المسك والمسك قد خامرها يجب ان ينشد : خمر مخامرها مسك يخامره لان المسك مذكر والخمر مؤنثة .

وقد يعتذر عنه معتذر فيقول انما عنى بهذا القول ان المسك والخمر قد خامربعضها بعضا فجاء بعبارة يحتمل ما ذهبت اليه وما اعتذرت به عنه فلعمري ان ذلك عذر وليس بواضح وكان الاولى به ان اراد ما يزعم ان يقول الخمر قد خالطت المسك والمسك قد خالطها فكان هذا اللفظ اقرب الى ما يدعيه ولا يظنن ظان انه يروم سياقه لفظ البيت وقوله :

اوشك انك نرد في زمانيهم
بلا نظير ففي روحي اخاطره(٣٧٠)

ربما اشتبه هذا البيت على كثير من المتعلمين فنحن نوضحه قوله اخاطره هو من الخطر الذي يكون بين المتراهنين قال سابق ثلاث فلانا على خطر مائة ناقة وما اشبها وخاطرت فلانا على كذا اي راهنته وقد يقال بايعته قال الشاعر :

من شاء بايعته مالي وخلعته
ما يكمل التيم في ديوانهم سطرا(٣٧١)

وليس هو من الخطر الذي هو الندب ولا المخاطرة بالكم والذنب وهي تحريكهما من الخيلاء والكبر يقول فمن شك في ذلك فاني ابايعه في روحي وروحه فاكتفى بالاول لعلم المخاطب وقوله :

اليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت
بي البيد عنس لحمها والدم الشعر(٣٧٢)

قد انفيت بعض المتشمين يرويه الشعر بفتح الشين ويفسره انه يعنى لهزالها لم يبق لها لحم ولا دم الا الشعر وحده ولم يرو ذلك احد عن ابي الطيب وما هو الا من وساوس الشيطان والذي يروى عنه الشعر بكسر الشين ويحتمل من المعاني وجوها كثيرة كلها جيد فاحدها وهو الذى اتى به ابو الفتح اى اني انما كنت احتثها بمدحكم واحدو لها به فاصون بذلك لحمها ودمها(٣٧٣) هذا لفظه ومعنى ثان وهو ان يعني

---

(٣٦٤) في المعاني الكبير لابن قتيبة ١٧١/١ .
(٣٦٥) لم نعثر عليه .
(٣٦٦) ديوان زهير ٣٣ .
(٣٦٧) لزهير بن مسعود في نوادر اللغة ٣٩ .
(٣٦٨) العكبري ١١٦/٢ .
(٣٦٩) العكبري ١١٦/٢ والواحدي ٦١ .

(٣٧٠) العكبري ١٢٢/٢ .
(٣٧١) لجرير في لسان العرب (سطر) .
(٣٧٢) العكبري ١٢٤/٢ .
(٣٧٣) العكبري ١٢٤/٢ والواحدي ١٠٢ .

نعله وانه لا قوة له ولا مال ولا وسيلة الا الشعر ناقام اللحم والدم مقام المال والوسيلة لان الانسان بهما يتوسل الى السير ويكون كقوله ايضا :

لا ناقي تقبل الرديف ولا
بالسوط يوم الرهان اجهدها(٣٧٤)

وهو يريد نعله ومعنى ثالث وهو انه يعنى ناقة لم يبق لها من هزالها دم ولا لحم وانما بقي لها السمر فقط كانه يريد جميع ما تحمله هو الشعر حتى ان لحمها ودمها ايضا شعر .

ومعنى رابع وهو اجودها كلها وهو ان يعني انها كلها شعر قد تجسم ناقة فكلها شعر اذا كان كلها لحما ودما وكانه لو قدر لقال لحمها ودمهـا وعظمها وعصبها وما اشبه ذلك ولا يريد ان ثم هزالا ولا جهدا بل يريد غلبة الشعرعلى راكبها(٣٧٥) ويكون كقوله في هذه القصيدة بعينها :

« شر الناس الا انهم من مكارم »(٣٧٦)

اي تجسموا مكارم وقوله :

وتركك في الدنيا دويا كانما
تداول سمع المرء انمله العشر(٣٧٧)

وذلك ان الصماخين اذا سدا سمع الانسان في اذنه دويا عظيما وقد تكلمت الاطباء في ذلك وفي ماهيته بكلام ما نحن بصدده وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت « من سره ان يسمع صوت الكوثر فليضع سبابتيه في صماخيه »(٣٧٨) وقد احسن الشاعر المحدث في نقل هذا الخبر الى معنى آخر بقوله :

فاحش صماخيك بسبابتي
كفيك تسمع لدموعي خريرا(٣٧٩)

كانه يقول ان ذلك الدوى خرير دموعي كما قالت عائشة رحمة الله عليها ان ذلك الدوي صوت الكوثر او كصوته وقوله :

وخرق مكان العيس فيه مكاننا
من العيس فيه واسط الكور والظهر(٣٨٠)

(٣٧٤) العكبري ٢٠١/١ .
(٣٧٥) مختصر المعري ١٣٥ .
(٣٧٦) وعجزه في العكبري ١٢٧/٢ (يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر) .
(٣٧٧) العكبري ١٤٩/٢ .
(٣٧٨) تفسير ابن كثير ٣١٤/٩ .
(٣٧٩) دون نسبة في العكبري ١٤٩/٢ .
(٣٨٠) العكبري ١٥١/٢ .

قال ابو الفتح معنى البيت ان هذه الابل كلها واقفة في هذا الخرق ليست تذهب ولا تجي وذلك لسعته فكانها ليست تبرح منه كما قال الاخر .

(يمسي به القوم بحيث اصبحوا)(٣٨١)
اي فكما نحن في ظهور هذه الابل لا نبرح منها في واسط اكوارها فكذلك هي كأن لها من ارض هذا الخرق كورا وظهرا فقد اقامت به لا تبرحه الا تراه يقول بعد هذا :

يخدن بنا في جوزه وكاننا
على كرة او ارضه معنا سفر(٣٨٢)

واخذي هذا المعنى السري الكندي فقال :

وخرق طال فيه السير حتى
حسبناه يسير مع الركاب(٣٨٣)

قد جود ابو الفتح في هذا التفسير على انه لا يمتنع ان يقال عني ان اعيس منه في وسطه سائرة كما انا من الكور على واسطته ولم يتعرض لوقوفها ولا براحها ومما يؤكد هذا قوله :

(يخدن بنا في جوزه) فلو اراد انها كالواقفة لما قال يخدن وانما يريد ان سيرها لا يغني من قطعه كثير شيء والجوز الوسط فاما قوله كاننا على كرة فلا ريب انه يعني ان الكرة لا تقطع بالسير لانها كلما انتهى من يسير عليها الى حيث بدا منها لم يكن ذلك لها نفاذا بل احوج ان يبدأ ايضا ثانية فلم يكن لسيره انقطاع مثل الكواكب فانها كلما قطعت الى اخر البروج وهو الحوت لم يكن لها عن الحمل محيد ولفظ البيت الثاني ادل على ما ذكره ابن جنى من البيت الاول ولم يعد الصواب فيما اتى به وقد ضارع شرح هذا البيت ما ادعى القاضي ابو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني رحمه الله على ابي الطيب من الغلط في قوله :

وردنا الرهيمة في جوزه
وباقيه اكثر مما مضى(٣٨٤)

فقال كيف تكون ناقته اكثر مما مضى وقد قال في جوزه والجوز الوسط ثم تمحل له عذرا من جنس ما قد مضى(٣٨٥) آنفا في شرح قوله وخرق

(٣٨١) لذي الرمة في ديوانه ٦٦٤ وفيه (كانما امسوا بحيث أصبحوا) .
(٣٨٢) العكبري ١٥٢/٢ .
(٣٨٣) الفسر ٢٨١/١ .
(٣٨٤) العكبري ٤١/١ .
(٣٨٥) لم يذكر القاضي شيئا من هذا في الوساطة .

مكـان العيـس وعندي ان المخطىء القاضي فانـــه لم يفهم البيت فتجنى له ثم اعتذر بما قد وضعه الله عنه وقد تقدم هذا البيت قوله :

فيا لك ليـــلا علـــى اعكـــش
احم البلاد خفي الصـــوى(٣٨٦)

فقد ظـن القاضي ابو الحســن ان جـوزه انهاء الليل وانه كقول عمر بن ابي ربيعـة :

وردت وما ادري اما بعـــد موردي
من الليل امماقد مضى منهاكثر(٣٨٧)

ولعمري انه لو كان كما ظـن لكان كـــلامه محالا حيث يقول : وباقية اكثر مما مضى وانما الهاء في جوزه لاعكش فان اعكش مكان واســـع والرهيمة ماء مكانه وسط اعكش فهذا كلام صحيح ثم قال : وباقيه اي باقي الليل فقد بان ان المعنـى لم يفهمه من رده والبيت صحيح الســـــبك وقوله :

قران تلاقى الصلت فيـه وعـــامر
كما يتلاقى الهندواني والنسر(٣٨٨)

قال ابو الفتح يريد جديـه مـن قبل ابيـه وامــه ورفع قرانا بفعل مضمر كانه قال انجب به قران هذه حاله وصفته وشبه اجتماعهما بقـــران الكواكب تشريفا لهما(٣٨٩) جود ابو الفتح فى هـذا الشرح وتعقبه بما لا حاجة به اليه وهو قوله شبه اجتماعهما بقران الكواكب ولا يعلم في اي موضع من بيته شبه ذلك كأن القرآن حرام ان يكون الا للكواكب الا يكفي قران الصلت وعامر في المصاهـــــرة بينهما غفر الله لابي الفتح ما ابعد مرامه وادل تأتيه وقوله :

اليك طعنا في مدى كـــل صفصف
بكل وآة كل ما لقيت نحـــر(٣٩٠)

الوآة الناقة الشديدة وانما ذكر النحر لانه ذكر الطعــن والعرب تذكر مع الطعـــن النحـور والكلى كقول الراجز :

تبكى عواليهـــم اذا لم تختضـب
من ثغر اللبات يوما والحجب(٣٩١)

(٣٨٦) العكبري ١/٤٠ .
(٣٨٧) ديوان عمر بن ابي ربيعة ١٩١ .
(٣٨٨) [illegible]
(٣٨٩) العكبري ١٥٥/٢ والواحدي ٢٨٧ .
(٣٩٠) العكبري ١٥٦/٢ .
(٣٩١) لم نعثر عليه .

وقول الافـوه :

علموا الطعـن معـــدا في الكلـــى
وادراع الازم والطرف يحـــار(٣٩٢)
وايـــاه عنـــي القـــــائل ..
فطعنت تحت لبابه المتمطـــر(٣٩٣)

فهناك موضع الكلية ويروى تحت لبانه . واما قول الاخر :

تقيته في الكبة . فطعنته فى السبة ، فخرجت مـن اللبة(٣٩٤)

فانما عنى انه نقيه في الهزيمة وهو مـــول فطعنه في دبره فاخرجه من صدره ولذلك قـــال ابو الطيب ايضا :

من طاعني ثغـر الرجال جـــاذر
ومن الرماح دمالـج وخلاخل(٣٩٥)

وعنى بالطعـن انه عمد قتله وهلاكه كمـــا تعمد بالطعـن قتل الرجل وهلاكه فكذلك طعـــن هذا في مدى هذا الصفصف ليبيده ثم قال كلمـــا لقيته هذه الوآة مرت فيه نافذة كما ينفذ الطعـــن في النحر فكأنها لطعني رمح وكأن الصفصف ومداه نحر يقصد بالطعن وكأنه لو تمكن لقـال كلمـــا لقيت مـن المفاوز نحر ليصح له المعنى الا تـــرى ان النحر ايضا داخل في الكل وما لاتقطعه الناقـة كثير مما لا يسار فيه بناقة وانما يقطع ما يسار فيه بظهر ومثل هذا سواء قوله :

فزل يا بعد عـن ايدي ركـــــاب
لها وقع الاسنة فى حشـــاكا(٣٩٦)

وقوله :

وجنبني قرب السلاطين مقتهـــــا
ومايقتضيني منجماجمها النسر(٣٩٧)

قال ابو الفتح المقت البغض اى كان الطير ينتظر قتلي السلاطين ليأكـــل من اجومها(٣٩٨) هــذا شرح مغـــن ولقيت بعض المتكلفين الذيــن يزعمون انهم لقوا ابا الطيب وقراوا عليه شعـره يزعم انه حبس على هذا البيت وقـال له علي بن

(٣٩٢) ديوان الافوه ١٢ .
(٣٩٣) لسان العرب (لبب) وصدره : ولقد شهدت الخيل يوم طرادهـا .
(٣٩٤) اللسان (كبة) .
(٣٩٥) العكبري ٢٥٢/٣ .
(٣٩٦) العكبري ٢٩٥/٢ .
(٣٩٧) العكبري ١٥٧/٢ .
(٣٩٨) الواحدي ٢٨٩ .

محمد الانطاكي من هذه الجراة علي ومواجهتك اياي بهذا المقال في السلاطين وانا منهم واعتذر بان قال انما عنيت مقتهم اياي لا مقتي لهم وعنيت النسر الاخذ والاختطاف يقال نسرت النسر نسرا اي خطفت وعنيت بالجماحم الاكابر والسادات فقلت له فما صنع بقوله :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى
لك الهبوات السود والعسكر المجر(٣٩٩)

فلم يحر جوابا وهذا من الكذب الذى لايبارك الله فيه اذ الرجل له في ذاك عادة وهو يعده جراة وقدرة وقلة احتفال الا تراه يقول :

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم
قصائدا من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج قوافيها مضمرة
اذا تنوشدن لم يدخلن في اذن(٤٠٠)

وقوله :

ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا
ومن عصى من ملوك العرب والعجم(٤٠١)

وسألني هذا المتعمق كيف تنشد قوله :

ينقيلون ظلال كل مطهم
اجل الظليم وربقة السرحان(٤٠٢) :

فانشدته على ما رويت فقال : انا اروى عنه حل الظلم وربقة السرحان يريد ان هذا الفرس في عدوه كحلك الظليم من عقال فقلت : فما باله جعله كربقة السرحان أفترى السرحان مربوقا فيه ما يشبه به الفرس فقال بل عنى انه اذا طارده لم يفته فكانه مربوق كقول امرئ القيس « قيد الاوابد هيكل »(٤٠٣) فقلت الربقة تحبس كالقيد وكذلك الاجل يحبس بالموت هذا ازدواج وتشابه فما الذي يسوقنا الى هذا التنافر في المعنيين(٤٠٤) الذي يريد وحل الظليم في سرعة عدوه وربقة السرحان صفة للذئب في عجزه عن الفوت فكيف

(٣٩٩) العكبري ٢/١٤٩ .
(٤٠٠) العكبري ٤/٢١٣ .
(٤٠١) العكبري ٤/٤٤ .
(٤٠٢) العكبري ٤/١٧٩ .
(٤٠٣) ديوان امرئ القيس ١٩ وتمام البيت :
(وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل)
(٤٠٤) مختصر المتري ١٤١ .

يحسن هذا في صنعة الشعر وهذا واشباهه مالا فائدة في الاصغاء اليه وقوله :

لساني وعيني والفؤاد وهمتي
اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر(٤٠٥)

الاود جمع ود وهو الصديق وودوود حكاها الشيخ ابو الفتح عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن عن احمد بن يحى واستشهد بشواهد وقال يقول لساني وعيني وفؤادي وهمتي تود لسانك وعينك وفؤادك وهمتك والشطر النصف اي وهي شطرها فكانها شقت منها فصارت شطرين فلشدة محبتي لك كأنك شقيقي هذا تفسير شاف وقوله ذا اسمها اشارة الى اسم وكان يجب لو تمكن ان يقول هذه اسماؤها والشطور لانها كثيرة ولكن الوزن اضطره الى ذلك وفي شعره من مثل هذا

الثابتين فروسة كجلودها
في ظهرها والطعن في لباتها(٤٠٦)

والشطر جائز ان يكون عطفا على اسم ويجوز ان يكون عطفا على الاود الا ان الاحسن ان يكون عطفا على اسمها لانها موحد والاود جمع فهذا من الجنس الذى عرفتك في اول الكتاب ان غرضه فيه التعمية فقط والا فما الفائدة في هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب وركوب المجاز وقوله :

باد هواك صبرت او لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك اوجرى(٤٠٧)

حكي لي عن ابي الطيب انه قيل له خالفت بين سبك المصرعين فوضعت في المصراع الاول ايجابا بعده نفي تريد صبرت اولم تصبر ووضعت في المصراع الثاني نفيا بعده ايجاب وهذا مخالف لما يستحسن من صنعة الشعر فقال في الجواب لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى وذاك ان من صبر لم يجر دمعه ومن لم يصبر جرى دمعه فهذا جواب جيد وخطابة مليحة الله اعلم بصحتها وفي البيت نحو آخر وهو قوله :

وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى . فالقائل ان يقول كيف يبدو البكاء اذا لم يجر دمعه وعن هذا السؤال جوابان احدهما انه يعني ما في صوته

(٤٠٥) العكبري ٢/١٥٨ .
(٤٠٦) العكبري ١/٢٩٩ .
(٤٠٧) العكبري ٢/١٦٠ .

اذا تكلم من نغمة الحزين وشجو الباكي والزفير والنهيؤ للبكاء والجواب الثاني ان يكون بكاك عطفا على الضمير في صبرت كانه يقول صبرت وصبر بكاك فلم يجر دمعك او لم تصبر فجرى دمعك وهذا اجود الجوابين وقوله فيها :

تعس المهاري غير مهري غدا
بمصور لبس الحرير مصورا
نافست فيه صورة في ستره
لو كنتها لخفيت حتى يظهرا(٤٠٨)

قوله بمصور أي بانسان كأنه صورة من حسنه لبس الديباج المصور دعا على الابل كلهاالا هذا البعير الذي عليه المحبوب وكذلك الهاء في ستره كان دون هذا المحبوب ستر عليه صورة فهو ينافسها على قربها منه ثم قال لو كنت هذه الصورة لخفيت حتى يظهر للرائين لكن هذا الستر ــ ليس يخفي وقد اعترض عليه من لا علم له بطريقة الشعر فقال حقيقة هذا المعنى غير متصورة اذ لو كان المتنبي تلك الصورة فخفي ليظهر لكان ظهوره للناس مما لا يفيد ابا الطيب وانما ظهوره للناس يفيد وهو فيهم ليراه وقائل هذا لا معرفة له بطرق المعاني اذ كان للشاعر ان يتمنى المحالات على ان ابا الطيب لم يتمن محالا وانما رأى سترا يحول بينه وبين حبيبه فقال لوكنت مكان هذا الستر لاخفيت حتى يظهر ذلك المحبوب ولم يتمن ان يظهر له او لغيره بل تمنى ظهوره فقط والفائدة نزهة الابصار في رؤيته(٤٠٩) وقوله :

واذا الحمائل ما يخدن بنفنف
الا شققن عليه ثوبا اخضرا(٤١٠)

لم يعرض ابو الفتح لتفسير هذا البيت وانما ذكر الغريب . وقوله شققن عليه ثوبا اخضر وانما يعني بالثوب الاخضر الكلأ والعشب وشقهن اياه رعيها له حتى يصير كالثوب المشقوق لما رعي الوسط وترك الحافات وان شئت كان شقهن اياه سيرهن فيه كقول طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد(٤١١)

والمفايل الذى يلعب بالتراب يقسمه بيده

(٤٠٨) العكبري ١٦١/٢ .
(٤٠٩) مختصر المعري ١٤٥
(٤١٠) العكبري ١٦٢/٢
(٤١١) ديوان طرفة ٣ .

يطلب فيه خبيئة وقد سمعت من برويه الجمائل كانه جمع جماله مثل قعوره وصقوره وخيوطه وقد جمع جمالات وهو في التنزيل(٤١٢) وذلك غير ممتنع في البيت قال الشاعر :

ونقيم في دار انحفاظ بيوتنا
رتع الجمائل في الدرين الاسود(٤١٣)

وقوله :

خنثى الفحول من الكماة بصبغه
ما يلبسون من الحديد معصفرا(٤١٤)

يريد لون العصفر وهو احمر يريد الدم ولونه اى جراحاتك اياهم العظيمة شأنها الصابغة دروعهم بلون العصفر خنثاهم اى جعلهم للبسهم المعصفرات وهي من لبس الاناث والمتشبهين بهن الا ترى الشاعر يقول :

ان انتم لم تطلبوا باخيكم
فذروا السلاح ووحشوا بالابرق
وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا
نقب النساء فبئس رهطالمرهق(٤١٥)

وقوله :

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة
الشمس تشرق والسحاب كنهورا(٤١٦)

شبه طلعته لنورها بالشمس وجوده لكثرته بجود السحاب والكنهور المتراكب يقول من عادة السحاب اذا اجتمع مع الشمس سترها وفيك هاتان الفضيلتان لا ترد احداهما الاخرى وقد كرر هذا المعنى فقال في مكان اخر :

قمرا نرى وسحابتين بموضع
من وجهه ويمينه وشماله(٤١٧)

وفي قصيدة اخرى .

شمنا وما حجب السماء بروقه
وحرى يجود وما مرته الريح(٤١٨)

فهذا المعنى من الحسن والبيان كما ترى وقد حرف الرواية اذ لم يفهم البيت فجاء باذني

(٤١٢) يقصد قوله تعالى (كانه جمالة صفر) الآية ٣٣ من المرسلات
(٤١٣) لم نعثر عليه .
(٤١٤) العكبري ١٦٥/٢ .
(٤١٥) لام عمرو بنت وقدان في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٤٦/٤
(٤١٦) العكبري ١٧١/٢ .
(٤١٧) العكبري ٢٤٨/٣ .
(٤١٨) العكبري ٢٤٩/١

عناق(٤١٩) قال اي وترى الفضيلة فيك مشرقة واضحة غير مشكوك فيها كما ترى الشمس اذا اشرقت والسحاب اذا كان متكاثفا وقوله لا ترد بضم التاء وفتح الراء روايته اى مقبولة غيرمردودة نصب الشمس والسحاب بفعل مضمر كانه قال ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ويجوز ان ينصبها بدلا من مقبولة غير مردودة فكأنه قال وترى فضائلك مثل الشمس والسحاب نيرة مشرقة ظاهرة بارزة ونصب فضيلة على الحال اى تراها مستحقة لهذا الاسم وتشاهدها كذلك ويجوز ان يكون التقدير وترى الفضيلة فضيلة غير مردودة ثم قدم وصف النكرة عليها فابدل النكرة منه ونصبه على الحال منها ونصب كنهورا على الحال وتشرق ايضا في موضع الحال كانه قال مشرعة فانظر الان الى هذا الكلام الطويل العريض ما الذى افاد وما يكون ابو الطيب صنع اذا خلص له المعنى وهل زاد على ان قال وترى للممدوح فضيلة ظاهرة غير مردودة كالشمس افهذا القدر مما يحتاج الى هذا التعمق في اللفظ ولا يكفيه ان يضرب له الشمس مثلا حتى يضيف اليها السحاب ولم نسمع احدا ضرب السحاب مثلا في الشهرة لا سيما وانما يضرب المثل فيها بكل مضيء والسحاب مظلم وقوله :

وانثنى عني الرديني حتى
دار دور الحروف في هواز(٤٢٠)

لم يعمل ابو الفتح في تفسير هذا البيت شيئا وهو يقول انثنت الاسنة عني وتعطفت تعطف الحروف كاستدارتها في كتابة هواز لان الهاء دائرتان والواو مستديرة الاعلى مستديرة الاسفل والزاي مستدير ولو ساعدته القافية فقال في هوز لكان الصواب الا ان العرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وضعت فتقول

بلغت ابا جاد وهوازا
وقريسيات كما قال الاول :

تعلمت باجاد وآل مرامر
وسودت اثوابي ولست بكاتب(٤٢١)

وكما قال ابو حنش في البرامكة :

ابو جادهم بذل الندى يلهمونه
ومعجمهم بانسيف ضرب القوانس(٤٢٢)

وانما هو ابجد هوز حطي قرشت وهذه الكلمات الفت لحفظ العدد تأليفا حسنا تكتب بها الاعداد فلا تنقطع عند وصل ولا تصل عند قطع وقد زعموا انهاء اسماء لله تعالى الا انها مشتركة للعرب والفرس والروم وتشبيهه لانعطاف الاسنة باستدارة هذه الحروف كتشبيهه الحافر بالميم حيث يقول :

لو مر يركض في سطور ... ة
احصى بحافر مهره ميماتها(٤٢٣)

وكتشبيهه الحافر ايضا بالعين في قوله :

اول حرف من اسمه كتبت
سنابك الخيل في الجلاميد(٤٢٤)

الا ان الجيد في تشبيه تعطف الرماح ما قاله الشيخ ابو العلاء المعري حيث يقول :

وتعطفت لعب الصلال من الاسى
فالزج عند اللهذم الرعاف(٤٢٥)

فلعب الحيات وتعطفها حسن في تشبيه استدارة الرمح اذا التوى وتعطف(٤٢٦) وقوله :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا
ثم انصرفت وما شفيت نسيسا(٤٢٧)

قد تقدم ذكر هذا البيت فى كتاب التجني على ابن جني ونحن نكرره ههنا ليكون الكتاب كاملا قد نعى ابو الفتح على المتنبي حذفه حرف النداء من هذي وهذي تصلح ان تكون وصفا لاي فحذف ياء مع اي اجحاف وذلك لا يجوز عند البصريين وقد فسر قول الله تعالى (هاؤلاء بناتي هن اطهر لكم)(٤٢٨) قال اراد يا هاؤلاء بناتي وهذا عند البصريين غير جائز وسمعت الشيخ ابا العلا المعري يقول هذي موضوعة موضع المصدر واشارة الى البرزة الواحدة كانه يقول هذه البرزة برزت فهجت رسيسا(٤٢٩) وهذا تأويل حسن لا حاجة معه الى اعتذار وقوله :

كشفت جمبرة العباد فلم اجد
الا مسودا جنبه مرؤوسا(٤٣٠)

---

(٤١٩) مجمع الامثال ١٠٩/١ ومعناه جاء بالكذب والباطل .
(٤٢٠) العكبري ١٨١/٢ .
(٤٢١) دون عزو في لسان العرب ١٧١/٥ .
(٤٢٢) العكبري ١٨١/٢ وفيه (بالسوط ضرب الفوارس)

(٤٢٣) العكبري ٢٣١/١ .
(٤٢٤) العكبري ٢٦٦/١ .
(٤٢٥) شروح سقط الزند ١٢٧٢/٣
(٤٢٦) مختصر المعري ١٥٦
(٤٢٧) العكبري ١٩٣/٢
(٤٢٨) الآية ٧٨ من هود .
(٤٢٩) مختصر المعري ١٥٨ والعكبري ١٩٣/٢ والواحدي ٩٣
(٤٣٠) العكبري ١٩٧/٢

اي سبرت وجربت واختبرت جمهور الناس وقوله جنبه اي بالاضافة اليه اى كل الناس بالاضافة اليه مرؤوس مسود وقد حذف الجر فنصبه كما قال (واختار موسى قومه سبعين رجلا)(٤٣١) اي من قومه وقوله تعالى « واقعدوا لهم كل مرصد(٤٣٢) وقوله ايضا :

وخوف كل رفيق
اباتك الليل جنبه(٤٣٣)

منصوب بحذف حرف الجر الا ان بينهما فرقا وذلك ان قوله (اباتك الليل جنبه) يريد مجاوره وبجنبه وفي قوله (مسودا جنبه) يريد بالاضافة اليه والقياس عليه ولا يريد انه وضع بجنبه الا مجازا فقط وقوله :

كأنك ناظر في كل قلب
فما يخفى عليك محل غاش(٤٣٤)

هذا البيت فضح الصاحب ابو القاسم به نفسه في رسالته التي ذم فيها ابا الطيب يقول فيها ومن مجازاته التي خلفها خلقا متفاوتا تحقيقه الغاش وهذا مما لا اعلم سامعا باسم الادب يسوغه او يفسح فيه ويجوزه وذلك قوله كأنك ناظر البيت فان جاز هذا جاز ان يقال عباس بن عبد المطلب وشماخ ابن ضرار فلا يشدد الميم ولا الباء(٤٣٥) على ان ما اورده اشنع من هذا الذى مثلناه به اذ كان لفظ فاعل بنى على لفظ فعل مشدد هذا كلامه فاذا لم يفهم الكلام اعترض عليه بما يفصح وكأنه قد تصور انه يريد غاشا من الغش ولم يرد ابو الطيب شيئا من ذلك وانما اراد محل من يغشاك من صنوف الناس يقال غشيته اغشاه اذا قصدته من قوله « غشيت ديار الحي بالبكرات »(٤٣٦) قال الله تعالى (ومن فوقهم غواش)(٤٣٧) وقال ذو الرمة يصف سفودا :

وذي شعب شتى كسوت فروجه
لفاشية يوما مقطعة حمرا(٤٣٨)

ومنه كنى عن الجماع بالفشيان كما قال الله تعالى « فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به »(٤٣٩) ولو اراد الفش لما اتى بالمحل لان ذا الفش يعرف غشه فقط ولا حاجة منه بمعرفة نزلته ومحلته وهذا كقوله :

ويمتحن الناس الامير برايه
ويغضي على علم بكل ممخرق(٤٤٠)

وقوله :

ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب في يدي بزاز(٤٤١)

وله مثله كثير وانما هذا البيت كقول علي بن الجهم :

كلمني لحظك عن كلما
اضمره قلبك من غدره(٤٤٢)

ولعل الصاحب لما راه ذكر الفدر ووجد بيت ابى الطيب مأخوذا منه ظن انه لابد من اقامة الفش مقام الفدر ومثله للخليع :

اما تقرأ في عيني عنوان الذي عندي(٤٤٣)

والاول فيه قول الثقفي :

تخبرني العينان والقلب كاتم
ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر(٤٤٤)

ومثله كثير وقوله :

اتى خبر الامير فقيل كروا
فقلت نعم ولو لحقوا بشاش(٤٤٥)

روى ابو الفتح فقيل كروا بفتح الكاف وفسره فقال كان ابو العشائر استطرد للخيل وولى بين ايديها ثم جاء خبره انه كر عليهم راجعا اي فلو لحق بشاش لوثقت بعودته(٤٤٦) هذا تفسير يتبع الرواية ولعمري انه اذا روى كذا كان التفسير هذا مع سماع الخبر ولم يرو غير ابي الفتح كروا بفتح الكاف ووقعت الي نسخ غير واحدة شاميات في كلها كروا وليس التفسير الا ما اقول ولا الرواية الا بالضم يقول اتى خبر الامير ظفره بالعدو فقيل لنا معشر المستميحين واللائذين به كروا

---

(٤٣١) الآية ١٥٥ من الاعراف .
(٤٣٢) الآية ٥ من التوبة .
(٤٣٣) العكبري ٢٠٧/١
(٤٣٤) العكبري ٢١١/٢ .
(٤٣٥) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ٢٥ .
(٤٣٦) الشعر لامرىء القيس في معجم ما استعجم ٢٦٧/١
(٤٣٧) الآية ٤١ من الاعراف .
(٤٣٨) ديوان ذي الرمة ١٨٠ .

(٤٣٩) الآية ١٨٩ من الاعراف .
(٤٤٠) العكبري ٣١٥/٢ .
(٤٤١) العكبري ١٨٣/٢ .
(٤٤٢) لم نجده في ديوان علي بن الجهم تحقيق الاستاذ خليل مردم بك ، وهو في الوساطة ٢٩٨ لعلي بن الخليل .
(٤٤٣) الوساطة ٢٩٩
(٤٤٤) الوساطة ٢٩٩ .
(٤٤٥) العكبري ٢١٤/٢ .
(٤٤٦) الفتح الوهبي ٨٦ والواحدي ٣٥٩ .

فقلت نعم ولو كان بشاش(٤٤٧) الدليل على ذلك قوله فيما يليه :

واسرجت الكميت فناقلت بي
على اعقاقها وعلى غشاشي(٤٤٨)

والاعقاق مصدر اعقت الانثى فهي عقوق اذا عظم بطنها لقرب النتاج والغشاش العجلة يقول سرت بها على عجلة مع كونها معقا فهذا دليل على ان الغرض ما ذكرناه وايضا قوله فيما بعد :

اذا ذكرت مواقفه لحاف
وشيك فما ينكس لانتقاش(٤٤٩)

اي تعجل سروره بها وعجلته الى زيارته عن اخراج ..وك من رجله وايضا مما يفسد المعنى الذي ذكره ان قوله فقيل كروا يكون ضميره اصحاب المدوح ولحقوا ضميره لاصحاب العدو فكيف يفرق السامع بين الضميرين وهل يرضى مثل ابى الطيب لشعره لهذا المجاز من كون ضميرين فى بيت واحد لمختلفين لفظهما متفق(٤٥٠) . وقوله :

تزيل مخافة المصبور عنه
وتلهي ذا الفياش عن الفياش(٤٥١)

المصبور المحبوس ليقتل يقال قتل فلان صبرا اى حبس على القتل فضربت عنقه وما اشبه هذا والفياش المفاخرة يعني ان هذا المدوح يزيل مخافة ذي الخوف لانه يستنقذ الاسير ويلهي صاحب الفخر عن مفاخرته وفي هذا البيت من الانغلاق انه ربما توهم ان ضمير نزيل للخبر وليس ذلك بجيد لان المفاخرة ليست مما اذا الهى الخبر عنه تدل على كبير سرور بالخبر بل الاولى ان يعنى يلهي هذا المدوح ذا الفخر عن مفاخرته ببيانه وعظم شانه ويزيل مخافة ذي الخوف لاستنقاذه فان كان الضمير للخبر عن المواقف فانه يعنى انها لعظمها لا يرخص فى مفاخرة من تلك مواقفه ولكن قوله نزيل مخافة المصبور فان عظم رفعته لا يزيل المخافة بل المدوح يزيلها وحكى الشيخ ابو العلاء انه كان قد قال « ويلهي الحسن في خلق الاباش » ففيره الى هذا والاباش المراة السيئة الخلق وقوله :

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا(٤٥٢)

اوقع ما على من يعقل في قوله ما ولدوا على تاويلات ثلاث احدها ان يكون غرضه انهم اغنام غير ذوي عقول كالبهائم فاستعمل لهم ما لانها لما لا يعقل والثاني ان يكون على لغة من يقول : سبحن ما سبح الرعد بحمده يريد من حكاها ابو زيد عن اهل الحجاز . والثالث ان يكون اوقع ما على المصدر فكانه قال للسبي نكاحهم وللقتل ولادتهم وقيل في قول الله تعالى « والسماء وما بناها . والارض وما طحاها . ونفس وما سواها »(٤٥٣) وقوله تعالى « وما خلق الذكر والانثى»(٤٥٤) ان مقامة مقام المصدر كانه يقول والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وكذلك اقسم بخلق الذكر وقيل ان مقامه مقام من على لغة اهل الحجاز حكى ذلك ابو اسحق الزجاج وقوله للقتل ما ولدوا قد يعترض عليه فيقال انما يقتل الرجال ومن بلغ الحلم فاما من ولدوا فيعني به الصغار منهم وهم بالسبي اولى فالجواب ان الرجال ايضا ومن اتت السن عليه ليس يخلون ان يكونوا مولدين فلما تقدم في اللفظة الاولى السبي لم يجد بدا ان يقول ذلك(٤٥٥) وقد استعمل من في موضع ما فى قوله :

ان كان لا يسعى لجود ماجد
الا كذا فالغيث ابخل من سعى(٤٥٦)

وهذا محمول على التاويل لانه اراد ابخل الساعين وجعل الغيث ماجدا سعى لجود والعرب اذا وصفت الشىء بصفة غيره استعارت له الفاظه واجرته فى العبارة مجراه كقول الله تعالى « والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين(٤٥٧) »

وانشد القاضي الجرجاني وزعم انه سمعه من ثقة :

متى نوهت في الهيجاء باسمي
اتاك السيف اول من يجيب(٤٥٨)

---

(٤٤٧) مختصر المعري ١٦١ والواحدي ٣٥٩ والعكبري ٢/٢١٤
(٤٤٨) العكبري ٢/٢١٤ .
(٤٤٩) العكبري ٢/٢١٥ .
(٤٥٠) مختصر المعري ١٦١ .
(٤٥١) العكبري ٢/٢١٥ .
(٤٥٢) العكبري ٢/٢٢٤ .
(٤٥٣) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ من الشمس .
(٤٥٤) الآية ٣ من الليل .
(٤٥٥) مختصر المعري ١٦٥ .
(٤٥٦) العكبري ٢/٢٦٩ .
(٤٥٧) الآية ٤ من يوسف .
(٤٥٨) الوساطة ٤٤ .

وقوله :

مخلى له المــرج منصوبا بصارخــة
له المنابر مشهودا بها الجمــع(٤٥٩)

قال ابو الفتح مخلى ومنصوبا نصبا معــا على الحال مــن سيف الدولة ومشهودا بها الجمع نصب على الحال مــن صارخة وكان الوجــه ان يقول منصوبة مشهودة الا ان التذكير جائــز ايضا على قوله نصب المنابر وشهد الجمــع(٤٦٠) ومن ابيات الكتاب :

بعيد الغزاة فما انيزالمضطمرا طرتاه طليحا(٤٦١)

ولم يقل مضطمــرة كثــير والاعــراب على ما ذكره لا ريب والمعنى ان هذين الموضعين اعني المرج وصارخة هما متوغلتان في بلاد الروم وانهمــا اذا اخليتا لسيف الدولة ونصبت المنابر بهمــا وشهدت الجمع فلم يبق في النهاية فى الكفر نهــاية ومثل هذا المغزى قول الشيخ ابي العلاء المعــري يصف خيل رجل مدحه :

بنــات الخيــل تعرفهــا دلــوك
وصارخـــة والــس والنقـــان(٤٦٢)

ليس يريد ان اماتها نزائع من هذه البلادالتى ذكرت لان خيل الروم عنهم محتازة ولكنه يعنــي انك طالما اوغلت بها في هذه الديار واوغل ابــوك باماتها فيها فهي تعرفها وتعرف اماتها والفــرض بعد الايغال في ديار العدو(٤٦٣) وقوله :

اذا دعــا العلج علجــ حال بينهمــا
اظمى تفارق منه اختها الضلع(٤٦٤)

فراق الضلع اختها هو بان يطعــن في الجنب فتفارق الضلع اختها بسعة الطعنة وخلعها الاضلاع من اماكنها والضلع مفارقة اختها ابدا وانما يلتزقان بجلد تحته على هيئة الجلد من اللحم وانما يريد زوال ذلك الالتزاق والمجاورة بسعة الطعنة وقبل هذا البيت مايقول :

كانهــا تتلقاهــم لتســـــلكهم
فالطعن يفتح في الاجواف ما تسع(٤٦٥)

يريد كان الخيل تلقى الروم لتســـلك في ابدانها فالطعــن يفتح ما يسعهن يريــد ســـعة الطعنة وقوله :

يباشر الامن دهرا وهــــو مختبـــل
ويشرب الخمر حولا وهوممتقع(٤٦٦)

يعني هذا الدمستق الذي هرب اتى عليه الدهر فلم يزل رعبه منذ هذه الوقعة ويشــرب الخمرة فلا تغير من لونــه لاســتيلاء الصفرة عليه حين فزع فامتقع لونه ومن شان الخمر ان يظهــر فى اللون حمرة الا ترى الى قول مسلم :

خلطنا دما من كرمــة بدمــــائنا
فاظهر في الالوان منا الدم الدم(٤٦٧)

والى قول ابن الرومي :

تفــــادر عينيــك مطروفـــة
واذنك حمراء فيهــا خـــذا

وقوله :

تغدو المنايا فمــا تنفــك واقفــة
حتى يقول لها عودي فتندفع(٤٦٨)

قوله عودي يحتاج الى تفســير واللفظــة متعلقة بما مر قبله وقد تقدمه :

كم من حشاشة بطريق تضمنهـــا
للباتـــرات امين مالـــــه ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبـــــه
ويطرد النوم عنه حين يضطجع(٤٦٩)

يعني ان الاسرى قيدت لتقتل ان راى سيف الدولة قتلهم والامين الذى ماله ورع هوالقيدوانما هو من قول احد اللصوص :

وان رام منه مطلقــــا رد شــأوه
امينان في الساقين فهو ضرير(٤٧٠)

يريد بذلك ان من قيد امن هربه ثم لما قدم ان ارواح الاسرى مضمونة لسيوف الممــدوح زعم ان المنايا تغدو منتظرة ان يأمرها في الاسرى فتقع بهــم فلا تزال واقفة حتى يرى انظارهم في ذلك اليوم كانه يطالبهم بالفدية او ببذل غرض من الاغراض فلا يرى من اجله العجلة في قتلهم فيقول للمنيــة عــودي فلاحاجة بنا اليك وقد تقدم هذا قول بكر بن النطاح:

(٤٥٩) العكبري ٢٢٥/٢ .
(٤٦٠) العكبري ٢٢٥/٢ والواحدي ٥٣) ومختصر المعري ١٦٦
(٤٦١) لابي ذؤيب الهذلي في الكتاب لسيبويه ٢٣٨/١ .
(٤٦٢) شروح سقط الزند ٢٠٢/١
(٤٦٣) مختصر المعري ١٦٧ .
(٤٦٤) العكبري ٢٢٨/٢ .
(٤٦٥) العكبري ٢٢٧/٢ .
(٤٦٦) العكبري ٢٢٨/٢
(٤٦٧) ديوان مسلم بن الوليد ١٤٤ .
(٤٦٨) العكبري ٢٢٩/٢ .
(٤٦٩) العكبري ٢٢٨/٢ .
(٤٧٠) لم نعثر عليه .

كأن المنايا ليس يجرين في الوغى
اذا التقت الابطال الا برايكـا(٤٧١)

وقوله :

وان الذي حابى جديلة طيء
به الله يعطي من يشاء ويمنع(٤٧٢)

قال ابو الفتح حابى اى حباها من الحباء وهي العطية كانه يريد وان الذى حبا جديلة طيء به الله اي اعطاها فبنى الفعل للاثنين كما تفعل بقولك سافر زيد وعافاك الله ثم فسر باقى البيت فقال اي هذا المدوح يعطي من يشاء ويمنع(٤٧٣) وهذا الذي ذكره ابو الفتح تمحل وتوصل يتاتيان بتكلف والذي يريد ابو الطيب ما اقوله يدل على ذلك حسن المعنى ومطابقته للفظ من غير تكلف حابى ضميره للممدوح وهو الذي وهو الفعل الذى لا يصح الا بين اثنين وجديلة طيء كرام اسخياء ومن حاباهم عاني المنزلة فى السخاء وخص جديلة طيء لان المدوح منهم يقول هو اسخاهم والله تعالى به يعطي ما يشاء ويمنع لانه امير قد فوض اليه امر الخلق فنفعهم وضرهم من جهته(٤٧٤) وقوله :

فتى الف جزء رايه في زمانه
اقل جزيء بعضه الراي اجمع(٤٧٥)

قد فسر هذا البيت ابوالفتح فجود(٤٧٦) ولم يبق ما يزاد اليه ونحن نتكلم فيه لئلا يشذ عن هذا الكتاب بيت مما له معنى غلق الاوناتي به ومعنى هذا البيت ان اقل جزء من راي هذا الممدوح مقسوما الف قسمة . بعض ذلك الاقل هو جميع الراي الذى هو مركب في الناس ولو قدر ان يقول اقل جزء لاغنى ولكن صغره للوزن وايضا فلتحقير ذلك القليل وتصغير شأنه ومثل قوله :

الراي اجمع يريد به راي الناس قاطبة قول الشاعر :

ان السماحة والشجاعة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح(٤٧٧)

يريد ان جميع السماحة وجميع الشجاعة في الناس كلهم كانا ما ركب في هذا المرثي فالان لا سماحة ولا شجاعة بعده وقوله .

وليس كبحر الماء يشتق قعره
الى حيث يفنى الماء حوت وضفدع(٤٧٨)

معنى البيت واضح يعني ان هذا الممدوح بحر ولكن ليس كبحر الماء الذي يقدر الحوت والضفدع على شقه الى قراره حيث يفنى الماء لان هذا الممدوح لو كان بحرا لما كان له قعر يوصل اليه لعظم شأنه في الجود او العلم واخبرني بعض من كان لقي ابا الطيب انه سمعه يقول الذي قلت الى حيث يفنى الماء وفره فقال اردت به حيث يكون في فناء الماء كان اصله فنيت الرجل افنيه اي كنت في فنائه فيفنى فاعله حوت وضفدع(٤٧٩) فان كانت هذه اللفظة مسموعة فتوشك ان تكون الحكاية صحيحة وقد كرر تشبيهه بالبحر في بيت بعده فقال :

يتيه البعيد الفكر في بعد غوره
ويغرق في تياره وهو مصقع(٤٨٠)

وضمير يغرق فيه للبعيد الفكر وهو مصقع صفة للبعيد الفكر ولو كان من جيد شعره لما كرر وقوله :

ترفع ثوبها الارداف عنها
فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ما ست رايت لها ارتجاجا
له لولا سواعدها نزوعا(٤٨١)

هذه القصيدة كلها من الشعر الرذل الذي لا ينتفع به ولا بتفسيره واذ قد ضمنها ديوانه فلابد من تلخيص ما يشتبه وهذا يريد به كبر عجيزتها والشسوع بفتح الشين البعيد فعول بمعنى شاسع يريد انها اذا رفع ثوبها اردافها عنها شسع من وشاحيها اي بعد ثم رد الضمير في البيت الثاني في قوله لولا الى الثوب وزعم ان شدة ارتجاجها لكثرة لحمها تكاد ينزع عنها ثوبها لولا ان سواعدها تمسكه وهذا من قول الواصف امراة لا يصيب ثوبها الا مشاشتي منكبيها ورانفي اليتها وحلمتي ثديها . وقد فسر ابو الفتح قوله الشسوع بالضم وقال الشسوع البعد واظنه يرويه شسوعا وهذا رديء الا ان يصف بالمصدر كما قال قوم قعود ووقود وسجود وقد اغنى الله عن هذا التمحل بفتح الشين فيكون بمعنى شاسع وان روى

---

(٤٧١) العكبري ٢/٢٢٩ والوساطة ٣٥٩ وفيهما (الابرايه)
(٤٧٢) العكبري ٢/٢٣٩ .
(٤٧٣) العكبري ٢/٢٣٩ والواحدي ٤٤ ومختصر المعري ١٧٤
(٤٧٤) مختصر المعري ١٧٤ .
(٤٧٥) العكبري ٢/٢٤٢ .
(٤٧٦) تفسير ابن جني في الفتح الوهبي ٩١ ومختصر المعري ١٧٤ والعكبري ٢/٢٤٢ والواحدي ٤٥ .
(٤٧٧) لزياد الاعجم في الفسر ٧٢/١ والوساطة ٢٥٣ .
(٤٧٨) العكبري ٢/٢٤٥
(٤٧٩) العكبري ٢/٢٤٥ ونسب هذا التفسير لابن القطاع
(٤٨٠) العكبري ٢/٢٤٦
(٤٨١) العكبري ٢/٢٥١

شوعا بضم الشين فليروى نزوعا في البيت الثاني ايضا بالضم فهما سواء لا فرق بينهما وقوله :

ولما فقدنا مثله دام كشفنا
عليه فدام الفقد وانكشف الكشف(٤٨٢)

لم يستقص ابو الفتح في شرح هذا البيت وقال عليه في موضع عنه اراد كشفنا عنه كقول الله تعالى « فكشفنا عنك »(٤٨٣) وقد قال النابغة :

اذا رضيت علي بنو قشير
لعمر الله اعجبني رضاها(٤٨٤)

يريد عني وقوله عليه الهاء راجعة الى مثله على تأويل ابي الفتح وعندي انه يجوز ان تكون عائدة الى الممدوح ويكون عليه بمعنى له يريد دام كشفنا عن مثله له كقول الشاعر : « فدام لي ولهم ما بي وما بهم » ولو قال دام علي وعليهم ما بي وما بهم لكان الكلام صحيحا وقوله انكشف يريد به زال . طابق بها قوله : فدام انفقد . يقول دام فقدنا لمثله وزال كشفنا عن مثله لاناايسنا ويكون قوله دام كشفنا الاولى معناها دام مدة وزمانا ثم لما فحصنا وعرفنا زال . وعندي ان قوله عليه اولى من عنه لانه يريد بكشفنا معنى قولك غصنا عليه ونزلنا عليه وتسلقنا عليه وقوله :

امات رياح اللؤم وهي عواصف
ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو(٤٨٥)

قال ابو الفتح لو امكنته القافية فقال ومغنى العلى مود لكان اظهر في المعنى الذي قصده ولكنه كان ـ يلزمه اذا قال ومغنى العلى مود ان يقول ورسم الندى عاف قال وله وجه آخر وهو ان يكون اراد ان بمغنى العلى مما يودي ورسم الندى مما يعفو كما يودي ويعفو غيرها قلت المعنى الذي قصده ابو الطيب لا يؤديه الا الفعل ولو قال مود وعاف لم يات بالمعنى وانما يؤدي المعنى الذي قصده الفعل المسمى فعل الحال المشترك بينه وبين الاستقبال والمعنى في البيت للحال يريد امات رياح اللؤم ومغنى العلى في حال ابدائه بتلك الريح لان ومغنى العلى في حال ابدائه بتلك الريح لان الريح تعفوه وتدرسه وهذا لطف منه اتى بعد ذكر الريح بالمغنى الذي يؤثر فيه جرى الريح يريد ابو الطيب

(٤٨٢) العكبري ٢٨٧/٢ .
(٤٨٣) الآية ٢٢ من سورة ق .
(٤٨٤) للقحيف العقيلي في نوادر اللغة ١٧٦ .
(٤٨٥) العكبري ٢٨٨/٢ .

فلما اماتها عاد المغنى والرسم عامرين او واقعين عن مدى البلى وقوله :

فكان الطعن بينهما جوابا
وكان اللبث بينهما فواقا(٤٨٦)

قال ابو الفتح يقال فواق وفواق وهوزمان قصير بقدر ما بين الحلبتين قلت ان كان الفرض بقوله ما بين الحلبتين كل قبضة على خلف عند احتلابها واعادة انقبض على اخلافها فمعنى البيت صحيح وان كان الفرض بين حلبتين حلبة أولى تركت بعدها حتى اجتمع شيء من اللبن ثم احتلبت فليس المعنى بجيد لان ابا الطيب ما قصد الا سرعة الاجابة وقلة اللبث على انه يقال لما يجتمع من اللبن بين كل حلبتين فيقه ويقال افاقت الناقة اجتمع درتها وهي الفيقة وتلك لا تجتمع الا في ساعة او ساعتين وكل ولد يتفوق امه اي يشرب اللبن فيقة فيقة والفواق ايضا يأخذ الانسان عند امتلائه من الطعام كأن نفسه ينقطع او يعلو والمحتضر ايضا يفوق بنفسه للفواق الذي يأخذه فجائز ان يريد كأن اللبث بينهما قدر ذلك الفواق وانما هي نبرة وهمزة يعلو بها النفس وقوله :

وما كل من يهوى يعف اذا خلا
عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي(٤٨٧)

يريد اني اعف اذا خلوت بمحبوبتي وقد كرر هذا في شعره حيث يقول :

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة
فلم تتصباك الحسان الخرائد(٤٨٨)

وهذا مفخر عال وقوله ويرضي الحب والخيل تلتقي يريد قول عمرو بن كلثوم

يقتن جيادنا ويقلن لستم
بعولتنا اذا لم تمنعونا
فان لم نحمهن فلا بقينا
لشيء بعدهن ولا حيينا(٤٨٩)

ومعلوم ان الرجل ولو بلغ في العجز والضعف المنتهي يقاتل عن نسائه وحبيبه وكم من اهلك نفسه في حرب لحضور من يوده حتى ضربت العرب الامثال فقالت « الفحل يحمي شوله معقولا »(٤٩٠) وكانت نساء العرب اذا انتدبن وشمرن

(٤٨٦) العكبري ٣٠٠/٢
(٤٨٧) العكبري ٣٠٦/٢
(٤٨٨) العكبري ٢٦٩/١
(٤٨٩) السبع المعلقات ١٠٦
(٤٩٠) مجمع الامثال ١٣/٢

ذكرت كل واحدة بلاء زوجها في الحرب وعيرت من فر منهم وقوله :

ولم ار كالألحاظ يوم رحيلهم
بعثن بكل القتل من كل مشفق(٤٩١)

قال الشيخ ابو الفتح اي اذا نظرت اليهن ونظرن الى قتلتهن وقتلنني خوف الفراق وما منا الا مشفق على صاحبه هذا هو المعنى ولكن يجب ان يلخص فضل تلخيص يقرب به الى الفهم فضمير بعثن للنساء لا للالحاظ ومفعولها الالحاظ وهذا كقولك لم ار كزيد اقام الامير عريفا يريد اقامة الامير عريفا ولم أر كالليل اتخذ الهارب جملا تريد اتخذه الهارب ولا يجوز ان يكون ضمير بعثن للالحاظ / الدليل على ذلك ان الالحاظ تبعث رسلا عند خوف الرقيب(٤٩٢) متعارف ذلك من الشعر كقول القائل :

كلمته بجفون غير ناطقة
فكان من رده ما قال حاجبه(٤٩٣)

وهو اكثر من ان يخفى وقوله بكل القتل كقولك جاءنا رسول بالصلح وفي التنزيل « جاءتهم رسلهم بالبينات »(٤٩٤) اي بعثت الالحاظ بقتل فظيع من قولهم فلان عين الفاضل وكل الفاضل ثم قال هن وان بعثن الحاظهن رسل القتل فهن مشفقات علينا من القتل وغير مريدات بنا سوءا لحبهن ايانا .

وقوله :

واطراق طرف العين ليس بنافع
اذا كان طرف القلب ليس بمطرق(٤٩٥)

هذا البيت اهمله ابو الفتح فلم يتعرض لشرح معناه بل تكلم في غريب قوله اطرق وفيه كلام طويل ومعنى غلق وانما المفهوم عكس هذا المعنى وهو ان تقول للبليد نظر طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب مطرقا وهذا البيت يلي قوله :

ويمتحن الناس الامير برايه
ويغضي على علم بكل ممخرق(٤٩٦)

وغرضه ان الناس على طبقاتهم في العجز والقصور مفترون باطراق طرف عين الامير وذلك غير نافع لهم اذ كان يعرف مقاديرهم بقلبه وذكائه فقوله ليس بنافع لهم لا للامير فهذا شرح المعنى وقوله :

يغير بها بين اللقان وواسط
ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كأن صحيحها
يبكي دما من رحمة المتدقق(٤٩٧)

اللقان مكان ببلد الروم وواسط هي بالعراق واقع بها بني البريدي فاجتاحهم وانما يريد بذلك قدرته على السير كما قال في هذه القصيدة :

وكاتب من ارض بعيد مرامها
قريب على خيل حواليك سبق(٤٩٨)

جعله ممن اذاهم ركب واذا سرى ابعد المسرى ويركزها بين الفرات وجلق لان هناك دياره ومقامه فاذا عاد اليها ركز رماحه وقد ذكر اللقان في شعره في مكان آخر وهو قوله :

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم
ونحن اناس نتبع البارد السخنا(٤٩٩)

واما قوله ويرجعها حمرا فهو معنى حسن جيد لم يتعرض لكشفه الشيخ ابو الفتح وليس ايضا بغامض الا اني ذكرته لنكتة فيه وهو انه اخذ هذا المعنى واللفظ من بعض الرجاز انشد ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات :

ترفض المروة عن صاقورها
يبكي صحيحاها على مكسورها(٥٠٠) .

الصاقور فاس يكسر به الحجارة قال يعني بقوله صحيحاها الصاقور وما بقي من المروة ويجوز ان يعني ما (ارفض) عن حافتي مضرب الصاقور من المروة تسمع لهما صوتا عند الضرب فجعله بكاء وان كان هذا التوارد في اللفظ اتفاقا فعجب اتفق وان يكن عمدا فمن القبيح الذي يرضى لنفسه . وقوله :

بعيدة اطراف القنا من اصوله
قريبة بين البيض غبر اليلامق(٥٠١)

قوله (بعيدة اطراف القنا من اصوله) يعني به طول قناها والعرب يمدحون بطولها كقول حاتم الطائي :

---

(٤٩١) العكبري ٣٠٧/٢
(٤٩٢) العكبري ٣٠٧/٢
(٤٩٣) لم نعثر عليه .
(٤٩٤) الآية ١٣ من يونس .
(٤٩٥) العكبري ٣١٥/٢
(٤٩٦) العكبري ٣١٥/٢

(٤٩٧) العكبري ٣١٠/٢
(٤٩٨) العكبري ٣١٢/٢ .
(٤٩٩) العكبري ١٦٨/٤
(٥٠٠) لم نعثر عليه .
(٥٠١) العكبري ٣٢٦/٢

متى ما يجي يوما الى المـال وارثي
يجد جمع كف غير ملاى ولا صفر
واسـمر خطيا كـأن كعوبـه
نوى القسب قد اربى ذراعا على العشر(٥٠٢)

وقول القطامي :

ومن ربط الجحـاش فان فينـا
قنا سلبا وافراسـا حسـانا(٥٠٣)

السلب الطوال ويروي سلبا جمع سلوب فعول من السلب . وقوله « بعيدة اطراف القنا من اصولها » لفظ مليح لولا انه مأخوذ قد تقدمه شعر كثير كله على هذا انشد الاصمعي في صفة جمل :

لمخـرج مـن نسـعه ومدخلـه
خـلان مـن ثفنـه وكلكـله
ناخ بعيد راسـه من مرحله(٥٠٤)

اي من حيث يوضع عليه الرحل من ظهره يريد طول عنقه . واخذه الاخطل فقال :

اذا صخب الحادي عليهـن بـرزت
بعيدة ما بين المشافر والعجب(٥٠٥)

وفي الشعر القديم ايضا يصف جمـلا .. قريبة سرته من معرضـه .. يريد قصر بطنـه وآخر يصف متاعه انشده ابو حاتم السجستاني :

يحمل بين فخـذه وساقـه
ايرا بعيد الاصل مـن سمحاقـه

قال : سمحاقه اثر الختان واجود من الجميع قول الأحوص :

شديدة اشراق التراقـي اسيلـة
بعيدة مابين الرعاث الى العقد(٥٠٦)

وقوله قريبة بين البيض ايضا حسن الا انـه ماخوذ من قول قيس بن الخطيم :

لو انك تلقي حنظلا فـوق بيضهـا
تدحرج عن ذي سامه المتقارب(٥٠٧)

نقد قصر عـن قيس الا انه جود في التطبيق بيـن القريب والبعيد وقوله :

ولا ترد الغـدران الا ومـاؤها
من الدم كالريحان تحت الشقائق(٥٠٨)

الريحان جنسه كثير وفيه اخضر وغير اخضر الا تراهم يعدون الورد في الرياحين الا ان المولدين احبوا بتسمية الضيمران وهو الشاهسفرم ريحانا وتجد في كتب الطب بزر الريحان يعنـون بزر الشاهسفرم ولما جعل الماء اخضر شبهه بالضيمران والدم بالشقائق وكان يجب ان يقول الشقيق ليكون موحدا كالريحان ولكـن القافية اضطرته وايضا فالشقائق اكثر في لفظهم من الشقيق انفوهـا بقولهم شقائق النعمان وقيل ان النعمان كـان حماه فنسب اليه وجعل الماء اخضر وربما جعلته العرب ازرق وربما جعلتـه ابيض وبكل ذلك اتى الشعر قال الشاعر :

الم تـر ان المـاء يخلـف طعمـه
وان كان لون الماء أبيض صافيا(٥٠٦)

وقال رؤبه :

يردن تحـت الليل سياج الدسـق
اخضر كالبرد غزير المنبعـق(٥١٠)

وقال زهير :

فلما وردن المـاء زرقا جمـامه
وضعن عصي الحاضر المتخيـم(٥١١)

والذي عند العلماء ان الماء لا لون له وانمـا يتلون بلون انائه زرقته من زرقة السماء لانه مقابلها فيتلون بلونها فاما قوله :

باق علـى البوغـاء والشـقائق
والأبردين والهجـير الماحـق(٥١٢)

فالشقائق هنا جمع شقيقه وهي ارض فيها رمل وحصى وقيل فرجة بين الرمال يصف مهرد الطخرور(٥١٣) ويقول هو عربي صلب باقي الجرى ساريا في بوغاء وهي التراب او في شقيقة وهي ذات حجارة وليس هذا من الشقائق في شيء وقوله :

وعذلت اهل العشق حتـى ذقتـه
فعجبت كيف يموت من لايعشق(٥١٤)

---

(٥٠٢) الوساطة ٢٤١
(٥٠٣) ديوان القطامي ٧٦
(٥٠٤) لم نعثر عليه ، وكذلك كتب بيته الثاني في المخطوطة ولم نهتد الى معرفة صوابه .
(٥٠٥) شعر الأخطل ١٨
(٥٠٦) لم نجده في ديوانه جمع السيد عادل سليمان جمال (رسالة ماجستير رقم ٢٥١ في مكتبة كلية الاداب بجامعة القاهـرة) .
(٥٠٧) اللسـان (سـوم) .

(٥٠٨) العكبري ٣٣٠/٢
(٥٠٩) لذي الرمة في ديوانه ٦٧٥ ولكنزة أم شملة المنقري في الحماسة ٣٤٩/٢
(٥١٠) ديوان رؤبـة ١٠٦
(٥١١) شرح ديوان زهير ١٣
(٥١٢) العكبري ٣٥٣/٢ – ٣٥٤ .
(٥١٣) الطخرور اسم المهر وقد ذكره المتنبي في بيت سابق (العكبري ٣٥٢/٢)
(٥١٤) العكبري ٣٣٣/٢ .

كثر كلام الناس في هذا البيت وادعى عليه قلب الكلام واحتجوا له باحتجاجات وزعموا انه اراد ان يقول كيف لا يموت من يعشق وليس الامر عندي على ما زعموا ولو اراد ذلك او قاله لكان معنى رذلا متداولا خلقا والذي اراده ابو الطيب معنى حسن صحيح اللفظ والمغزى احسن كثيرا مما ذهبوا اليه وانما يقول عجبت كيف يكون الموت من غير داء العشق الذي هو اعظم الادواء والخطب الذي هو اشد الخطوب كانه لاستعظامه العشق يتعجب كيف يكون موت من غيره(٥١٥) الى عذر ونمحل وجه وقوله :

انت منا فتنت نفسك لكنك (م)
عوفيت من ضنى واشتياق(٥١٦)

قوله انت منا قد تم الكلام به اي انت عاشقة مثلنا لنفسك لان كل احد يعشق نفسه ثم قال لكنك لم تبلى بالضنى كما بلينا والشيخ ابو الفتح قد اتى بهذا المعنى واتبعه بكلام كنت اوثر له تركه فقال اى انت تعشقين نفسك من حسنك وظرفك اتراها لو لم تكن حسناء ظريفة لابغضت نفسها فهذا فضل من الكلام والمعنى ما تقدم واظنه غلط لما اتبع به الكلام لما سمع قول القائل :

واذا اراد تنزها في حسنه
اخذ المرآة بكفه فتنزها(٥١٧)

فلما سمع هذا تنزه فى وجهه حسب كل عشق لاستحسان وقوله :

لو عدا عنك غير هجرك بعد
لارار الرسيم مخ المناقي
ولسرنا ولو وصلنا عليها
مثل انفاسنا على الارماق(٥١٨)

اما البيت الاول فهو كقوله :

ابعد نأي المليحة البخل
في البعد ما لا تكلف الابل(٥١٩)

اي انما البعد بيننا هجرك ولو كان بعدا حقيقيا لاعملنا الابل حتى تصل اليك والبيتان معا من قول العباس بن الاحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لو عتبي
املى رضاك وزرت غير مراقب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة
صد الملول خلاف صد العاتب(٥٢٠)

وقوله في البيت الثاني « ولو وصلنا عليها مثل انفاسنا على الارماق » يعني نحافا قد اذهب الضنى ثقلنا حتى نحن في الخفة كانفاسنا مثل قوله ايضا :

برتني السرى برى المدى فرددنني
اخف على المركوب من نفسي جرمي(٥٢١)

والرمق بقية الحياة اتى بها لخفتها اي لم يبق منها الا القليل يريد ابلنا ايضا نحاف لا اثقال لها وهذا كقول القائل : « انضاء شوق على انضاء اسفار . . »(٥٢٢) ومثله كثير الا أن ابا الفتح اتى بكلام شديد المحال قد اتيت به في كتاب التجني وشرحت محاله وهو قوله الارماق جمع رمق وهو بقية النفس اى وصلنا اليك وهي تحملنا على استكراه ومشقة لشدة الجهد كما تحمل ارماقنا انفاسنا على مشقة لانا قد بلغنا اواخر انفاسنا وقد كان لو اراد الاستكراه والمشقة في سعة من التشبيه فما اكثر الاثقال العظام واكثر المشقة في حملها وقوله :

كل ذمر يزيد في الموت حسنا
كبدور تمامها في المحاق(٥٢٣)

قال ابو الفتح قوله تمامها في المحاق كلام متناقض الظاهر لان المحاق غاية النقصان فهو ضد الكمال ولكن سوغ ذلك قوله يزيد في الموت حسنا اي هو من قوم احسن احوالهم عندهم ان يقتلوا فى طلب المجد والشرف فلما كانوا كذلك شبههم ببدور تمامها في محاقها فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراف والتعجب منه فشبه ما يجوز ان يكون بما لا يجوز ان يكون اتساعا وتصرفا وشبهه(٥٢٤) بقول العجاج :

عابن حيا كالحراج نعمه
يكون اقصى شله محرنجمه(٥٢٥)

ثم اشبع الكلام في هذا الباب وجود ولم يقصر غير ان عندي معنى اسهل من هذا وان كان ما قاله غير ممتنع وهو ان البدر وان كان تمامه في كونه مستديرا مجتمع النور فهو سائر الى المحاق

---

(٥١٥) الواحدي ٣٨ ومختصر المعري ١٩٢
(٥١٦) العكبري ٢/٢٦٢
(٥١٧) لم نعثر عليه .
(٥١٨) العكبري ٢/٢٦٣
(٥١٩) العكبري ٣/٢٠٩
(٥٢٠) ديوان العباس بن الاحنف ٥٣
(٥٢١) العكبري ٤/٥١ .
(٥٢٢) الزهرة ٢٠٦ وصدره (انا من الحي اقبلنا نؤمكم)
(٥٢٣) العكبري ٢/٢٦٧
(٥٢٤) العكبري ٢/٢٦٧ والواحدي ٣٥١
(٥٢٥) ديوان العجاج ٤٣٤

واخر امره اليه يصير فما اراد بالتمام تمـــام البدر الذي يقال فيه تمه وتمامه بفتح التاء وكسرها بل اراد تمام الامر المفتوح التاء يقول تمـــام امرها وآخر احوالها الى المحاق(٥٢٦) وهذا معنى جيـد اقرب مأخذا من الاول وقوله :

ليس قولي في شمس فعلك كالشمس
ولكن كالشمس في الاشـــراق(٥٢٧)

جعل لفعله شمسا استعارة لاضاءة افعاله ثم قال ليس قولي نظير فعلك ولكنه لما كان دليلا عليه واذاعة له وتسييرا اياه في البلاد صار بمنـــزلة الاشراق للشمس اذ كانت لولاه لما كانت ذات‌عموم وشمول وفى هاهنا موضوعة موضع الى تقـــول ليس قولي بالقياس الى شمس فعلك هـذا بيّن وان شئت كانت « في » في موضع نفســـها يريد الوعائية ومثله قولك ليس فضلك الا كالقطـــرة في البحر(٢٥٨) ومثل هذا سواء قوله :

وذاك النشر عرضك كان مـــسكا
وذاك الشعر فهري والمداكـا(٥٢٩)

يعني ان شعري اذاعة لمجدك وتسيير له كما ان الفهر يســحق المسك فينشر ريحه وقوله .

لم تـــر مـــن نـــادمت الاكـــا
لا لـــــــوى ودك لي ذاكـــا
ولا لحبيهـــــا ولكنــــــي
اصبحت ارجـوك واخشـــاكا(٥٣٠)

لم ترَ التاء للمخاطب الممدوح (ومن) نكـرة مثل قوله :

يا رب مـن يبغـض اذوادنـــــا
رحنا على بغضـائه واغتـدين(٥٣١)

يريد لم تر انسانا نادمته . يعتـد عليـــه بمنادمته اياه يقول وانما سمحت بمنادمتك لشدة حبك لي ولولاها لما نادمت والهاء في حبيها ضمير الخمر وان لم يجر لها ذكر كقوله تعـالى « انـــا انزلناه في ليلة القدر »(٥٣٢) يريد القرآن يقول ما نادمتك لحبيها ولكـن لاني ارجوك واخشـــاك وقوله الاكا مثل قول الاول :

فما نبالي اذا مـــا كنت جارتنـــا
الا يجـــاورنا الاك ديـــــار(٥٣٣)

وقوله ولا لحبيها عطف على قولـه لا لـوى ودك كانه يقول لم تر احدا نادمته غيرك لا لامـر غير ودك لي تلك المنادمة ولا لحبي الخمر وقولـــه ولكني اصبحت ارجوك واخشاك غير ناقض قولـه لا لـوى ودك ولكنه كلام يؤكده كانه يقول ليس ذاك الا لودك ولاني ارجوك واخشاك لا لحب الخمر فتامله يصح لك وقوله :

ولو قلنـا فـدى لك من يـساوي
دعونا بالبقـــاء لمـــن قـلاكا(٥٣٤)

هذا كلام كانه محمول على دليل الخطـــاب وكانه اذا قال فداك من يساويك فقد قال لا فداك من يساويك وهذا مجاز لا حقيقة وقد تناول هذا المعنى ابو اسحاق الصابي الكاتب فوقع دون ابي الطيب فقال :

أيهذا الوزيـر لا زال يفـــديك (م)
من الناس كـــل من هـــو دونـك
واذا كـــان ذاك اوجب قـــولي
ان يكونوا باسرهـــم يفدونك(٥٣٥)

وبين الفقهاء في دليل الخطاب خلاف فمنهم مثبت ومنهم ناف يعني أن من قلاكا ناقص‌عنك فانما يقليه لنقصانه عنه وهو ايضا مجاز فكـ ســـن الواجب ان يقول جميع الناس ناقصون بالقياس اليك ولكـن لما كان من يقليه ايضا احد الناقصين حـــن ان يقول ذلك(٥٣٦) والذي قاله ابو الفتح فى هذا البيت قال اي لو فداك من يساويك منهم دون غيرهم لكان هذا دعاء لمن يقليك ويبغضك من الملوك بالبقاء لانهم انما يبغضونك لانهم لا يساوونك في المجد بل يقصرون عنك وقوله :

قـد استشـفيت مـن داء بـــداء
واقتل ما اعلك ما شــــفاكا(٥٣٧)

هذا قول قلبه له يقول قال قلبي قـــد استشفيت يا ابا الطيب من فراق وطنك والشوق الذي تجده اليهم بفراق عضد الـدولة واقتـــل ما أسقمك ما استشفيت به وهذا البيت يتبع قوله :

(٥٢٦) العكبري ٢/٢٦٧ والواحدي ٣٥١
(٥٢٧) العكبري ٢/٣٧١ وفيه (في الشمس كالاشراق)
(٥٢٨) مختصر المعري ١٩٠
(٥٢٩) العكبري ٢/٢٩٣
(٥٣٠) العكبري ٢/٢٨٣
(٥٣١) لعمرو بن قميئة في الكتاب ١/٢٧٠
(٥٣٢) الآية الاولى من سورة القدر

(٥٣٣) الوساطة ٢/٢٨٣
(٥٣٤) العكبري ٢/٢٨٦
(٥٣٥) العكبري ٢/٢٨٦ والواحدي ٨٠٠
(٥٣٦) مختصر المعري ١٩٥
(٥٣٧) العكبري ٢/٣٩

اذا التوديع اعرض قال قلبي
عليك الصبر لا صاحبت فاكا
ولولا أن اكثر ما تمنى
معاودة لقلت ولا مناكا(٥٣٨)

قد استشفيت من داء بداء . البيت قال ابو الفتح وهذا يشبه قول النبي صلى الله عليه « كفى بالسلامة داء » وقول حميد « وحسبك داء ان تصح وتسلما »(٥٣٩) وهذا يشبهه ولكن من حيث اللفظ لا من حيث المعنى لان ذلك فراق ينال من قلبه وهو يستشفي به وهذه سلامة لم تنل في العاجل منه شيئا ولكن يؤول امرها الى هرم وضعف وقوله :

فلا تحمدهما واحمد هماما
اذا لم يسم حامده عناكا(٥٤٠)

اي لا تحمد فهري ومداكي فلست بمعتزك شهادة واحمد هماما اي احمد نفسه يريد ان المادح اذا لم يسم ممدوحه فانما يعنيك كما قال ابو نؤاس :

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فانت الذي نعني(٥٤١)

وحامده يعني به نفسه لانه شاعر عضد الدولة(٥٤٢) وانت تجد هذا المعنى في كثير من شعره فمنه قوله :

وعلموا الناس منك المجد واقتدروا
على دقيق المعاني من معانيكا(٥٤٣)

وقوله :

وظنوني مدحتهم قديما
وانت بما مدحتهم مرادي(٥٤٤)

وقوله :

وما انا غير سهم في هواء
يعود ولم يجد فيه امتساكا(٥٤٥)

هذا البيت مدخول لان قوله في هواء ليس يوجب فوقا ولا يمينا ولا شمالا اذ في كل الجهات غير تحت هواء وكل سهم رمي به فان ممره في هواء سواء عاليت به في السماء او خفضته الى رمية على الارض الا انه لم يجد لفظة يقيمها هذا المقام فتؤدي المعنى غير السكاك وقد تقدمت(٥٤٦) وهو لا يرى تكرير الانفاظ في قصيدة وقد غلط بها ايضا شاعر محدث فسلك مسلكه وازداد غلطا فقال في غزل :

اراميهن باللحظات خلسا
فترجع نحو مقتلتي سهامي
وذاك لانهن لفرط لطف
هواء ليس يمسك سهم رامي(٥٤٧)

الا ترى ان لقائل ان يقول كل هواء لا يمسك السهم الا انه اذا لم يمسكه فليس يعود الى الرامي اللهم الا ان يكون الهواء الذي فوقه وانما هذا معنى قول الاول :

« ومن جول الطوي رماني(٥٤٨) »

لان من رمى وهو في بئر عادت اليه رميته وبعد فقد جودا فيما قالا كلاهما في المعنى وقاربا في اللفظ(٥٤٩) وقوله :

حيي من انهي ان يراني
وقد فارقت دارك واصطفاكا(٥٥٠)

زعم ابو الفتح انه قال اصطفاكا واراد اصطفاءكا نقصر واورد نحو العشرين بيتا استشهادا على ان قصر الممدود جائز وما قال الرجل الا اصطفاكا بفتح الطاء .

وقد نبهت على ذلك في كتاب التجني وذكرت غناه عن هذا الاحتجاج وهنا كلام يجري مجرى الاشباع لما قد مضى كيف يجوز ان يقول اصطفاكا ولا معنى لحياء المتنبي من الله سبحانه اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاءه بل يجب ان يتقرب الى الله عز وجل بتلك المفارقة والزهد في داره وانما كان يجب ان يقول حيي من اصدقائي واقراني لذلك اذ كانوا الذين يلومونه ويعيرونه بمفارقته له وزهده في جنبته ولا جنبة اعلى منها فاما الله عز وجل فرضاه في زهده في جنبته وتركه اياها اذ كان ملكا ظالما . وانما يقول انا حيي من الهي ان

---

(٥٣٨) العكبري ٢/٢٩٠ وفيه (عليك الصمت)
(٥٣٩) الصناعتين ٣٨ وصدره (ارى بصري قد رابني بعد صحة) .
(٥٤٠) العكبري ٢/٢٩٤
(٥٤١) ديوان ابي نواس ٤١٥
(٥٤٢) مختصر المعري ١٩٨
(٥٤٣) العكبري ٢/٢٧٨
(٥٤٤) العكبري ١/٢٦٥
(٥٤٥) العكبري ٢/٢٩٦

(٥٤٦) السكاك : الهواء والجو ، وتقدم في القصيدة قوله :
ومن بلغ التراب به كراه   وقد بلغت به الحال السكاكا
(٥٤٧) مختصر المعري ٢٠٠
(٥٤٨) امرؤ بن احمر الباهلي في ديوانه ١٨٧ واوله (رماني بامر كنت منه ووالدي بريا) .
(٥٤٩) مختصر المعري ٢٠٠
(٥٥٠) العكبري ٢/٢٩٧

افارتك وقد اصطفاك الله تعالى ووكل اليك الارزاق والعباد الا ترى كيف بين وجه حيائه من الله تعالى اذ ذكر اصطفاءه له ولو لم يذكره لكان لا مخلص له من هذا السؤال(٥٥١) . وقوله :

وما أخشى نبوك عن طريق
وسيف الدولة الماضي الصقيل(٥٥٢)

ليس قوله وسيف الدولة ضرورة عاد بها من لفظ الخطاب الى لفظ الاخبار اذ قال نبوك بل يعني اني لا اخشى نبوك عن هذا الطريق وسيف الدولة لا يكون الا الماضي الصقيل وانت سيفها فلا يكون الا ماضيا صقيلا وسيف الدولة في هذين البيتين يعني به سيف الحديد لا الممدوح على انه لا يمتنع ان يقال عناه به ورجع من لفظ الخطاب الى الاخبار(٥٥٣) كأنه يقول لا اخشى نبوك وانت الماضي الصقيل الا انه قلق والمعنى ما ذكرت اولا وقوله :

ومن لم يعشق الدنيا قديما
ولكن لا سبيل الى الوصال(٥٥٤)

ظاهر هذا المعنى مدخول لانه كم من عاشق للدنيا واصلته وواصلها وهم الملوك والاغنياء وذوو النعمة واللهو والمترفون ومخرج هذا المعنى على وجوه احدها ان يريد لا سبيل الى الوصال لكل احد فاما من عددنا من اهل الغنى فهم ا فراد لا حكم لهم . ووجه اخر وهو ان يريد يعشق من الدنيا دوام نعيمها وبقاء الملك فيها والعمر فلا سبيل الى ذاك لاحد ويدل على ذلك ان الدنيا من غير صفة لا تفيد معنى الا ترى ان الدنيا قد واصلت كل حي اذ كان حياته فيها وصالا والحياة من غير النعيم مما لا يعشق . وقوله :

رواق العز فوقك مسبطر
وملك علي ابنك في كمال(٥٥٥)

عابه الصاحب ابو القاسم رحمه الله بهذا البيت وقال لعل لفظه الاسبطرار في مرثية النساء من الخذلان المبين وليت شعري اي خذلان في ان يكون رواق العز فوقها مسبطرا وما ضر عمر بن ابي ربيعة حيث يقول :

امسى باسماء هذا القلب معمودا
اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كأن احور من غزلان ذي بقر
اعارها شبه العينين والجيدا
ومشرقا كشعاع الشمس بهجته
ومسبطرا على لباتها سودا(٥٥٦)

هذا من احسن الغزل واحسن الغناء والطريقة فيه لابن جامع وخبره فيه مع الرشيد معروف وانما ازداد حسنا استعمال المسبطر في ذكر شعر المراة يقول امرؤ القيس :

وإن اعرضت قلت سرعوفة
لها ذنب خلفها مسبطر(٥٥٧)

وانما اسبطر كلمة منحوتة من اصلين على راي بعض اهل اللغة من البسط والطروان منع من ذلك المحققون منهم واذا جاز لامريء القيس ان يقول في صفة امراة :

« اذا ما اسبكرت بين درع ومجول(٥٥٨) »

فلم لا يجوز لابي الطيب ان يقول « رواق العز فوقك » وما اراه نفر من هذه اللفظة الا لبيت يروى لاعرابي ماجن هجا ابا الشمقمق وهو :

مررت باير بفل مسبطر
فويق الباع كالوتر المطوق(٥٥٩)

فهل حرم استعمال هذه اللفظة من غير منكر استعمال هاجي ابي الشمقمق اياه في هذا المجون فان كان هذا قياسا فقد اساء امية بن ابي عائذ الهذلي حيث يقول :

ومن سيرها العنق المسبطر
والعجرفية بعد الكلال(٥٦٠)

وذو الرمة حيث يقول :

تلوم يهياه بياه وقد مضى
من الليل جوز واسبطرت كواكبه(٥٦١)

والنابغة الذبياني حيث يقول :

يخرجن من مسبطر النقع دامية
كأن آذانها اطراف اقلام(٥٦٢)

---

(٥٥١) العكبري ٢٩٧/٢ والواحدي ٨٠٧ ومختصر المعري ٢٠١
(٥٥٢) العكبري ٤/٣
(٥٥٣) مختصر المعري ٢٠٣
(٥٥٤) العكبري ١٥٧/٣
(٥٥٥) العكبري ١٣/٣

(٥٥٦) ديوان عمر ١٤٣
(٥٥٧) ديوان امرىء القيس ١٥
(٥٥٨) المصدر السابق ٣٠ وصدره (الى مثلها يرنو الحليم صبابة) .
(٥٥٩) طبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٦
(٥٦٠) ديوان الهذليين ١٧٥/٢
(٥٦١) ديوان ذي الرمة ٤٩
(٥٦٢) العكبري ٢٠٠/٢

وعمرو بن معدي كرب حيث يقول :

لما رأت الخيل زورا كأنها
جداول زرع خليت فاسبطرت(٥٦٣)

وكثير حيث يقول :

على ظهر عادي تلوح متونه
اذا الغيس عالته اسبطر فعالها(٥٦٤)

ولئن كان القياس في الفاظ هذا البيت السخيف مستمرا فاسوء أهل الغزل قولا الذي يقول :

جنية اولها جن يعلمها
رمي القلوب بقوس مالها وتر(٥٦٥)

اذ قد فسد لفظة الوتر باستعمالها في هذا السخف واسوء قولا منه ابو عبادة البحتري حيث يقول :

وما ربما بل كلما عن ذكرها
بكيت وبكيت الحمام المطوقا(٥٦٦)

والشريف ابو الحسن الموسوي حيث يقول:

عطفا امير المؤمنين فاننا
في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في العلاء معرق
الا الخلافة سودتك وانما
انا عاطل منها وانت مطوق(٥٦٧)

فهذا من نحوه الوزارة وليس من باب العلم .

وقوله :

يا من يسير وحكم الناظرين له
فيما يراه وحكم القلب في الجذل(٥٦٨)

يعني بالناظرين عيني سيف الدوله يعني ان جميع ما تريانه وتقعان عليه فحكمه له اي هو ملك رقاب الناس واموالهم ومسلط على نفوس اعدائه واموالهم فكلما وقعت عيناه على عرض من اعراض الدنيا فهو له من حزبه كان او من حزب اعدائه ولو لم يحتج الى قول نه لكان قوله الناظرين فيما يراه مؤديا للمعنى الذى قصده غير محوج الى زيادة الا انه زاد له فزاد المعنى وضوحا وقوله « وحكم القلب في الجذل » اي هو جذلان ابدا يدرك ما يرومه لا يعجز عن شيء يطلبه فكانه محكم في السرور وقد جاء بقريب من هذا المعنى في قوله :

له من الوحش ما اختارت اسنته
عير وهيق وخنساء وذيال(٥٦٩)

وقوله :

ينظرن من مقل ادمي احجتها
قرع الفوارس بالعسالة الذبل(٥٧٠)

وجه ان ادمى احجتها قرع الفوارس ما جرت العادة من قولهم في دقة البصر بالطعن بنو فلان يطعنون الحدق كقولهم رماة الحدق فقد اقام الحجاج هاهنا مقام الحدقة فهذا وجه . ووجه اخر هو ان يريد ان عيونها احمرت لما تشاهد من الطعان اما غضبا او لطول نظرها الى الدماء ويكون الحجاج ايضا مكان العين ويريد بالدم الحمرة واجود من هذين الوجهين عندي ان يريد ادمى احجتها طول مرهم بالرماح على احجتها لان الفارس اذا لم يعرض رمحه او يعتقله او يحمله على كاهله فانما يمده بين اذني فرسه او يحمله مشرعا به عند حجاج فرسه وذلك ان حجاج الفرس تحت آذانه ويكون قوله :

قرع الفواس يريد به قرع الرماح عند مد فرسانها اياها هناك لاحجتها وذلك لاضطرابها في سيرها لا ان عدوا قرعها مريدا ضربها وقوله :

تركت خدود الغانيات وفوقها
دموع تذيب الحسن في الاعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده
وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل(٥٧١)

انما وجه اذابة الدمع الحسن انه مما يفسد العين فيزيل حسنها كقول القائل :

اليس يضير العين ان تكثر البكا
ويمنع منها نومها وسرورها(٥٧٢)

وهذا ظاهر وانما دقة صنعته بقوله يذيب الحسن ولم يقل يزيل الحسن او ما اشبهه لان الدمع لما كان يذهب بالحسن اولا فاولا كان استعارة الاذابة لفعله اولى كما قيل في الحب اذا هزل البدن اذابة لانه اخذ منه قليلا قليلا وايضا

---

(٥٦٣) ديوان عمرو بن معدي كرب ٤٢
(٥٦٤) ديوان كثير ٧٧
(٥٦٥) لابي دهبل الجمحي في حماسة ابي تمام ١٨٨
(٥٦٦) ديوان البحتري ١٢٩
(٥٦٧) للشريف الرضي في يتيمة الدهر ١٢٣/٣
(٥٦٨) العكبري ٤١/٣
(٥٦٩) العكبري ٢٨١/٢
(٥٧٠) العكبري ٤٢/٣
(٥٧١) العكبري ٤٤/٣
(٥٧٢) ديوان توبة بن الحمير ٢٨

لما كان في الذوب من معنى السيلان والدمع سائل فكأنه سال معه الحسن(٥٧٣) فأما تنكيته بقوله من المسك وحده وانه منع من ان يكون سواده من الكحل اذ كن صواحب مصيبة متمرهات لا يكتحلن فقد اتى به ابن جني(٥٧٤) وكذلك قوله حمرا على الشعر الجثل لما كن ناشرات شعورهن من المصاب والشعر كان جثلا كثيرا صار الدمع يقطر عليه ولقائل ان يقول فصاحبة المصيبة لا تكتحل فكذلك لا يستعمل المسك فجوابه انهن لم يستعملن المسك بعد المصيبة وانما استعملنه قبلها فبقي في شعورهن وليس الكحل كذلك فانه لا يبقى في العين مدة طويلة وانما يبقى ليلة واحدة في المعهود فان قال قائل فكيف قطر الدمع على الشعر وان كان منشورا فانها يقع يمينا وشمالا فالجواب ان الشعر اذا كثر عم البدن الا ترى الى قول القائل :

بيضاء تسحب من قيام فرعها
وتغيب فيه وهو وحف اسحم(٥٧٥)

فجعلها تغيب في شعرها لكثرته وكذلك اتى ابو الطيب بالجثل . وقوله :

هل الولد المحبوب الا تعلة
وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل(٥٧٦)

قال ابن جني اذا خلت الحسناء مع محبها أدى ذلك الى تأذيه بها اما لشغل قلبه عما سواها او لغير ذلك من المضار التي تلحق مواصل الغواني(٥٧٧) وهذا كلام لم ينضجه التأمل وكأنه ظن ان الحسناء لا يخلو بها الا بعلها ولا اذى للبعل في الخلوة بها بل كل قرة عينه فيها وليس وصاله لها ايضا بداعية مضرة على الاطلاق ولو لم يكن في النساء غير المضرة لما خلقهن الله تعالى فضلا عن اباحتهن والامر بالاستعفاف بهن وما ورد في الآثار في الوصاة بهن ولا يكون صد المرأة الحسناء بعلها عن غيرها من معالي الامور اذى ولا يقول ذلك ذو منطق بليغ الا متأولا او متمحلا والذى اراده ابو الطيب ان المرأة ذات البعل ينال منها من خلابها غير بعلها الا اذاه يريد ان اللذة منها قاصرة عن ان تكون لذة حقيقية وانما الحاصل منها اذى البعل فقط يزهد بذلك في الولد وفي طلب اللذة باعراض الدنيا كلها اي اذا كانت هاتان اللذتان لا حقيقة لهما فما سواهما اولى بالترك والزهد فيه فهذا الاليق عندي بمذهبه والذي قال الشيخ ابو الفتح متمحل(٥٧٨) . وقوله :

ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله(٥٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح انا رأينا في النوم شيئا كنا رأيناه في النوم قبل فصار ما رئي ثانيا خيال ما رئي اولا والذي رئي اولا هو خياله فصار الثاني خيال خياله يصف بعده عنه وتعذر طيفه عليه وخيال منصوب لانه خبر كانت وليس مفعول اعادته واقام المصدر مقام المفعول لانه اراد بالاعادة الشيء المعاد كما يقع الخلق وهو مصدر مكان المخلوق وهو المفعول(٥٨٠) هذا الذي ذكره المعنى الجيد الذي يسبق الى كل خاطر ووهم وقد يحتمل معنى آخر لطيفا وهو يعني ان ذلك الوصال واللقاء من هذا الحبيب كان ايضا خيالا على معنى قوله :

نصيبك في حياته من حبيب
نصيبك في منامك من خيال(٥٨١)

فيقول ان وصاله ايضا كان خيالا تراءى في منام تقليلا له وتقصيرا لزمانه فلما زار الخيال كان خيال خيال ويحتمل ايضا معنى اخر ادق من هذا وهو ان لا تكون اعادته مصدرا بمعنى المفعول بل يريد ان الاعادة نفسها كانت خيالا لخياله اذ كان ايضا معادا يريد بذلك كثرة رؤيته اياه في منامه فكل رؤيا يراه معادا من قبل فانهمه فهو حسن(٥٨٢) . وقوله :

ان الرياح اذا عمدن لناظر
اغناه مقبلها عن استعجاله(٥٨٣)

هذا تأكيد قوله قبله :

ويبيت قبل تناله ويبش قبل (م)
نواله وينيل قبل سؤاله(٥٨٤)

اي ان القليل منه كثير فلا يحتاج الى استعمال غاية كيده اذا حارب وجوده في النهاية فلا يحوج

---

(٥٧٣) العكبري ٣/٤٢ والواحدي ٤٠٨ ومختصر المعري ٢٠٨
(٥٧٤) الفتح الوهبي ١٠٥
(٥٧٥) لبكر بن النطاح في حماسة أبي تمام ١٣٤
(٥٧٦) العكبري ٣/٥١
(٥٧٧) العكبري ٣/٥٢ والواحدي ٤١٣
(٥٧٨) العكبري ٣/٥٢ والواحدي ٤١٣ ومختصر المعري ٢٠٩
(٥٧٩) العكبري ٣/٥٣
(٥٨٠) العكبري ٣/٥٢ والواحدي ٤١٧
(٥٨١) العكبري ٣/٩
(٥٨٢) مختصر المعري ٢١٠
(٥٨٣) العكبري ٣/٥٩
(٥٨٤) العكبري ٣/٥٩

الى السؤال فكل افعال الكرم والمجد منه سابق لوقته الذي ينتظر فيه كما ان الريح اذا اقبلت الى عين عجزت العين عن مقاومة قليلها فعجلت بالاطراق وانفض قبل استعجال الريح اياها وهبوبها بقوتها الشديدة عليها فقوله استعجاله مصدر اضيف الى ضمير المفعول به لا الى ضمير الفاعل كما تقول الثوب اعجبني دقة والماء ارواني شربه يريد الثوب اعجبني دق القصار اياه والماء ارواني شربي اياه والهاء في اغناه ايضا للناظر كأنه يقول اغنى الناظر مقبل الريح عن استعجالها اياه فغضت واغضت والذي اتى به الشيخ ابو الفتح مضطرب قال اي هو غير محتاج الى محرك له في الكرم والسؤدد والفضل كما ان الريح اذا رأيتها مقبلة اليك لم تحتج الى استعجالها والناظر لا يستعجل الريح ولا يريد هبوبها قط لانه يقاومها وانما الريح تستعجل الناظر اذا هبت عليه بالاغضاء والغض . وقوله :

وهب الذي ورث الجدود وما رأى
افعالهم لابن بلا افعاله(٥٨٥)

يعني انه وهب ما ورث جدوده من المال ومن المعالي والشرف اما المال فللعفاة واما المجد فلسائر اسرته واستحدث مجدا وشرفا بمساعيه ولم يرد ما ورثهم من المال فقط الدليل على ذلك قوله : « وما رأى افعالهم لابن بلا افعاله » فدل بقوله الافعال انه يريد المعالي والشرف وكأنه اراد قول القائل :

واذا افتخرت باعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فاقم لنفسك في انتسابك شاهدا
بحديث مجد للقديم محقق(٥٨٦)

والاول في ذلك قول القائل وهو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم

لسنا وان احسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا
تبني ونفعل فوق ما فعلوا(٥٨٧)

وقد اجاد الشريف ابو الحسن الموسوي في قوله :

فخرت بنفسي لا بقومي موفرا
على ناقصي قومي مآثر اسرتي(٥٨٨)

فقد زاد المعنى وضوحا(٥٨٩) قال الشيخ ابو الفتح اي ورأى أن افعال آبائه ليست له ولا رافعة منه حتى يفعل هو مثلها(٥٩٠) ولو كان اراد ما قاله الشيخ ابو الفتح لقال وما رأى افعالهم لابن بلا افعالهم بل الهاء في افعاله لسيف الدولة يقول ما رأى افعال الجدود نافعة لابن ليست له مثل افعال سيف الدولة(٥٩١) وكان الشيخ اراد تفسير بيت المتنبي ففسر بيتي عبدالله بن معاوية فان قال قائل فقد قال في البيت الذي قبله :

حتى اذا فني التراث سوى العلى
قصد العداة من القنا بطواله(٥٩٢)

وقد زعمت انه عنى انه وهب ما ورث من المعالي والمجد فالجواب ان هذا البيت مؤكد لما قلناه يعني انه وهب ما ورث واما المال يفني واما الشرف فلا يفنى وان وهبه لان الهبة في مجد آبائه مجاز لا حقيقة له وانما تتأتى فيه الهبة بتوفيره اياه على سائر اسرته واستحداثه مجدا آخر(٥٩٣) كما قد صرح به الشريف الموسوي بقوله فخرت بنفسي لا بقومي فكأن قوله سوى العلى صنع فيه صنعة مستجدة من صنعة الشعر ونبه ان المعالي الموروثة لا تفنى وان وهبت وايضا فان استثنائه العلى من هذه الجملة يدل على انه وهب من العلى ايضا فلم يفن . وقوله :

دون الحلاوة في الزمان مرارة
لا تختطى الا على اهواله(٥٩٤)

لا تختطي ضميره للمرارة يعني ان كل حلاوة دونها مرارة لا تبلغ تلك الحلاوة الا بان تتخطى اليها هذه المرارة وهذه المرارة تختطى على اهوال الزمان والهاء في اهواله عائدة على الزمان وهذا المعنى معنى قوله « ولا بد دون الشهد من ابر النحل(٥٩٥) » .

وكان قوله : لا تختطى الا على اهواله : زيادة

---

(٥٨٥) العكبري ٦٢/٣
(٥٨٦) العكبري ٦٣/٣ والواحدي ٤٢٢
(٥٨٧) سبا للمتوكل الليثي في الفسر ٢٤٦/١ والوساطة ٢٧١
(٥٨٨) للشريف الرضي في العكبري ٦٣/٢ والواحدي ٤٢٢
(٥٨٩) مختصر المعري ٢١٣
(٥٩٠) مختصر المعري ٢١٣
(٥٩١) المصدر السابق ٢١٤
(٥٩٢) العكبري ٦٣/٢
(٥٩٣) مختصر المعري ٢١٤
(٥٩٤) العكبري ٦٥/٢
(٥٩٥) وصدره في العكبري ٢٩٠/٣ (تريدين لقيان المعالي رخيصة) .

لا حاجة بالمعنى اليها لان كل مرارة فمعلوم انها مع هول وقوله : على اهواله جائز ان يكون على بمعنى مع يريد مع اهواله ويجوز ان يكون على يتضمن معنى الركوب اي يركب اليها اهوال الزمان كما يقال امتطيت الليل واتخذت الليل جملا « واركب الالة بعد الالة(٥٩٦) » . وقوله :

فلم لا تلوم الذي لامها
وما فصّ خاتمه يذبل(٥٩٧)

هذا يتبع قوله :

اينفع فى الخيمة العذل
وتشمل من دهرها يشمل
وتعلو الذي زحل تحته
محال لعمرك ما تسأل(٥٩٨)

يقول عذل الخيمة في سقوطها عليك محال لانها كلفت ما لاتطيق كلفت ان تشمل من شمل دهرها وتعلو من زحل مع علوه تحته ومكانه فوق مكانه وهو عذل ظلم ثم قال فقل للذي عذلها على السقوط وطلب المحال منها لم لا يكون فص خاتمك يذبل فان يذبل جبل ولا يمكن أن يتخذ فص خاتم . يقول فاشتمالها على من يشمل دهرها مثل كون يذبل فصا لخاتم وما هاهنا بمعنى ليس كقول ابي النجم :

كالادم المطلي في طلائه
صعدا وما حقواه في هنائه(٩٥٩)

والتاء في تلوم للخيمة ولا يمتنع ان تكون للمخاطب وفسر هذا البيت بقوله بعد :

تضيق بشخصك ارجاؤها
ويركض في الواحد الجحفل(٦٠٠)

يقول هذه الخيام يركض في الواحد منها العسكر الكثير لعظمه الا انه تضيق عن شخصك نواحيها لانك تشتمل الزمان وتعلو زحل وقوله :

وتقصر ما كنت في جوفها
وتركز فيها القنا الذبل(٦٠١)

فهذا كله ايضاح لما مضى . وقال الشيخ ابو الفتح فى هذا البيت انما خص الذبل بالطول لانها لا تذبل حتى تطول وهذه دعوى منه فما بين الذبول والطول مشاركة والذبول قد يوجد منها في غير الطويل اللهم الا ان تكون هذه الدعوى مسموعة او مقترنة ببيان غفل عنه والذي عندي انه لم يات بالذبل الا للقافية ولانها لفظة من صفات القنا واقام بها الوزن والقافية ولو كانت على النون لقال القنا الذن او على الياء لقال القنا الخطي اذ كانت هذه صفات الرماح يؤتي معها بها ولا تنفرد عنها في الاغلب وقوله :

جعلتك بالقلب لي عدة
لانك باليد لا تجعل(٦٠٢)

قال الشيخ ابو الفتح اي انت اكبر قدرا من ان تتصرف فيك الجوارح وانما تنال بالفكر والاعتقاد هذا هو التفسير الذي لا محيص عنه وزعم بعضهم انه يريد بالقلب قلب الجيش وباليد جناحه لان جناحي الطائر يداه قال وذلك لانه تقدمه قوله :

وملمومة زرد ثوبها
ولكنه بالقنا مخمل
يفاجىء جيشا بها حينه
وينذر جيشا بها القسطل(٦٠٣)

قال الشيخ ابو الفتح يحتاج لقوله وملمومة الى خبر . وقوله جعلتك بالقلب لي عدة خبرها فاما التاويل فطريقه واسع واذا تركت الجد فالتمحل غير متعذر واما قوله وملمومة فليس بابتداء كما زعم وانما هو عطف على قوله :

وهم يتمنون ما يشتهون
ومن دونه جدك المقبل(٦٠٤)

وملمومة من شانها وصفتها فرفعها على العطف على الجد المرفوع فاذا تأولنا هذا البيت كما اقترح هذا المقترح فما فائدة المتنبي في قوله جعلتك لي عدة في قلب هذه الملمومة اتراه زعيم هذا الجيش وقائده وسيف الدولة عدة له فيه ام ماغرضه في قوله لي وابو الطيب في هذا الجيش احد الحاشية او النظارة فضلا عن ان يكون من الجند وقوله :

فان طبعت قبلك المرهفات
فانك من قبلها المقصل(٦٠٥)

---

(٥٩٦) في لسان العرب (جدل)
(٥٩٧) العكبري ٦٧/٣
(٥٩٨) العكبري ٦٧/٣
(٥٩٩) في المعاني الكبير ٣٣٢/١
(٦٠٠) العكبري ٦٧/٣
(٦٠١) العكبري ٦٨/٣
(٦٠٢) العكبري ٧١/٣
(٦٠٣) العكبري ٧١/٣
(٦٠٤) العكبري ٧١/٣
(٦٠٥) العكبري ٧٢/٣

قال الشيخ ابو الفتح معناه انك لافراط قطعك وظهوره على قطع جميع السيوف كانك انت اول ما قطع اذ لم ير قبلك مثلك وهذا كما قال ويحتمل معنى اجود مما ذهب اليه. وهو ان يريد غناؤك قبل غنائه ولولا قطعك لما قطع(٦٠٦) كما قال البحتري :

وما السيف الا بز غاد لزينة
اذا لم يكن امضى من السيف حامله(٦٠٧)

وكما قال ابو الطيب

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه
على حالة لم يحمل الكف ساعد(٦٠٨)

وكقوله :

اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه
تبينت ان السيف بالكف يضرب(٦٠٩)

وكقوله :

اذا الهند سوت بين سيفي كريهة
فسيفك في كف تزيل التساويا(٦١٠)

وقوله :

اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب
كذاك كانت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل
من اللقاء كمشتاق بلا امل(٦١١)

معنيا هذين البيتين متصلان وذاك انه يقول لمن تعجب من كثرة عبراته مع النوى لا تعجب فيكذا كان بكائي وليس بيني وبينها بعد غير كلتها ثم قال وليس شوق من هو آمل للقاء حبيبه في الشدة كشوق من لا امل له في لقائه ويقول لما كان البعد بيني وبينها الكلة كنت امل لقاءها عن قرب وكان بكائي هذا البكاء فكيف يكون الان وما امل لقاءها . الا ترى الى وجد القائل :

خليلين لا نرجو لقاء ولا ترى
خليلين الا يرجوان التلاقيا(٦١٢)

وقول الاخر :

كلانا يا اخي يحب ليلى
بفي وفيك من ليلى التراب(٦١٣)

ولقائل ان يقول بل وجد من يرجو اللقاء اشد وصبابته اقوى الا ترى الى قول القائل :

وابرح ما يكون الشوق يوما
اذا دنت الديار من الديار(٦١٤)

والى قول كثير :

واني لاستأني ولولا طماعتي
بعزة لالتفت على سرائري
وشابت رجال من بني وحممت
وجوه رجال من بني الاصاغر(٦١٥)

الا ترى انه بقي وحده لطمعه فيها ولو لم يطمع لتزوج بغيرها

وقد قال الشاعر :

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى
فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد(٦١٦)

وقول الاخر :

فان اك عن ليلى سلوت فانما
تسليت عن يأس ولم اسل عن صبر(٦١٧)

فهذا ضد ما اشار اليه ابو الطيب فالجواب ان المذهبين صحيحان ولكل واحد منهما وجه وذلك ان من امل اللقاء تشوقت اليه نفسه وعجلت وتمنت فاشتد الشوق ومن يئس ازدحم الاسف واجتمع فقوي الوجد فأما اليأس فمع شدة الوجد يؤدي الى السلو واما الطمع فلا يؤدي الى السلو بل يبقى ويزداد فاليأس متلف ولاجله يقول القائل :

تصدون عمن لو تيقن انه
صدود انقطاع منكم لتقطعا(٦١٨)

والطمع مستديم ولاجله يقول البحتري :

ارجم في ليلي الظنون وارتجي
اواخر حب اخلفتني اوائله(٦١٩)

وفي الجملة ان الوجد مع الطمع اسكن وارفق لقول القائل :

---

(٦٠٦) الواحدي ٤٤٨
(٦٠٧) للبحتري في ديوانه ١٦٣/٢ ووهم البكري فنسبه الى المتنبي في سمط اللآلي ٢٤٦/١
(٦٠٨) العكبري ٢٧١/١
(٦٠٩) العكبري ١٨٢/١ وفيه (بالسيف في الحرب كله)
(٦١٠) العكبري ٢٩٣/٤
(٦١١) العكبري ٧٥/٣
(٦١٢) ديوان مجنون ليلى ٢٩٥
(٦١٣) الاغاني ١٦٩/١
(٦١٤) في خزانة الادب للحموي ٢٣
(٦١٥) ديوان كثير ٥١) (مع اختلاف في الرواية) .
(٦١٦) المصدر السابق ٣٥) .
(٦١٧) ديوان مجنون ليلى ١٦٥ .
(٦١٨) لم نعثر عليه .
(٦١٩) ديوان البحتري ٣٢/١

واني لارضى منك يامى بالذى
لو ايقنه الواشي لقرت بلابله
بلاوبأن لا استطيع وبالمنى
وبالوعد بعد الوعد قد مل آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي
اواخره لا نلتقي واوائله(٦٢٠)

وقوله :

وقد اراني الشباب الروح في بدني
وقد اراني المشيب الروح فى بدلي(٦٢١)

قال الشيخ ابو الفتح اي في غيري يقول كأن نفسه فارقته في المشيب(٦٢٢) هذا تفسير غير مستقصى ولا دال على مغزى وما الفائدة في ان يرى ابو الطيب عند المشيب الروح في غيره فقد كان يرى الروح في شبابه ايضا في غيره والبدل في هذا البيت احسن ما يحمل عليه ان يعني به ولده لانه كان بدل الانسان اذ كان يشب اوان شيخوخة الاب ثم يرثه ويكون كانه بدله في ماله وبدنه(٦٢٣) يدل على ذلك قول الاول :

شب بنيي فصار مثلي
يلبس ما قد نضوت عني
فيسرني ما رايت منه
وساءني ما رايت مني(٦٢٤)

والروح يعني به روح نفسه لا الجنس كما قال :

ابى القلب الا ام عمرو وحبها
عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند(٦٢٥)

يريد قلب نفسه وهذا باب معروف كبير .
وقوله :

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه
فما يقول لشيء ليت ذلك لي(٦٢٦)

يريد انه مسلط على الانام مالك للرقاب والاموال فما يتمنى شيئا لانه كلما راى نفيسا كان له او ما هو خير منه وكان فى قوله هذا نظرا الى قول عنترة :

الا قاتل الله الطلول البواليا
وقاتل ذكراك السنين الخواليا

وقولك للشيء الذى لا تناله
اذا ما حلا في العين يا ليت ذاليا(٦٢٧)

وهذا مثل قوله ايضا :

يا من يسير وحكم الناظرين له
فيما يراه وحكم القلب في الجذل(٦٢٨)

وتمني الشيء عجز وقصور والملك لا ينبغي له ان يتمنى(٦٢٩) . وقوله :

فالعرب منه مع الكدري طائرة
والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد
تمشي النعام به في معقل الوعل(٦٣٠)

فسر الشيخ ابو الفتح بكلام طويل ثم لم يأت بفائدة تخصيصه العرب بالقطا والروم بالحجل(٦٣١) وهذا ما يسأل عنه وانما قال ذلك لان القطا تكون في بلاد العرب ولا قطا بالروم وكذلك الحجل يكثر فى بلاد الروم ويقل في بلاد العرب فيقول العرب والروم لا تقاوم سيف الدولة فالعرب هاربة منه مع القطا في البرارى والقفار والروم هاربة منه فى الجبال مع الحجل لان بلادهم جبال ولاجل ذلك قالت العرب في اسجاعها قالت الحجل للقطاة اقطي قطا بيضك ثنتان وبيضي مائتا فقالت لها القطاة احجاي حجل ترين في الجبل من خشية الوجل(٦٣٢) وهذا المعنى في بيت ابي الطيب مثل قوله ايضا في قصيدته الدالية

يسأل اهل الجبال عن ملك
قد مسخته نعامة شارد(٦٣٣)

وذلك ان وهسوذان هرب من عضد الدولة في البراري والقفار والنعامة لا تأوي الجبال فضرب شرود النعام الهاربة فى القفار مثلا(٦٣٤) وقد اتى بمثل هذا المعنى في هذه القصيدة بقوله :

فكلما حلمت عذراء عندهم
فانما حلمت بالسبي والجمل(٦٣٥)

وذلك لان الروم لا ابل في بلادها يقول فكلما حلمت عذراء في بلادهم رات الجمال

---

(٦٢٠) ديوان جميل ١٦٩
(٦٢١) العكبري ٧٧/٣
(٦٢٢) العكبري ٧٧/٣
(٦٢٣) الواحدي ٨٩ع
(٦٢٤) لم نعثر عليه
(٦٢٥) لابي الاسود الدؤلي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٤٤/٣
(٦٢٦) العكبري ٨١/٣

(٦٢٧) ديوان عنترة ١٩٢
(٦٢٨) العكبري ٤١/٣
(٦٢٩) مختصر المعري ٢١٩
(٦٣٠) العكبري ٨٣/٣
(٦٣١) العكبري ٨٣/٣
(٦٣٢) لسان العرب (حجل)
(٦٣٣) العكبري ٧٦/٢
(٦٣٤) العكبري ٨٣/٢ والواحدي ٩١ع ومختصر المعري ٢١٩
(٦٣٥) العكبري ٨٣/٣

ورأت السبي مما استكن خوفك في قلوبهم فما ترى العذراء الا السبي وإلا الجمل وانما هو معنى قول القائل :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا
سلت عليه سيوفك الاحلام(٦٣٦)

ثم اتى بمثل هذا المعنى في البيت الذي يليه لان النعام لا تصعد الجبال وانما تصعدها الوعول فيعني بالنعام خيله على التشبيه لهابها في سرعة العدو وطول الساق يعني ان خيله تتسنم الجبال في طلب الروم كما قال في البيت الاخر :

تظن فراخ الفتخ انك زرتها
باماتها وهي العتاق الصلادم(٦٣٧)

وقوله :

ما كان نومي الا فوق معرفتي
بان رايك لا يؤتي من الزلل(٦٣٨)

اي ما سكنت نفسي فنمت الا بعد معرفتي انك لا تؤتي من زلل يقول انت موفق فيما تراه وتدبره فاستعار وجعل المعرفة بمنزلة الحشية يضطجع من ينام فوقها ولو تأولت في قول الشاعر :

سقى الله عيشا لم ابت فيه ليلة
من الدهر الا من حبيب على وعد(٦٣٩)

هذا التأويل لكان حسنا لان على يتضمن معنى فوق على ان قد تجعل مع كقول عمر بن ربيعة :

على انني قد قلت يامي قولة
لها والعتاق الارحبية تزجر(٦٤٠)

يريد مع اني قد قلت قال الشيخ ابو الفتح اي ما لحقني السهو والتفريط الا بعد سكون نفسي الى فضلك وحلمك وقد اجاد فيما قال لان هذه القصيدة اعتذار من معتبة كانت منه الا تراه يقول فيها :

لعل عتبك محمود عواقبه
فربما صحت الاجسام بالعلل(٦٤١)

يقول لعلني اتادب بعد عفوك عني هذه الكرة كما ان الرجل قد يعتل اعلالا يكون له امانا من أدواء غيرها كمرض شارب الدواء والفتور الذي يناله ثم تعقبه صحة من كبير الخطر وكالزكام يأمن به أدواء كثيرة من أدواء الراس وكضرب المؤدب الغلام يتأدب به ويزع عن كثير من المناكير الا ان الشيخ ابا الفتح خلط بعد ذلك بكلام لا أفهمه قال ولو كان هذا في غير سيف الدولة لجوزت بأن يكون قد طواه على هجاء لانه يمكن قلبه واي هجاء في ان يقول وقد عتب عليه سيف الدولة ما اخذني النوم مع عتبك الا ثقة مني بحلمك ولزوم التوفيق رايك وعلمي بانك لا تعجل علي ولا ترهقني بالعقوبة او كيف يمكن قلب هذا المعنى هجاء وقوله :

شديد البعد من شرب الشمول
ترنج الهند او طلع النخيل(٦٤٢)

قال الشيخ ابو الفتح رفع شديد البعد لانه خبر مبتدأ محذوف كانه قال انت شديد البعد ورفع ترنج الهند بالابتداء كانه قال بين يديك او في مجلسك ترنج الهند الا انه حذف من الاول المبتدأ ومن الثاني الخبر لانه مشاهد فدلت الحال على ما اضمره(٦٤٣) كما تقول اذا رايت الرجل قد سدد سهمه ثم سمعت صوتا : القرطاس والله اي اصاب القرطاس وكما تقول القادم من سفر خير مقدم فتنصبه لانك تريد قدمت خير مقدم ويجوز ان ترفع فتقول خير مقدم اى مقدمك خير مقدم فيجوز اضمار هذا كله لان في الحال دليلا عليه فى كلام اتبع به هذا الفصل طويل لا فائدة في اقتصاصه والامر في جواز الحذف فيما ذكر على ما حكى غير ان هذا البيت لا حاجة به الى هذا التعسف والتمحل العظيمين البعيدين عن كل خاطر وانما ترنج الهند مبتدأ وشديد البعد خبره قدم الخبر على المبتدا وان شئت كان شديد البعد مبتدأ وترنج خبره اذ كان كلاهما معرفتين ايهما كان المبتدا جاز والمعنى مفهوم اذا قلت ترنج الهند شديد البعد من شرب الخمر وان شئت كان ترنج الهند خبر ابتداء محذوف كانه يقول هذا الاترج وخبر المبتدا شديد البعد وانما فى هذا البيت امران مما يبعده على الخواطر غير ما ذهب اليه الشيخ ابو الفتح والخطب فى كليهما سهل فاحدهما انه حذف من الكلام ما تدل عليه الحال وذاك انه

(٦٣٦) لاشجع السلمي في الوساطة ٢٥٣
(٦٣٧) العكبري ٣/٢٨٩
(٦٣٨) العكبري ٣/٨٥
(٦٣٩) لم نعثر عليه
(٦٤٠) لم نجده في ديوان عمر
(٦٤١) العكبري ٣/٨٦

(٦٤٢) العكبري ٣/٩٠
(٦٤٣) الفتح الوهبي ١١١ والواحدي ٤٩٦ .

يريد شديد البعد من شرب الخمر ترنج الهند عندك واذا حضرك وحذف الظروف اذا دل عليها لكلام كثير وايضا فان الالف واللام في ترنج الهند يغني عن هذا الشرح وقد مضى مثل هذا في هذا الكتاب الا ترى الى قول القائل : « ابى القلب الا ام عمرو(٦٤٤) » يريد ابى قلبي فاغناه الالف واللام ومعرفة المخاطب عن ذكره قلب نفسه وهذا باب لا يستقصي في هذا المكان فكان ابا الطيب يريد ترنج الهند هذا الحاضر الذي يعرفه المخاطب . والثاني قوله عن شرب الشمول اذ كان الاترج لايشرب وانما يشرب الناس عليه الخمر وما كلف الشيخ ابا الفتح ايراد هذا الكلام الطويل وتسنم هذه العقاب الشاقة من النحو في طلب المعنى غير هذا ولو انعم النظر لما غرب عنه هذا المقدار ولكن ارتكب تفسيرا نسح له في ميدان الاعراب فركض فيه ولم يلتفت الى ما وراءه وانت تقول اعجبني دق الثوب وعجبت من قضم هذا الشعير وهالني سماع هذا الحديث وقد تعلم ان اقصار دق الثوب وان الدابة قضمت الشعير وانك انت سمعت الخبر فاضفت المصدرالىالمفعول فاذا كان هذا جائزا جاز ان يقول ترنج الهند بعيد عن شرب الخمر يريد شرب الناس عليه الخمر كما انك لو قلت دار زيد بعيدة عن اكل الطعام لكان كلاما جيدا ومعنى مفهوما وعلم انك تريد عن اكل الناس الطعام فيها وايضا فليس المحذوف مع هذا الشرح الا قولك عليه اذ لو ياتي في الوزن ان يقول شديد البعد عن شرب الشمول عليه ترنج الهند لفهمه وازداد المعنى وضوحا وحروف الظروف حذفها اكبر من ان يحصى ويشرح ويكرر هنا وايضا فاي حاجة ماسة الى قولك عندك او يحضر لك وقد اتى بعده :

ولكن كل شيء فيه طيب
لديك من الدقيق الى الجليل(٦٤٥)

الا تراه قد دلك بقوله لديك على ان هذا الاترج الذي حضرك لم يحضرك لشرب عليه ولكن كل شيء فيه طيب يحضرك ويكون عندك . وقوله :

ليالي بعد الظاعنين شكول
طوال وليل العاشقين طويل(٦٤٦)

شكول اي متشابهة فيجوز ان يعني ان ليالي الناس تقصر وتطول بحسب الزمان فان كان صيفا قصرت وان كان شتاء طالت غير ان لياني طوال ابدا لبعد الحبيب عني وامتناع نومي كقول القائل « ما اطول الليل على من لم ينم »(٦٤٧)

ويجوز ان يكون الفرض في مشاكلة بعضها بعضا انها ليست مما ينام في بعضها او يجد فيها روحا اذ كانت المدة الطويلة مما تسلى كقول القائل :

اذا ما شئت ان تسلو حبيبا
فاكثر دونه عدد الليالي(٦٤٨)

ويكون غرض ابي الطيب كفرض القائل :

وما احدث النأي المفرق بيننا
سلوا ولا طول اجتماع تقاليا(٦٤٩)

يقول فليالي وان كثرت فما يتغير حالي فيها ولا ينقص غرامي ووجدي بالحبيب مع تكاثرها بل قد دامت في الطول على حالة واحدة وقوله :

اذا كان شم الروح يدني اليكم
فلا برحتني روضة وقبول(٦٥٠)

قد كرر الشيخ ابو الفتح استجادة هذا البيت في كتاب الفسرحني غلافيه وابعد المرمى في التقريظ والرضى لكنه لما بلغ التفسير قصر قال اي اذا كنتم تؤثرون شم الروح في الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلت روضة وقبولا انجذابا الى هواكم ومصيرا الى ما تؤثرونه ويكون سبب الدنو منكم ثم جعل الاسم نكرة والخبر معرفة لاجل اتفاقية(٦٥١) . قلنا وما الحاجة بابي الطيب الى ان يجعل الخبر معرفة والاسم نكرة مع امتناع النحويين من اجازة ذلك الا في الشاذ النادرومعنى البيت يحصل من غير هذا التمحل وليس برح هاهنا من اخوات كان مثل ما برح زيد مصليا وانما هو من برح اي زال يقول برح الخفاء اي زال وما برحت من المكان اي ما زلت . يقول فلا برحتني روضة فلا فارقتني هذا على ما فسره الشيخ ابو الفتح على ان الاولى عندي أن يكون يعني اذا بعدتم عني وحيل بيني وبينكم فلا اصل الى شيء منكم الا الى شم الروح وتشبي النسيم الهاب من الرياض

(٦٤٤) جزء من بيت مشر ذكره سابقا لابي الاسود الدؤلي
(٦٤٥) العكبري ٩١/٣
(٦٤٦) العكبري ٩٥/٣

(٦٤٧) لابي العتاهية في معاهد التنصيص للعباسي ٢٨٣/٢ وصدره (لكل ما يؤذي وان قل ألم) .
(٦٤٨) شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٠٠/٣ .
(٦٤٩) ديوان جميل ٢٢٤ .
(٦٥٠) العكبري ٩٦/٣ وفيه (أدنى اليكم)
(٦٥١) الفتح الوهبي ١١٢ والعكبري ٩٦/٣ والواحدي ٥١٤
(٦٥٢) مختصر المعري ٢٢٣

بنسيمكم فلا فارقتني روضة وقبول يهيج ذلك النسيم لي لأشمه وهذا المذهب متعارف عندهم في الرضى بقليل الراحة من الشوق اذا لم يصلوا الى الحبيب(٦٥٢) كقول الهذلي :

ويقرشيني وهي نازحة
ما لا يقر بعين ذي الحلم
اني ارى واظن ان سترى
وضح النهار وعالي النجم(٦٥٣)

وقول القائل :

اذا هب علوي الرياح رايتني
كأني لعلوي الرياح نسيب(٦٥٤)

وانما يرتاح لعلوي الرياح لانها من قبل ارضها وفي هذا المعنى قول الله تعالى « ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون(٦٥٥) » فاما ان تكون ريح ابي الطيب تصل الى الظاعنين الذين يشوقهم فما اراه ينفع ابا الطيب ولا يسر الظاعنين وأيضا فللظاعنين غير شم الروح ملاذ كثيرة ولهم في غيره منادح وبعد فمعنى البيت من معنى بيت البحتري .

يذكرنا ريا الاحبة كلما
تنفس في جنح من الليل بارد(٦٥٦)

وقوله :

لقيت بدرب القلة الفجر لقية
شفت كمدي والليل فيه قتيل
ويوما كان الحسن فيه علامة
بعثت بها والشمس منك رسول
وما قبل سيف الدولة اثار عاشق
ولا طلبت عند الظلام ذحول(٦٥٧)

لعمري ان قصيدة فيها مثل هذه لحقيقة ان لا يستجاد منها قوله :

اذا كان شم الروح ادنى اليكم
فلا برحتني روضة وقبول

بل يعد تابعا وللابيات مكثرا وقد اتى لها الشيخ ابو الفتح بتفاسير غير شافية وكأنه لم ينتبه لمواقع الصنعة منها إذ ارسل الكلام ارسالا لم يات فيه بدقائقه ومثلها ما يدل على حذق الشاعر بالصنعة وتايد الطبع القوى له

قوله شفت كمدي لانه يوم ظفر الممدوح فيه بالروم ولما كان الليل انتظر فيه ما بشر به فطال عليه جعله قتيلا عند الصباح ويحسن ذلك لما يرى من حمرة الشفق فكأنه دم قتيل وانشدني الشيخ ابو العلاء المعري لنفسه وما قصد غير هذا المقصد .

وعلى الأرض من دماء (م)
الشهيدين علي ونجله شاهدان
نهما في اواخر الليل فجران (م)
وفي أوليائه شفقان
تبتا في قميصه ليجيء الحشر (م)
مستعديا الى الرحمان(٦٥٨)

ثم جعل الحسن في هذا اليوم كأنه علامة من حبيبته والشمس كانها رسول منها بسروره عند مطلع الشمس وارتياحه بها وكمال سروره في هذا اليوم وهو مع ذلك يريد ان يجعل هذا مخلصا من الغزل الى مدح سيف الدولة فقال لم يثار قبل سيف الدولة عاشق وقد اثارت وطلبت ذحلي عند الظلام فقتلته يريد تلك الحمرة التي تظهر من الشفق(٦٥٩) فأي مزية من حسن الصنعة ترك هذا الفاضل ام اي احسان واجادة وقد اجاد الشيخ ابو العلاء ايضاً إذ نقل هذا المعنى فجعله في مدح اهل البيت عليهم السلام الا ان السبق له ولا زيادة فيما قاله على ابي الطيب واما قوله بعدها :

وما قبل سيف الدولة آثار عاشق
ولا طلبت عند الظلام ذحول(٦٦٠)

فانه يقول انه يعني ان سيف الدولة احرق كثيرا من ديار الروم فاعاد الليل صبحا بالنيران فكأنه قتل الليل ونال ثأر العشاق منه ولو قال قائل إنه عنى بالفجر في البيت الاول النار شبهها بالفجر كان ذلك صوابا ليتفق التفسيران والتفسير الاول فائدتي من الشيخ ابي العلاء المعري وقوله :

واكبر منه همة بعثت به
اليك العدى واستنظرته الجحافل(٦٦١)

سألني عن هذا البيت بعض اهل الادب فقلت له وكأن هاجسا هجس لي في الخلد اكبر هنا من باب افعل من كذا وليس بفعل رباعي والهاء في منه

(٦٥٢) لابي صخر الهذلي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٣٢/٣
(٦٥٤) لابن الدمينة في المصدر السابق ١٢٣٢/٣
(٦٥٥) الآية ٩٤ من يوسف
(٦٥٦) ديوان البحتري ١٣٦
(٦٥٧) العكبري ٩٨/٣

(٦٥٨) سقط الزند ٩٦
(٦٥٩) العكبري ٩٨/٣ والواحدي ٥١٤
(٦٦٠) العكبري ٩٨/٣
(٦٦١) العكبري ١١٤/٣

راجعة الى نفسه كأنه لو تمكن لقال : واكبر من جثته او جسمه همة فاستغرب هذا واخذ يمانع فقلت الست تقول زيد قاعدا احسن منه قائما والضمير في منه راجع الى نفسه فقال : نعم فقلت وما يمنعك من ان يكون اكثر منه همة ــ الهاء منه راجعة الى نفسه يريد ورب رجل اعظم من جسمه همة ففزع الى كتاب الفسر(٦٦٢) وقد ذكر الشيخ ابو الفتح ان اكبر فعل فقال اي اكبر العدى همته التي بعثت به اليك اي استعظموها وسألته الجحافل ان ينظرها بما يشغل به سيف الدولة عنهم(٦٦٣) ومحتمل التفسيرين محتمل جيد لا مزية لاحدهما على الاخر ويحتمل معنى ثالثا وهو ان تكون الهاء في منه ضمير الرسول فقد تقدمه :

وانى اهتدى هذا الرسول بارضه
وماسكنت مذ سرت فيها القساطل(٦٦٤)

يريد ورب اكبر من هذا الرسول همة بعثت به اليك الروم .

فاقبل من اصحابه وهو مرسل
وعاد الى اصحابه وهو عاذل(٦٦٥)

يقول رب رسول أجل من هذا الرسول قد جاءك فاستعظم شأنك فعاد اليهم وهو يعذلهم في عداوتهم لك ويجل قدرك في عيونهم ان تعادى وهذا المعنى احب الي من الوجهين المتقدمين لان المعنى الذى اورد الشيخ ابو الفتح كالمنقطع الا تراه قد استعظم العدى همته التي بعثت به فكان يجب ان يتبع هذا الكلام ما يشبهه فيقول واستعظمته الجحافل فلما قال واستنظرته كان منقطعا عن اكبر وكان كلاما مستأنفا ومعنى مبتدأ اللهم الا ان يقول هذا متعلق بقوله بعثت به واستنظرته فحينئذ يكون مستغنيا عن قوله الجحافل الا تراه لو سكت عن الجحافل لكفى واغنى وادى المعنى الذي اراد على انه ان قال اتى به للقافية سلمنا له وليس المتطرد كالمتمحل(٦٦٦) وقوله :

يدبر شرق الارض والغرب كفه
وليس لها وقتا عن المجد شاغل(٦٦٧)

(٦٦٢) مختصر المعري ٢٢٨
(٦٦٣) الفتح الوهبي ١١٥
(٦٦٤) العكبري ١١٢/٣
(٦٦٥) العكبري ١١٥/٣
(٦٦٦) مختصر المعري ٢٢٩
(٦٦٧) العكبري ١١٩/٣ وفيه (عن الجود شاغل)

قال الشيخ ابو الفتح نصب وقتا لانه ظرف لشاغل كانه قال وليس لها شاغل عن المجد وقتا فما فوقه والذي رويناه وقت بالرفع ووقت اسم ليس وشاغل صفته وليس يمتنع ما رواه ابو الفتح وفيما رويناه معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ اذا نصب الوقت وذلك انه يريد لهذه الكف الشرق والغرب وما تحويانه مع عظمه وليس له وقت يشغله عن المجد مع صغره لأن كفا تملك الارض شرقا وغربا كانت بان تملك ما هو احقر منهما اولى واذا نصبت وقتا كان شاغل مؤديا لما اشرت اليه الا انه يبقى وقتا كالفضلة التي لو سكت عنها جاز فانعم النظر برفق يصح لك ما ذكرت . وقوله :

اجد الحزن فيك حفظا وعقلا
واراه في الخلق ذعرا وجهلا
لك الف يجره واذا ما
كرم الاصل كان للالف وصلا(٦٦٨)

يريد انت اذا حزنت على هالك فانما حزنت حفاظا منك على وده وصحبته ووفاء له لان الحفاظ والوفاء مما يدعو اليه العقل وغيرك يحزن ذعرا اي خوفا من الم الفراق وجبنا منه وجهلا من غير معرفة بالسبب الموجب للحزن ثم فسر هذه الجملة فقال للالف وهو مصدر الالفة يقال الفه الفا وقد قريء لايلاف قريش إلفهم(٦٦٩) وليس الالف هاهنا بالاليف يقول فالالف تابع لكرم الاصل والالف هو الذي يجر الحزن عليك اى جناه يقال جررت على فلان جريرة اى جنيتها قال زهير :

لعمرك ما جرت عليهم رماحهم
دم ابن نهيك او قتيل المثلم(٦٧٠)

يقول اذا كرم الاصل كان كأنه اصل للالف يريد اذا كرم الاصل كان الالف نسيبا للاصل ومشاركا له في اصله اذ كان موجودا معه وقد اتى بمثله في البيت الذي يليه فقال :

ووفاء نبت فيه ولكن
لم يزل للوفاء اهلك اهلا(٦٧١)

يقول الالف والوفاء في اصلك وفي اهل بيتك يقول انت نبت في الوفاء فكان حظك منه في الاكثر ولكن اهلك كلهم اهل للوفاء فهذا معنى قوله ولكن الشيخ ابا الفتح قال قوله تجره اي تصحبه وتتحمل ثقله وهذا وان كان محتملا

(٦٦٨) العكبري ١٢٤/٣ وفيه (للالف اصلا) .
(٦٦٩) الآية الاولى من قريش
(٦٧٠) شرح ديوان زهير ٢٥

فالذي ذكرناه اولى لانه حقيقة وهذا مجاز
وقوله :

قاسمتك المنون شخصين جورا
جعل القسم نفسه فيه عدلا(٦٧٢)

كانت اخته الصغيرة مضت لسبيلها فرثاها بهذه القصيدة وبقيت الكبيرة ثم ماتت فقال فيها .

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما
وعاش درهما المفدي بالذهب
وعاد في ظلب المتروك تاركه
انا لنغفل والايام في الطلب(٦٧٣)

يقول قاسمتك المنون هاتين الاختين ظلما منها في هذه المقاسمة وجورا واخذ الما ليس بحقه الا ان القسمة نفسها في ذلك الجور من المنون عدلا لانها اخذت الصغيرة وتركت الكبيرة فكانت هذه المصيبة جورا من المنون الا ان القسمة عدلت نفسها بان ابقت الكبيرة واخذت الصغيرة وفيه الهاء راجعة الى الجور(٦٧٤) وقد زعم الشيخ ابو الفتح انه يجوز فيك بالكاف وقال يعني به جار في فعله الا انه اذا كنت انت البقية فجوره عدل(٦٧٥) وعندي ان هذه الرواية مضطربة لانه لو اراد ان البقية انت لما قال قاسمتك بل كان يقول قاسمتنا وكان ايضا لا يقول شخصين بل كان يقول ثلاثة شخوص احدها سيف الدولة والاخران اختاه(٦٧٦) ولئن اراد ما قاله الشيخ ابو الفتح فقد قطع ابتداءا لمعنى واطراده وادخل فيه ما ليس منه وقوله :

وهو الضارب الكتيبة والطعنة (م)
تفلو والضرب اغلى واغلى(٦٧٧)

هذا كقوله ايضا :

ولتمضن حيث لا يجد الرمح (م)
مدارا ولا الحصان مجالا(٦٧٨)

ولم يفسر الشيخ ابو الفتح هذا البيت بقليل من كلامه ولا كثيره وقد يسأل فيقال اذا اشتد الزحام فصعبت المطاعنة فالمضاربة قد تمكن عند ذلك لقصر السيوف وطول الرماح فما معنى قوله والضرب اغلى واغلى كان يجب ان يقول والضربة تغلو والطعن اغلى واغلى لانه اذا لم يمكن الضرب بالسيف وهو قصير فالطعن بالرمح مع طوله اشد تعذرا فالجواب انه اذا لم يمكن الطعن لتقارب الجيشين في اعتراكهما فالضرب متعذر لشدة الذعر وارتماش الايدي واخذ الموت بالكظم وانه ... اذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح ... اليه قيد السيف اصعب كثيرا هذا اقرب ما يعرض لي من الجواب الان والله اعلم .
وقوله :

كلما اعجلوا النذير مسيرا
اعجلتهم جياده الاعجالا(٦٧٩)

قال الشيخ ابو الفتح اي كلما عاد اليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله إليهم ثم تلتهم جياد سيف الدولة فسبقت ... سبقهم النذير اي لحقتهم وجازتهم(٦٨٠) وقد علم الشيخ ابو الفتح انه يقال اعجلته بمعنى استعجلته فاما سبقته فيقال فيه عجلته بلا الف قال الله تعالى «هم اولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضى»(٦٨١) ومعاذ الله ان نروم شأو الشيخ ابي الفتح في اللغة والاعراب ولا اعلم كيف اتفق عليه هذا الزلل يقول ابو الطيب كلما استعجلوا النذير بالمسير اليهم واخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة اعجلتهم خيله اي تعجلوا النذير اي اطلت عليهم قبل ورود النذير عليهم(٦٨٢) ولم يغن بثهم الطلائع واعدادهم الرمايا وانفاذهم الجواسيس لسرعة هذه الخيل وسلوكها الطرق الخفية اليهم ونفوذ مكائد سيف الدولة فيهم فاما قوله لحقتهم وجازتهم فلا اعلم من اي الفاظ البيت استنبطه غفر الله له . وقوله :

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن (م)
القتال الذي كفاك القتالا(٦٨٣)

ما هاهنا نفي ولم يقاتلوك حال يريد لم يمضوا غير مقاتلين لك يريد من هزموا عن غير قتال بل ثبتوا وقاتلوا ولكن لم يقاوموا فانهزموا وقوله: « ولكن القتال الذي كفاك القتالا » معناه ان من عرف من صبرك على القتال وطول ثباتك هو الذي ايأس العدو من انهزامك وزهدهم في مصابرتك(٦٨٤) وكان

---

(٦٧١) العكبري ١٢٥/٣
(٦٧٢) العكبري ١٢٦/٣ وفيه (فيك عدلا)
(٦٧٣) العكبري ٩٣/٣
(٦٧٤) العكبري ١٢٦/٣ والواحدي ٥٧٩ ومختصر المعري ٢٣٢
(٦٧٥) الفتح الوهبي ١١٦
(٦٧٦) مختصر المعري ٢٣٢
(٦٧٧) العكبري ١٣٢/٣
(٦٧٨) العكبري ١٣٦/٣

(٦٧٩) العكبري ١٣٥/٣
(٦٨٠) الفتح الوهبي ١١٧ والعكبري ١٣٥/٣ والواحدي ٥٨٣
(٦٨١) الاية ٨٤ من طه
(٦٨٢) العكبري ١٣٥/٣ والواحدي ٥٨٣ ومختصر المعري ٢٣٤
(٦٨٣) العكبري ١٣٩/٣
(٦٨٤) مختصر المعري ٢٣٤

هذا المعنى مشتق من قولهم الشجاع موقـى ويبين معنى هذا المصراع قوله فيما يليه :

والثبات الذي اجـادوا قديمـا
علم الثابتين ذا الاجفـالا(٦٨٥)

ومثل هذا من اقامته الفعل المضارع مقـام اسم الفاعل قول الراجز :

يصف كلبا :

ارسلت فيها رجلا لكالكـا
يقصر يمشي ويطول باركـا
كأنه مشتمل درانكا(٦٨٦)

يريد يقصر ماشيا ويطول باركا وكذلك يكون الكلب الا انه اذا مشى مد يديه على الارض فكـان اقصر منه اذا اقعى لانه اذا اقعى تطاول وامتـد في العلو شخصه ومثله .

فلما خشـيت اظـافيره
نجوت وارهنهـم مالكـا(٦٨٧)

فيمن روى وأرهنهم فقوله وارهنهم يريد راهنهم فاذا روى وارهنتهم لم يكـن مـن هذا الباب فعلى هذا قوله ما مضوا لم يقاتلوك اي ما مضوا غيـر متاتلين لك . وقوله :

ابصروا الطعن في القلوب دراكـا
قبل ان يبصروا الرماح خيـالا(٦٨٨)

قال الشيخ ابو الفتح لما شاهدوه من احوال المقتولين عرفوا الامر قبل وقوعه بهم(٦٨٩) وهـذا على ما فسر غير انه لم يأت بما يكفي ويشـفي وفي البيت غلق لانه قد اخر قوله خيالا عن موضعـه لعلم المخاطب وتقدير البيت ابصروا الطعـن في القلوب دراكا خيالا قبل ان يبصروا الرماح يريـد بالخيال ما يراه الانسان في منامه او يتخايل لـه في خاطره من ذكر ما مضى يقول لشدة خوفهـم منك وتصورهم ما صنعت بهم في قديم الحـروب راوا الطعن دراكاً في قلوبهم رؤية الخيال قبـل أن يروه حقيقة وما تقدم هذا البيت مما قبله يدل على هذا وهو قوله :

نزلوا في مصـارع عرفوهـا
يندبون الاعمـام والاخـوالا

تحمل الريح بينهم شـعر الهام (م)
وتذري عليهـم الاوصـالا
تنذر الجـسم ان يقم لديهـا
وتريه لكـل عضـو مثـالا(٦٩١)

فهذا يدل على ما قلنا وقوله قبل ان يبصروا الرماح معلوم انه يريد يبصرونها حقيقة فخيـالا اذن متعلق بماقبله وليس الخيال بالحقيقة. وقوله :

اقسـموا لاراوك الا بقلـب
طالما غرت العيـون الرجـالا
اي عـين تأملتـك فلاقتـك
وطـرف رنا اليـك فـآلا(٦٩٢)

الذي اتى به الشيخ ابو الفتح من تفسير هذا البيت ان قال قد تكرر هذا المعنى في شعره منه قوله : « ففي ابصارنا عنه انكسار(٦٩٣) »

وهذا على ما ذكر الا ان في هذين البيتين كثيرا مما اغدره من الشرح قوله لاراوك الا بقلب يقـول حلفوا لبحضرن عقولهم وليعملن اذهانهم وافكارهم فيك وفي قتالك اذ كان ما يرونه بعيونهم تـد كذبه عنك كثيرا واوهمهم انهم يقاومونك فلمـا جربوا خابوا(٦٩٤) ورؤية القلب هو العلم ثم أتـى بمعنى يجوز ان يكون شرحا لهذا المعنى الـذي قدمه وبسط له ويجوز ان يكون معنى اخر مستأنفا فقال أي عين تأملتك فلاقتك يريد ان العيـون اذا نظرت اليك تحيرت فلم تعقل ما ترى كقوله ايضا :

فاذا رايتك حار دونـك ناظـري
واذا مدحتك حار فيك لساني(٦٩٥)

وقوله « وطرف رنا اليك فآلا »آل بمعنى رجع يريد ان العيون اذا نظرت اليك تحيرت وبهتت فلم تؤول اي لم ترجع وبقيت شاخصة اليك كمـا قال ايضا :

تمشي المواكب والابصار شاخصـة
منها الى الملك الميمـون طائـرة
قد حرن في بشر في تاجه قمـر
في درعه اسد تدمى اظافـره(٦٩٦)

فليس في معنى المصراعين تناقض بل يجمعهما التحير والذهول فميز بينهما وفي هذا المكان سؤال آخر وهو ان يقال كيف قال :

(٦٨٥) العكبري ١٤٠/٢
(٦٨٦) لسان العرب (لكك) وفيه (قطما لكالكا) وهي في وصف الكلب ولاوجه لروايته (ارسلت فيها رجلا لكالكا) .
(٦٨٧) لسان العرب (رهن)
(٦٨٨) العكبري ١٤١/٣
(٦٨٩) الفتح الوهبي ١١٨
(٦٩٠) مختصر المعري ٢٣٥
(٦٩١) العكبري ١٤٠/٢
(٦٩٢) العكبري ١٤٣/٢
(٦٩٣) وصدره في العكبري ١١٠/٢ (كأن شعاع عين الشمس فيه)
(٦٩٤) الواحدي ٥٨٧ ومختصر المعري ٢٣٦
(٦٩٥) العكبري ١٨٥/٤
(٦٩٦) العكبري ١١٩/٢

اقسـموا لاراوك الا بقلـب
طالما غرت العيـون الرجـالا(٦٩٧)

وقد قال قبله :

والعيـان الجلي يحدث للظـن
زوالا وللمـراد انتقـالا
واذا ما خـلا الجبـان بارض
طلب الطعن وحده والنـزالا(٦٩٨)

ثم اتى بهذا البيت فناقض ما قدم لانه زعم ان العيان تزيل الظن وتاتي باليقين ثم قال فيما يليه « أ قسموا لاراوك الا بقلب » ورؤية القلب هو من الظن وذم العيان فقال « طالما غرت العيون الرجالا » فالجواب عن هذا ان علم القلب وان كان اجل من البصر فان العلم لا يحصل الا بعد النظر بالعين في الغالب واذا ظن الروم انهم يقاومون سيف الدولة ثم علموا عظم شأنه وشدة بأسه وقصورهم عنه حصل لهم علم بانهم لايقاومونه بعد العيان والتجربة واذا راوه بالعين دون أنعب راوا عسكرا مثل عسكرهم لم يكن هذا تناقضا ولكن كل معنى مستقلا بنفسه منفردا عن صاحبه(٦٩٩) فملانما له في طريقته وقوله :

وظبا تعـرف الحرام من الحـل
فقد أفنت الدمـاء حـلالا(٧٠٠)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضـربه اي سيوفه معودة للضرب فكانها تعرف بالدربـة الحرام من الحلال قلنا ما الحاجة الى هذه الدعوى ولا تكاد تتحصل منها حقيقة وانما يعني ان سيف الدولة غاز للروم فما يقتل الا كافرا فكان سيوفه تعرف الحرام من الحلال وايضا فهو من قبل الخليفة مفترض الطاعة فكلما قتل عاصيا كان مستحقـا للقتل فكانها عارفة بالحرام من الحلال والدعـوى التى ادعاها الشيخ ابو الفتح قد يدعى مثلهـا الشاعر للممدوح ولكن هذا اذا لم يوجد حقيقـة فاما اذا وجدت الحقيقة فهو غان عن دعـوى الباطل . وقوله :

أفسدت بيننا الامانات عيناهـا ام!
وخانت قلوبهن العقـول(٧٠١)

الها والنون تمير قبل الذكر والتاء في خانت العقول يريد خانت العقول قلوبهن اي لم تصور اليها وجوب حفظ الامانة وترك الخيانة لانهم اذا نظروا الى عينيها غلبهم هواها على الامانة ولم تكمل العقول لتصوير القبيح واوهمت انه جميل(٧٠٢) وله مثل هذا وقوله :

وما هـي الا نظـرة بعد نظـرة
اذا نزلت في قلبه رحـل العقـل(٧٠٣)

وانما يعني اني اذا بعثت رسولا عشـقها فخانني فيما يؤدي من الرسالة . وقوله :

نحـن ادرى وقد سالنـا بنجـد
اطـويل طريقنـا ام يطـول
وكثير من السـؤال اشـتياق
وكثـير مـن ردّه تعليـل(٧٠٤)

قال الشيخ ابوالفتح اي هو طويل في الحقيقة او يطوله الشوق الى المقصود(٧٠٥) وهذا محال ظاهر لان الشوق يقصر طول الطريق الا ترى الى قول القائل :

ارى الطريق قريبـا حين اسلكـه
الى الحبيب بعيدا حين انصرف(٧٠٦)

وقول الاخر :

« من كابد الشوق لم يستبعد الدار(٧٠٧) » .

وانما يريد انه يعرض له ما يصده او حالة تلفته وتعوقه من رغبة الملوك فيه وفي مدحه ومقامه عندهم او سوى ذلك من علة او مرض او ما اشبه ذلك يريد بذلك تشوقه الى سرعة الوصول اليه واشفاقه ان يطول طريقه عارض يصده ثم اخبرك انه انما يسأل هذا السؤال لشدة الشوق وهو عالم بقدر طول الطريق وآمده ولا حاجة به الى سؤال احد(٧٠٨) كما قال بشر بن ابي خازم :

اسائل صـاحبي ولقـد اراني
بصيرا بالظعائن حيث سـاروا(٧٠٩)

ومثله :

واستخبر الاخبـار من نحو ارضهـا
واسال عنها الركب عهدهم عهدي(٧١٠)

---

(٦٩٧) العكبري ١٤٢/٣
(٦٩٨) العكبري ١٤٣/٣
(٦٩٩) مختصر المعري ٢٢٨
(٧٠٠) العكبري ١٤٦/٣
(٧٠١) العكبري ١٤٨/٣

(٧٠٢) الواحدي ٦١٣
(٧٠٣) العكبري ٨١/٣ وفيه (لحظة بعد لحظة)
(٧٠٤) العكبري ١٥١/٣ — ١٥٢ وفيه (اقصير طريقنا)
(٧٠٥) الواحدي ٦١٤
(٧٠٦) مختصر المعري ٢٤٢
(٧٠٧) رواه الجرجاني في الوساطة ٢١٥ مرتين مرة لابي نواس واوله (قالت لقد ابعد المسرى فقلت لها) ومرة للعباس بن الاحنف واوله (يقرب الشوق دارا وهي نازحة)
(٧٠٨) مختصر المعري ٢٤٢
(٧٠٩) المفضليات ٢٣٨
(٧١٠) لابن هرم الطائي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٢٠/٣

فقال وكثير من السؤال اشتياق اي سؤالي شبيه الشوق . ثم قال وكثير من رده تعليل اي ربما رد في جواب السائل ما ليس بالجواب بعينه وانما هو تعليل وتطبيب لنفس السائل كقول المسئول عن مكان كذا كم بقي بيننا وبينه ، ها هو ذا قد بلغته . ولم يبق الا يسير يريد بذلك تهوين السير على السائل وتقريب المسافة وان لم تكن قريبة يقول فما فائدة سؤالي وقد علمت امد الطريق واعلم انه ربما اجبت بالتعليل بغير الحقيقة وقوله : « لا اقمنا على مكان وان طاب(٧١١) » .

قال الشيخ ابو الفتح معناه لم نقم كقول الله تعالى « فلا صدق ولا صلى »(٧١٢) يريد لم يصدق ولم يصل والشيخ ابو الفتح لو انعم النظر لعلم ان هذه ليست تلك التي عناها وانما هي التي ... القسم كقولك والله لا اقمت والله لا ضربت وقد يحذف القسم والكلام يقتضيه ويدل عليه الا ترى الى قول الرسول عليه السلام فيمن فعل كذا وكذا لا تمسه النار الا تحلة القسم يريد قول الله تعالى « وان منكم الا واردها »(٧١٣) الاية الا ترى انه لا قسم ظاهرا في هذه الاية ولكن تأكيد الايجاب دال على القسم ونائب منابه ولو قلت لا ضربت زيدا لعلم منك انك تريد والله لاضربت زيدا وهذا اشهر من ان يستدل عليه ولا في بيت ابي الطيب لنا وجه غير ما ذكرناه وهو ان تكون لا التي تكون في الدعاء المنفي كقولك لا يفضض الله فاك(٧١٤) وقوله « ولا هجمت بها الا على ظفر »(٧١٥) فمحتمل ان يريد والله لا اقمنا على مكان ويحتمل ان يريد الدعاء فيقول لا اقمنا على مكان هذه صفته وقوله « ولا يمكن المكان الرحيل » له معنى لطيف قدسنا عنه الشيخ ابو الفتح واتى مكانه بمعنى كثيف وهو انه لا يريد لا نقيم على مكان ابدا حتى تلقاه يقول لا اقمنا على مكان الا ويمكن المكان الرحيل معنا وهذا ما لا يكون كذلك نحن لا نقيم كقول القائل :

اذا زال عنكم اسود العين كنتم
كراما وانتم ما اقام الائم(٧١٦)

واسود العين جبل فهو لا يزول وكذلك هؤلاء المخاطبون لا يكونون كراما قالوا وفي قوله ولا يمكن واو الحال اي لا نقيم في مكان وهذه حاله فانظر الفضل بين ما ذكرنا وبين ما فسر به ابو الفتح قال اي لو امكنه الرحيل لرحل الى سيف الدولة شوقا اليه فاى معنى له ترى في هذا المصراع واي خاطر سقط به عليه واداه اليه غفر الله له وما سبب شوق المكان الى سيف الدولة ولا سيما وليس من ممالكه ولا عبر به قط من عمره واين نجد من حلب وقوله :

لو تحرفت عن طريق الاعادي
ربط السدر خيلهم والنخيل(٧١٧)

لم يعرض الشيخ ابو الفتح لتفسير هذا البيت وفيه كلام وهذا البيت يشبه قوله :

فكلما حلمت عذراء عندهم
فانما حلمت بالسبي والجمل(٧١٨)

وذاك ان الروم ليس في ديارهم السدر ولا النخيل كما ليس في ديارهم الجمال ولا يعرفونها فقوله ربط السدر خيلهم يريد لولا دفاعك عن عضد الدولة ومعز الدولة لسارت اليهم واوغلوا في ديارهم حتى ربطوا خيلهم الى السدر والى النخيل يريد بذلك الفضى ممن بالعراق ورفع شان سيف الدولة وقد صرح فقال بعده :

ما الذي عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول(٧١٩)

وقوله ربط السدر انما يريد ربطت الى السدر والروم ربطوها ولكن لما كان السدر والنخيل المسكة عليها جعل الفعل لها توسعا في الكلام(٧٢٠) وقوله :

محبي قيامي ما لذالكم انتصل
بريا من انجرحى سليما من القتل(٧٢١)

قال الشيخ ابو الفتح معناه يا من يحب قيامي وتركي الاسفار والمطالب كيف اقيم ولم اجرح بنصلي اعدائي واقتلهم به(٧٢٢) وهذا على ما فسر الا انه ترك ما يجب ذكره وهو ان القيام ان كان ابو الفتح يريد به المقام فقد اخطأ ولا اراه اراده لانه لا يقال قام زيد بمعنى اقام في المكان وان اراد ايضا القيام الذي هو الانتصاب على الرجلين فقد اخطأ ايضا لا فائدة فيه لانه يحب اهل ابي

(٧١١) وعجزه في العكبري ١٥٢/٣ (ولا يمكن المكان الرحيل)
(٧١٢) الآية ٣ من القيامة
(٧١٣) الآية ٧١ من مريم
(٧١٤) الواحدي ٦١٥ ومختصر المعري ٢٤٤
(٧١٥) وعجزه في العكبري ٤٢/٣ (ولا وصلت بها الا على امل)
(٧١٦) دون عزو في الصناعتين ٢٥٧

(٧١٧) العكبري ١٥٦/٣
(٧١٨) العكبري ٨٣/٣
(٧١٩) العكبري ١٥٧/٣
(٧٢٠) الواحدي ٦١٧ ومختصر المعري ٢٤٥
(٧٢١) العكبري ١٦٠/٣
(٧٢٢) الفتح الوهبي ١٢٠ والعكبري ١٦٠/٣ والواحدي ٢١

الطيب قيامه وانما يريد الحاجة والمؤونة يقال فلان القائم بفلان وفلان قيم فلان اي هو القائم بـــه والمصلح لشأنه ومعنى البيت يا من يريد قيامي بأموره وتركي مفارقته ما لذلك النصل لم اجرح به ولم اقتل يريد ذلك النصل واعماله احب الي واهم عندي كقولك لمن يلتمس منك المشي وقد حضر فرس ما لذلك الفرس معناه لا امشي والفرس حاضر وكذلك يريد لا اختار القيام بامورك على اعمال النصل وقوله :

امط عنك تشبيهي بما وكأنـــه

فما احد فوقي ولا احد مثلي(٧٢٣)

قد اكثروا الكلام في هذا البيت وقـــوله تشبيهي بما وقالوا ماليس من حروف التشبيه ولم يؤت في الجواب بطائل فاما ابن جني فقـــال الذي كان يجيب به اذا سـئل عن هذا ان يقـول تفسيره كأن قائلا قال ما يشبه فيقول الاخـر كأنه الاسد او كأنه الارقم او نحو ذلك فقال هـو معرضا عـن هذا القول امط عنك تشبيهي بمـا وكأنه فجاء بالحرف للتشبيه وهو كأن وبلفظ ما التي كانت سؤالا(٧٢٤) فأجيب عنها بكأن التي هي هي للتشبيه فذكر ما في التشبيه لان جوابهـــا تضمـن التشبيه فكانت سببا له فذكر السبب والمسبب جميعا وقد فعل اهل اللغة مثل هـــذا فقالوا الالف والهمزة في حمراء هما علامة التأنيث وانما العلامة في الحقيقة الهمزة وحدها ولكن الهمزة لما صاحبت الالف التى قبلها قيل هما جميعـــا للتأنيث هذا كلام الشيخ ابي الفتح وقـد حكيت حكاية هذا موضعها زعموا ان ابا العباس المبـــرد ورد الدينور زائرا لعيسى بن ماهان فأول مـــا دخل اليه وقضى سلامه قال له عيسى بن ماهـان ايها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه عـن اكل لحمها فقال هي الشـــــاة القليلة اللبن مثل اللجبة فقال هل من شاهـــد فقال نعم قول الراجز :

لم يبـق من آل الحميـــد (نسمه)

الا عنيـز لجبـــة مجثمـــه(٧٢٥)

فاذا بالحاجب يستأذن لابي حنيفة الدينوري فاذن له فلما دخل قال له عيسى بن ما هان ايها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عـن اكلهـــا فقال هي التي جثمت على ركباتهـا ونحرت مـن قفاها فقال كيف تقول هذا وهذا شيخ العـــراق ابو العباس المبرد يقول هي مثل اللجبة وهـي القليلة اللبـن وانشده البيتين فقال ابو حنيفـة ايمان البيعة تلزم ابا حنيفة ان كان هذا الشيـــخ سمع هذا التفسير او قراه وان كان البيتـــان الا لساعتهما هذه فقال ابو العباس صدق الشيخ ابو حنيفة انفت ان ارد عليك من العراق وذكري ما قد شاع فاول ما تسلني عنـــه لا اعرفـه فاستحسن منه هذا الاقرار وترك البيت وانا احلف بالله العلي ان كان ابو الطيب المتنبي قط سئـل عـن هذا البيت فاجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابـن جني وان كان الا متزيدا مبطلا فيمـــا يدعيه عفا الله عنه وغفر له فالجهل والاقرار بـــه احسن مـن هـــذا وقـد تكلم في هـــذا البيت القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني فقال هذا مما سئل ابو الطيب عنه فذكر ان مـــا تأتي لتحقيق التشبيه يقول عبدالله الاســـــد وما عبدالله الا الاسد او كالاسد كما قال :

وما هند الا مهـــرة عربيـــــة

سليلة افراس تجللها بفـــــل(٧٢٦)

وقال لبيد :

وما المرء الا كالشهاب وضوئـــه

يعـود رمادا بعد اذ هو ساطع(٧٢٧)

---

(٧٢٣) العكبري ١٦١/٣

(٧٢٤) الفتح الوهبي ١٢. والعكبري ١٦١/٣ والواحدي ٢٢

(٧٢٥) سقطت الكلمة الاخيرة من صدر البيت وهي (نسمه) وهو في معجم الادباء ١٢٥/١ .

(٧٢٦) الوساطة ٧٢٦

(٧٢٧) ديوان لبيد ٨٨

المورد المجلد الثاني كانون الاول ١٩٧٣ العدد الرابع

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد

١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م

شرح مشكلات ديوان ابي الطيّب المتنبي او الفتح على فتح ابي الفتح

رداً على ابن جنى

تأليف

ابي علي بن فورّجة البروجردي

تحقيق الدكتور

محسن غياض

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الرابع

ثم قال واقول انّ التشبيه بما محال وانما وقع التشبيه في هذه المواضيع التي ذكرها بحروفه فاذا قال وما المرء الا كالشهاب فانما المفيد للتشبيه الكاف وانما ما للنفي نفت ان يكون المرء الا كالشهاب واذا قال وما هند الا مهرة فان ما دخلت على ابتداء وخبر وكان الاصل هند مهرة عربية وهو في تحقيق المعنى عائد الى تقريب الشبه وان كان اللفظ مباينا للفظه ثم نفى ان يكون الاكذلك فليس بمنكر ان ينسب بنسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر(٧٢٨) وباب الشعر اوسع من ان يضيق عن مثله فهذا قاض من قضاة المسلمين يحكى هذه الحكاية عن ابي الطيب فاي الحكايتين تجعلها الصحيح وتنفي اختها وهل ترى نفسك الى الثانية اميل منها الى الاولى والله تعالى علام الغيوب .

والذي عندي ما اقوله وهي فائدتي من الشيخ

(٧٢٨) الوساطة ٤٤٢ ـ ٤٤٣

ابي العلاء المعري وليس مما استنبطته وهو ان تكون ما التي تصحب كأنّ اذا قلت كأنما زيد الاسد الاترى انها كبرت حتى تكلم النحويون فيها اذا حالت بينها وبين الاسم وقصروا عليها فصولا كثيرة من كتب النحو وقد صارت في لغة قوم لازمة لكأنّ حتى ما تفارقها(٧٢٩) . وما عندي انّ ابا الطيب اراد غيرها والله تعالى اعلم بالمغيب وله مثل هذا البيت ايضا قوله :

صغرت كل كبيرة وكبرت عن
لكأنه وعددت سن غلام(٧٣٠)

اي كبرت عن التشبيه فأجراها مجري مايلزم في التشبيه من الحروف وله مثل هذا ايضا كقوله

كفانك ودخول الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال(٧٣١)

(٧٢٩) الواحدي ٢٢ ومختصر المعري ٢٤٧
(٧٣٠) العكبري ٤/١٠
(٧٣١) العكبري ٢٧٩/٣

والاول في هذا المعنى قول ابن الرومي

يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا انه لا يحدد(٧٣٢)

وهو في غير هذا المديح كثير وقوله :

قفا تربا ودقي فهاتا المخايل
ولا تخشيا خلفا لما انا قائل(٧٣٣)

المخايل جمع مخيلة يعني البرق وهو مخيلة السحابة ونحوه مما يستدل به على كون النظر وهذا مثل ضربه لصاحبيه يقول عيشا بأمرهما بالعيش تربا من امري شانا عظيما فقد ظهرت مخايله وما يشهد لي بتحقيق ما اؤمله من الشرف وبلوغ المجد وبعد الصيت وكان بعض اهل الادب يفسره انه يريد مخايل الدار اي علاماتها . وباقي رسمها واثارها ويعني بالودق دمعة يقول لصاحبيه قفا تربا بكائي على مخايل الديار فقلت له فما اقبح قوله بعد ذلك « ولا تخشيا خلفا لما انا قائل » اتراهما خشيا ان لا يبكي على ديار حبيبته وقد استوقفهما فما باله لم يشبب للقصيدة الا ببيت واحد ذي معنى رديء منقطع وقوله :

كفى ثعلا فخرا بانك منهم
ودهرا لان امسيت من اهله اهل(٧٣٤)

هكذا رويته ودهرا بنصب دهر وهو معطوف على قوله ثعلا اي وكفى دهرا ورفع اهل بخبر مبتدا محذوف كانه قال وكفى دهرا هو لان امسيت من اهله اهل فخرا وهذا كقوله :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الاد
هر او رزقه من الارزاق
انت فيه وكان كل زمان
يشتهي بعض ذا على الخلاق(٧٣٥)

وحسن هذا المعنى والوضع كما ترى ظاهر قال الشيخ ابو الفتح ورواه دهر بالرفع اي ودهر اهل لان امسيت من اهله فارتفع اهل لانه وصف لدهر والدهر ارتفع بفعل مضمر دل عليه اول الكلام فكانه قال وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله لا يتجه رفعه الا على هذا لانه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتداء الا على حذف الخبر وليس في قوة اضمار الفعل ها هنا هذا كلامه(٧٣٦) واختياره . وشتان اضمار مبتدا يدل عليه الكلام ويشهد به الضمير وحذف فعل لا اتساق للفظ معه ولتتحاكم مع الشيخ ابي الفتح الى اظهار الفعل الذي زعم انه مضمر ثم ينظر كيف اتساق الكلام في حكم الشعر فماراك تستحسن ان تقول كفى ثعلا فخرا بانك منهم وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله بل كفى ثعلا فخرا بانك منهم ودهرا هو لان امسيت من اهله اهل(٧٣٧) ولو خير في هذين اللفظين الشيخ ابو الفتح لاختار هذا لاشك . وقد قال ابو الطيب :

من كل رخو وكاء البطن منفتق
لا في الرجال ولا النسوان معدود(٧٣٨)

فرفع معدودا لانه خبر مبتدا محذوف كانه قال هو معدود ولو لا ذلك لوجب جره والقصيدة مرفوعة وهذا في شعره وشعر غيره كثير وما ادعاه ابو الفتح من الضرورة . وقوله :

لست ممن يغره حبك السلم (م)
وان لا ترى شهود القتال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك (م)
ذليلا وقلة الاشكال(٧٣٩)

يقول انا عارف بك وبعشقك الحرب فلا يغرني ان ادعيت انك تحب السلم وان لا تشهد الحرب وشهود فعول من باب تكبير الفعل مثل ضروب وقؤول وسؤول والتاء في ترى مضمومة يريد ترى انت ايها الممدوح وسمعت من ينشد وان لا يرى شهود القتال بفتح الياء وضم الشين وشهود القتال قد يراها المخانيث ايضا والصبايا فما فخر هذا الممدوح في ان يرى شهود القتال وشهوده آثاره وما جرى من دمائه ومرادي الخيل فيه ثم قال ذلك يشير الى القتال اي كفيت القتال بكون شانيك ذليلا مهينا وبأن لا نظير لك فتحاربه وتنازعه ملكه او يحاربك وينازعك وقوله :

ندى الخزامى ذفر القرنفل
محلل ملوحش لم يحلل(٧٤٠)

ملوحش اراد من الوحش قال ابن جني معنى البيت الثاني ان الذي حله انما هو الوحش وهو غير محلل من الانس ويقال حلل المكان والماء اذ اكثر نزول من يحل به قال امرؤ القيس « نمير الماء غير محلل »(٧٤١) اجاد الشيخ في هذا التفسير وسمعت من

---

(٧٣٢) لم نعثر عليه
(٧٣٣) العكبري ٣/١٧٤
(٧٣٤) العكبري ٣/١٩٠
(٧٣٥) العكبري ٢/٣٧١
(٧٣٦) الفتح الوهبي ١٢٦ والعكبري ٣/١٩٠ والواحدي ٧٢ .
(٧٣٧) الواحدي ٧٢ ومختصر المعري ٢٥١ .
(٧٣٨) العكبري ٢/٤٢
(٧٣٩) العكبري ٢/١٩٩
(٧٤٠) العكبري ٣/٢٠٢
(٧٤١) وصدره (كبكر المقاناة البياض بصفرة)

ينشـــد محلل ملوحش ما لم يحلل . فقلت له فما يكـون تفسيره فقال محلل من الحلال يريد لكثرة صنوف / وحشه وقرب تناولها قد احل من دمائها ما لـم يكن حلالاً قبل لأنها كانت لا تمكن الصائد لما كانت متفرقة فلما كثرت في الارض وقرب اقتناصها استمار لها لفظ الحلال لامتناعها لفظ الحرام وليس ذلك بالممتنع على اني لا اثق بالرواية وقوله :

فمـا حاولت في ارضٍ مقامـا
ولا ازمعت عن ارض زوالا(٧٤٢)

كان ابا الطيب اراد بهذا البيت الالغاز وانما يريد اني اذا جعلت ارضي قتودي والفت الترحل فكاني ما اقمت بأرض ولا ارتحلت من ارض وقد تقدمـه :

الفت ترحلـي وجعلـت ارضـي
قتـودي والغريري الجـلالا(٧٤٣)

لانه اذا كانت ارضه القتود فهو لا يزول عن ارضه ابدا واذا كان يترحل ابدا فهو لا يريد مقاما في ارض ابدا ويحتمل معنى آخر يخرجه عن حدالالغاز وذلك انه اذا كان مسـافرا ابدا لا يقيم في بلد ولا في مكان فكيف يكون مزمعا عن ارض زوالا انما كان ازماعـه حين ارتحل بدءا ان يكون مسـافرا ابدا ولـو اقام لاحتاج الى ازماع زوال فلما لم يقم لم يزمع عـن ارض زوالا وهـو معنى لطيف فانهمه(٧٤٤) . وقوله:

في الخدِّ ان عزم الخليط رحيـلا
مطر يزيد به الخدود محولا(٧٤٥)

ان مفتوحة الالف يريد لأن عزم الخليط كقولك جئتك ان تكرمني لأن تكرمني وقـد تكلم في ذلك الشيخ ابو الفتح واورد من الاستشهاد والايضاح ما كفى واغنى وكسر الف ان لا يجـوز بتة ويعني بالمطر دمعه ومحول جمع محل وليـس بمصدر انما يقال امحلت البلاد امحالا ومحول الخدود شحوبها وتخدد لحمها وزوال مائها ورونقها واصـفرارها كالبلد اذا امحل قل خيره وصفر نباته وذوى عوده وانما قال ذلك لان المطر من صفاته ان تخصب له البلاد ويخضر العشب وتروق البقاع مكان الدمع مطرا بخلاف المطر صنيعا فاي معنىاحسن من هذا واي لفظ آنق واي صنعة اكمل وقد قال الصاحب ابو القاسم غفرالله له في رسالته المعروفـة ومـن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا يلتفتاليها فاضل:في الخد" ان عزم الخليط . البيت. ثم قال فالمحول في الخدود من البديع المردود ثم هـذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث يضيق الصدور فأي علم افادنا بما قال غير هـذا الكلام المسجوع الذي ما له مرجوع بل ليت شمري اي شيء انكر وما الذي نقم والمحول للخدود مستعار كما ان المطر للدمع مسـتعار واي نفور في هذا الابتداء الذي لم يخله من لفظ رائع ومعنى مبتدع وصنعة محكمـة وبعد فقـد ارتضى كل ذي عقل وفضل رايته وسمعت به هـذا الابتداء او استحسنه وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يذمه غير هـذا لظالم فان كان لا يرتضيه هـو من بينهم وحده وليس بأفضلهم ولا اعقلهم فلعلة ماذاك . وقد قال بعض المحدثين :

مطر مـن العبرات خدي ارضـه
حتى الصباح ومقلتي سماؤه(٧٤٦)

فهل ترى بهـذا عيب وهل يؤتى من جودة صنعة وحسن بنية فكيف تراه جعل العبرات مطرا والخـد ارضا والمقلة سماء واذا جاز لهذا ان يجعل الخـد ارضا فلم لا يجعل ابو الطيب لتلك الارض محولا وخصبا وقـوله :

تشـكو روادفك المطيـة فـوقها
شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جـذب الزمـام لقلبهـا
فمهـا اليك كطالب تقبيـلا(٧٤٧)

لم يات في تفسير هذين البيتين في كتاب الفسر الا ان قال هذا نحو قوله ايضا :

يجـذبها تحت خصـرها عجـز
كانـه مـن فراقهـا وجـل(٧٤٨)

وقد يسال فيقال ما معنى قوله شكوى التي ومن هي هذه الانثى وهلا قال شكوى الذي فالجواب أن التي هي للمطية وغرضه سوق الكلام الى ذكر غيرته من المطية فكانه قال انا اغار ايضا من شكواها روادفك وثقلها لانها كشكوى العاشقة لك المضمرة وجدا بك ولـو قال الذي لما امتنع ولا تغير من المعنى شيء لكنه اتبع التأنيث تانيثا وهذا كقولك ضربت زيدا ضرب المغيظة وكلمته كلام العاتبة ولو قلت ضرب المغيظ وكلام العاتب لجاز فافهم ومعنى البيت الثاني انها اذا جذبت ناقتها بزمامها قلبت راسها مع الزمام فكانها تطلب منها تقبيلا فتزيد غيرة ابي الطيب من

---

(٧٤٢) العكبري ٣/٢٢٥
(٧٤٣) العكبري ٣/٢٢٤
(٧٤٤) مختصر المعري ٢٥٥
(٧٤٥) العكبري ٣/٢٣٢

(٧٤٦) لم نعثر عليه
(٧٤٧) العكبري ٣/٢٣٤
(٧٤٨) العكبري ٣/٢١٠

شكواها تحقيقا وتؤكدها نفس تأكيد فمعنيا البيتين متداخلان فالطف في تاملهما يصح لك ما ذكرت . وهـذا من قول القائل .

والعيس عاطفـة الرؤوس كانما
يطلبن سر محدث في الاحلس(٧٤٩)

وقـوله :

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا(٧٥٠)

قال ابو الفتح ان تعلم الزمان من سخائه فسخا به فاخرجه من العدم الى الوجود ولو لا سخاؤه منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه(٧٥١) وفي هذا شيء يسال عنه فيقال انه في حال عدمه لم يكن له سخاء لان السخاء لا يصح الا في موجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم فالقول في هـذا ان الزمان كانه علم ما يكون فيه من السخاء اذا وجد فكانه استفاد منه ما تصور كونه فيه بعد وجوده ولو لا ما تخيله لبقي ابدا تخيلا به ثم اتبع هـذا التفسير بما يوضحه من الاستشهادات والتمثيلات وقد جود الشيخ رحمه الله فيما اتى به غير انه قـد يمكن تفسيره على وجه اقرب من هـذا يخرجه من هـذا البعد وهو ان يقال مراده فسخا به عليه يريد اتصاله به وانضمامه الى جنبه يقول قـد كان الزمان بذلك بخيلا على فاعداه سخاء الممدوح فسخا به واوصلني اليه وهـذا معنى واضح لا محال فيه ولا اضطراب وقـوله :

وتظنـه ممـا يزمجر نفسـه
عنها لشدة غيظه مشغولا(٧٥٢)

يزمجر يردد الصوت ونفسه رفع على تاويلين احدهما ان تكون فاعلة يزمجر والثاني ان تكون فاعلة تظنه يريد تظنه نفسه مشغولا عنها مما يزمجر وهذا هو الجيد وعليه المعول والاول يكون المـراد وتظنه انت مشغولا من نفسه لشدة غيظه مما تزمجر نفسه على انا قراناه يزمجر / بالياء واذا كانت نفسه فاعلة تزمجر بالتاء واذا كانت نفسه تزمجر روي بالتاء ايضا ولم نروه(٧٥٣) وقوله :

قصـرت مخافتـه الخطى فكانما
ركب الكمي جواده مشكولا(٧٥٤)

(٧٤٩) لمسلم بن الوليد في ديوانه ١٠٩
(٧٥٠) العكبري ٣/٢٣٦
(٧٥١) مختصر المعري ٢٥٨
(٧٥٢) العكبري ٣/٢٣٩
(٧٥٣) مختصر المعري ٢٥٩
(٧٥٤) العكبري ٣/٢٣٩

الهاء في جواده للكمي يريد ركب الكمي جواد نفسه واذا ركب بجواده مشكولا لم يقدر على سرعة السير ولا استوائه يريد تشبيهه خطوة المقارب من مخافته بخطو الجواد المشكول الذي عليه شكال وكانه لو امكنه الوزن لقال قصرت مخافته الخطى تمـا يقصر الشكال خطى الجواد وكانه يريد ركب الكمي جواده مشكولا فقارب خطاه وهذا كقول القائل :

لمـا راوه بالصـليب طالعـا
ومارسـرجيس وموتـا ناقعـا
خلـوا لنـا راذان والمزارعـا
كانما كانـوا غرابـا واقعـا(٧٥٥)

يريد فطار فتركه لعلم المخاطب ولم يفسره الشيخ ابو الفتح ولا الذي قبله لكنه اتى بالغريب وقـوله :

لقـد ظلـت اواخرهـا الاعـالي
مع الاولى بجسمك في قتال(٧٥٦)

قال الشيخ ابو الفتح الاولى بجسمك اي الادنى اليه وهـذا كقوله ايضا :

« وتحسد الخيل منها ايها ركبا .»(٧٥٧)

وهـذا كما فسر الا ان قوله اواخرها الاعالي مما يجب ان يوضح غرضه فيه وذلك انه يريد ان ثيابه الاعالي هي اواخر ما يلبث اذ كانت اوائلها هي التي تلي جسده وهذا من قول الفلاسفة اول الفكرة آخر العمل وآخر العمل اول الفكرة وان تاولها متأول بانها الاعالي لانها اعلى محلا في عيون الناس وابهى وهكذا يلبس الملابس ابهاها وارفعها مظاهرا به كان جيدا(٧٥٨) وقـد قال الشيخ ابو عبدالله النمري(٧٥٩) رحمه الله في تاويل قول الشاعر في كتاب الحماسة :

لئن كان يهدى برد انيابها العلى
لافقـر منـي انني لفقـير(٧٦٠)

انه خص الانياب العلى لانها هي التي تظهر منها اذا تبسمت او تكلمت وقال هـذا كقول الاخر:

اذا ضحكت شبهت انيابها العلى
خنافس سودا في صراة قليب(٧٦١)

(٧٥٥) شعر الاخطل ٢٠٩ – ٢١٠
(٧٥٦) العكبري ٣/٢٣٦
(٧٥٧) وصدره في العكبري ١/١١٥ (وتغبط الارض منها حيث حل بهـا)
(٧٥٨) مختصر المعري ٢٦١
(٧٥٩) ابو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري (انظر خزانة الادب ٣/٤١٥) . مصر ١٢٩٩ .
(٧٦٠) لابن الدمينة في شرح الحماسة للمرزوقي ٣/١٣٠٥ .
(٧٦١) لجرير في ديوانه ١/٨١

وقال آخر فسر هذا البيت في كتاب الحماسة يعرف بأبي مسلم الولادي أنه انما قال العلى لان العرب تذكر بعض الشيء تريد كله فمعنى انيابهـا العلى انيابها كلها كما قال عروة « قطعتهـا بيدي عوهج »(٧٦٢) وانما تقطع الفلاة بيديها ورجليها وقول الاخر « الواطئين على صدور نعالهم »(٧٦٣) وقد اخطأ الولادي في هذا التشبيه الثاني فان الشاعر قال يطأون على صدور نعالهم لأنها مشية ذوي الخيلاء والمتطاول في مشيه فهو لايبسط قدمه على الارض بل يمشي على طرف رجله واتبعه بكلام آخر خطأ لافائدة في ذكره وقال غيرهما من مفسري هذا البيت انه قال العلى لانه اراد الرفع من شأنها كقولك زيد العلى مضافا وغلام عمرو العلى على حد الصفة فهذا التفسير شبيه التفسير الثاني الذي ذكرناه في بيت أبي الطيب وقوله :

يعلمن ذاك وما علمت وانمـا
أولا كما يبكى عليه العاقل(٧٦٤)

قوله ذاك يريد هذا الامر الذي حكاه يعني افقارك ايتها المنازل(٧٦٥) وخلوك من الاحباب وأنت لاتعلمين ذاك لانك لاعقل لك والهاء في عليه تحمل معنيين كلاهما حسن فاحدهما ان تعود الى ذاك يعني أولاكما بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل منكما وهو الفؤاد والثاني ان تعود الهاء الى اولى يريد أولاكما يبكي على نفسه وقد مر لهذا نظائر ومثل هذا المعنى الا ان فيه زيادة قوله ايضا :

لوكنت تنطق قلت معتـذرا
بي غير مابك ايها الرجـل
ابكاك انك بعض من شغفـوا
لم ابك اني بعض من قتلوا(٧٦٦)

والبكاء يمد ويقصر وقد قصره في هذا البيت وقوله :

تخلو الديار من الظباء وعنده
من كل تابعة خيال خاذل(٧٦٧)

قوله تابعة يحتاج له الى تفسير وانما يريد ظبية تابعة سربا يريد انها ارتحلت برحلة الحي فتبعت وخذل خيالها كالظبية التي تخذل القطيع فتختلف عنه واراد المطابقة بين التابعة والخاذلة فجود ماشاء لله دره ومعنى هذا البيت مكرر من البيت الاول

لك يامنازل في القلوب منـازل
اقفرت انت وهن منك اواهل(٧٦٨)

يعني ان ذكره اياها الباقي في ضميره كالاهل لذلك المنزل الذي نزله حبها من قلبه وحسن قوله تابعة بتسميتهم ولد البقرة الوحشية امه تابعا وهذا من الحلق بصنعة الشعر والمعنى من قول القائل :

انا على البعـــاد والتفـرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق(٧٦٩)

وخيال الذكر مثل خيال النوم . وقوله :

دون التعانق ناحلين كشكلتي
نصب أدقهما وضم الشاكل(٧٧٠)

في هذا البيت من الدليل على حذقه بالصنعة وكمال الالة قوله كشكلتي نصب ولم يقل كشكلتي فتح في حالتين يلطف شأنهما احديهما أن الفتح من حركات البناء والشكلتان اذا اجتمعتا كانتا للتنوين ولا تنوين مع البناء فاذن اجتماعهما نصب وليس بفتح والحالة الثانية انه لما اضطر الى ذكر الضم بمعنى الجمع خشي أن يقول كشكلتي فتح ادقهما وضم الشاكل فتوهم السامع انه يريد ضمة البناء الكائنة شكلة وهو يعني جمع الشاكل بينهما وداناهما وقرب احدهما الى الاخر والضم والفتح من باب البناء ومعنى البيت اننا وقفنا نحيلين كشكلتي النصب المداني بينهما لاتعانق خوف الرقيب وقوله دون التعانق يتضمن معنى انه قد حيل بيننا وبين التعانق لخوف الرقيب ودون ظرف العامل فيه وقفة في قوله : « كم وقفة سجرتك شوقا »(٧٧١) .

وكانه نظر بهذا المعنى الى قول القائل :

اني رايتـك في نومي تعـانقني
كما تعانق لام الكاتب الالفا(٧٧٢)

او استنبطه منه . وقوله :

مادار في الحنك اللسان وقلبت
قلما باحسن من نثاك انامل(٧٧٣)

---

(٧٦٢) ليس في شعر عروة بن الورد ولا عروة بن حـزام وهو لحميد بن ثور في المعاني الكبير ٨٩/١ .
(٧٦٣) للاعشى في المصدر السابق ٨٩/١ .
(٧٦٤) العكبري ٢٥٠/٣
(٧٦٥) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٤٩/٣
(لك يا منازل في القلوب منـازل
اقفرت انت وهن منـك اواهـل
(٧٦٦) العكبري ٣٠٠/٢
(٧٦٧) العكبري ٢٥٠/٣

(٧٦٨) العكبري ٢٤٩/٣
(٧٦٩) لابن المعتز في الوساطة ٣٢٥
(٧٧٠) العكبري ٢٥٢/٣
(٧٧١) العكبري ٢٥٢/٣ وتمامه (بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل) .
(٧٧٢) الوساطة ٢٣٩ .
(٧٧٣) العكبري ٢٦١/٣

هذا آخر القصيدة وما نغي وقلبت عطف على دار يريد مادار وما قلبت وليس ماظرفا كقولك عشت مادار لسان في حنك ولو كان كذلك لكان هجاء قوله وقلبت قلما بأحسن من نثاك وكان معناه ان نثاك ليس حسنا . ممنى البيت انه يقول ماقيل ولا كتب احسن من اخبارك لما فيك من الكرم الزائد على كل كرم ويجوز ان يريد بذلك مدح شعره فيه يريد ما قيل قط مثل شعري هذا الذي مدحتك به ولقائل ان يقول لو اراد ذلك لقال ثنائك لان مدحه اياه ثناء وليس نثا . فقط لان النثا الخبر خيرا كان او شرا الا انه لم يقصر ممدودا في شعره بتة الا في موضع واحد وهو قوله :

خذ من ثناي عليك ما اسطيعه
لاتلزمني في الثناء الواجبا(٧٧٤)

وقوله :

واسحق مأمون على من اهانه
ولكن تسلى بالبكاء قليلا (٧٧٥)

قال الشيخ ابو الفتح اي يأمنه من يهينه لسقوط نفسه ولو قال هاهنا تجمل بالبكاء لكان اشبه وهذا تفسير يجرى مجرى الرموز فلنذكر الان غرض الرجل لم نفسر رمز الشيخ ابي الفتح وننظر هل اختياره اولى او اختيار ابي الطيب في تجمل وتسلى يقول ابو الطيب ان من اهان ابن كيغلغ امن سطوته لعجزه عن مقابلته او لسقوط نفسه كما ذكر الشيخ ابو الفتح وانما معنى المصراع من قول القائل

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يامربع(٧٧٦)

ولبعض المحدثين مثله :

تعرض لي تاش وتاش مبـــارك
على القرن ميمون على من يغالب(٧٧٧)

وقد قصرا جميعا عن الاول ووقعا دونه . وقوله تسلى بالبكاء قليلا يريد انه لم يملك من النكير على اذ اهانته غير البكاء والجزع فتسلى به اذ لم يقدر على اهانتي مكافأة على ما فعلت به وهذا بعد قوله :

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ
يجوب حزونا بيننا وسهولا(٧٧٨)

وكان ابلغ عنه انه ذكره في بلاد الروم بقبيح وتهدده فكأنه يقول تسلى بذلك القول ولم يرد المقابلة لي ولكن تسلى بما اظهره من الجزع عجزاً عن ايقاع الفعل فاقام البكاء مقام ذلك اذ كان صدر عن جزع كما يصدر البكاء من الجزع فما يصنع التجمل هاهنا وكيف يتجمل بالبكاء من لم يقدر على مقابلة عدو ومجازاته بصنيعه بل ضد التجمل فعل من بكى جزعا وقوله :

انا ابن من بعضـــه يفـــوق ابا الـ
باحث والنجل بعض من نجله(٧٧٩)

بمثل هذا فليغلب الخصوم عند الجدال فلقد اصبح لقصور ابوه فما قصر يقول انا بعض والدي لاني منه وجدت وانا فوقك ايها الباحث عن ابوتي فضلا وكرما وبابها فاذن والدي فوق ابيك كثيرا لانه قد فضله ببعضه وقد استوعب هذا المعنى بقوله: انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث وباقي البيت فضل وتبيين وزاد هذه الحجة قوة على خصمه (٧٨٠) بقوله بعده :

وانما يذكـــر الجـــدود لهـــم
من نفّروه وانفدوا حيـــله(٧٨١)

يقول انا لا افاخركم الا بنفسي وانما يفتقر الى المفاخرة بالآب من لا فخر له في نفســه(٧٨٢) فيقول انا ابن فلان وجدي فلان قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت معناه انا افوق ابا من يبحث عني الا ان صنعة الشعر قادته الى هــذا النظم وليس بضرورة كما قال :

قالت من انت على خبر فقلت لها
انا الذي انت من اعدائه زعموا(٧٨٣)

فاتى بهذا النظم وهذا كلام من لايعرف صنعة الشعر واي صنعة في هذا البيت غير ابداع المعنى والصنعة تختص من الشعر باللفظ ووجه استعماله لا باختراع المعاني الا ترى انه لو قال كما قال الشيخ ابو الفتح انا افوق ابا من يبحث عني لما كان فيه هذا المعنى البديع الذي اياه اراد ابو الطيب وقول الشاعر : « انا الذي انت من اعدائه زعموا » ليس نظم الشعر فقط أحوجه الى هذا القول بل مذهب الشعراء المعروف في التغالط الا ترى انه بنى اول البيت على المغالطة لانها سالت عن قائل هذا الشعر

---

(٧٧٤) العكبري ١٣٢/١
(٧٧٥) العكبري ٢٦٤/٣
(٧٧٦) لجرير في ديوانه ١٦٣
(٧٧٧) لم نعثر عليه
(٧٧٨) العكبري ٢٦٣/٣
(٧٧٩) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٠) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨١) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٢) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨٣) دون عزو في العكبري ٢٦٧/٣ .

وهي تعرفه فاجابها بجواب مغالطة ايضا وانشدت مثل هذا لبعض المحدثين :

بنفسي التي قالت انك للذي
يهيم بنا زعماً فقلت لها اي(٧٨٤)

ولو قال هذا الشاعر انا الذي عادبته انت لما كان للفظة الحلاوة التي تراها في البيت بل الفاعل ما ذكره من غير فائدة الا لاقامة الوزن ابن حبيبات القائل في خالد بن برمك :

لم يبق الا الذي سراز منزله
اعني ابن برمك ممن يرتجى احد

فهذا تعقيد بلا فائدة فلو قال لم يبق الا ابن برمك لكفى واغنى ومعنى ابي الطيب بعد يضطر الى اللفظ الذي اتى به فتامله واجهد ان تاتي به في غير هذا اللفظ موجزا تجده ممتنعا وقد جود ابو الطيب في هذا البيت فما ترك في احسان غاية لم ياتيـــا لولا انه نقض هذا الاصل الذي اتى به في مكان آخر من شعره فقال :

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به
فاني رايت الطيب الطيب الاصل(٧٨٥)

فهذا حجة لمن فاخر بالاباء وكانه حقق بذلك قول نصيب :

ان العروق اذا استسر بها الثرى
اسر النبات بها وطاب المــــزرع
فاذا جهلت من امرىء اعراقــه
واصوله فانظر الى مايصنـع(٧٨٦)

وقـــول ابي تمــام :

فـــروع لاتــــرف عليـــك الا
شهدت لها على طيب الاروم(٧٨٧)

وقول ابي الطيب .

انمـــاله نسب لو لـم يقـل معها
جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن(٧٨٨)

وقوله :

فولت تريـغ الغيث والغيث خلفت
وتطلب ماقد كان في اليد بالرجل(٧٨٩)

هؤلاء بنو كلاب اظهروا العصيان بعد الطاعة فورد دلير بن لشكروز فاجفلوا من بين يديه عائدين الى البدو فقال :

ارادت كلاب أن تفـوز بـدولـة
لمن تركت رعي الشويهات والابل
أبى ربهـــا ان يترك الوحش وحدها
وأن يؤمن الضب الخبيث من الاكل(٧٩٠)

يقول كانت طاعة السلطان غيثا فتركته وعصته ومضت تطلب مواقع الغيث في البدو وطلبها له سائرة طلب بالرجل وقوله ماكان في اليد اي ما كان حاصلا كقولك هذا الشيء في يدي اي حاصل عندي وان لم يكن في يده العضو نفسها (٧٩١) وقال الشيخ ابو الفتح اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت الى تناول الغيث باليد عن قرب ووالله ما يفهم من قول ابي الطيب شيئا مما يزعم فرحم الله من عرفنا منزاه بهذا التفسير وكيف وهو يقول قد كان في اليد يريد انه كان في القديم في اليد والشيخ ابو الفتح يزعم انه يريد لتناولت الغيث باليد عن قرب غفرالله له وقوله :

ما اجدر الايـــام والليـــالي
بأن تقـــول ماله ومـــالي

لا ان يكون هكذا مقالي(٧٩٢)

يقول الايام تتظلم مني وانا لا اتظلم والهاء في ماله تكون لابي الطيب والياء في مالي للايام ثم قال لا أن اقول مالها ومالي لاني لا ابالي بها ولا اتظلم منها الا تراه يقول :

وكيـــف لا وانمـــــا ادلالي
بفارس المجروح والشمال (٧٩٣)

وهما فرسان لعضد الدولة يقول فاذا كنت مدلا بعضد الدولة لم اتظلم من الزمان ولم يقدر على هضمي وقوله ماله ومالي قول المتظلم الا ترى الى قول سحيم :

الا ناد في آثارهن الغوانيـــا
سقين سماما مالهن وماليا(٧٩٤)

والى الآخر يقول :

ياقـــوم مالــــي وابا ذؤيب
كنت اذا اتيتــه مــن غيــب

---

(٧٨٤) لم نعثر عليه
(٧٨٥) العكبري ٢٩٩/٣
(٧٨٦) لنصيب الاصغر في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٦ .
(٧٨٧) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٦٣/٢
(٧٨٨) العكبري ٢١٦/٤
(٧٨٩) العكبري ٢٦٩/٣
(٧٩٠) العكبري ٢٩٥/٣
(٧٩١) العكبري ٢٩٦/٣ والواحدي ٧٢٠
(٧٩٢) العكبري ٣١١/٣
(٧٩٣) العكبري ٣١٢/٣
(٧٩٤) ديوان سحيم ٢٢

يشم عطفي ويبز ثوبي
كأنما اربته بريب(٧٩٥)

والبحتري يقول :

مالي وللايام صرف حالها
حالي واكثر في البلاد تقلبي(٧٩٦)

وقد ترك من اللفظ شيئا يدل عليه الكلام وذاك انه يريد لا ان يكون هكذا مقالي لها لانك لا تقول : ما اجدر زيدا ان يمر عمرو. حتى تقول : به . فيكون في الجملة الثانية عائد الى الجملة الاولى(٧٩٧) وقوله :

اذا تلفتن الى الاظلال
ارينهن اشنع الأمثال
كأنما خلقن للاذلال
زيادة في سبة الجهال(٧٩٨)

قد تقدم ذكر القرون يريد بقوله سبة الجهال قولهم اذا شتموا هو قرنان وليست اللفظة بعربية صحيحة ولا لها أصل غير ان المولدين قد اولعوا بها حتى جاءت في الشعر فمن ذلك قول ابن طباطبا العلوي يذكر بعض من تعرض لهدم سور اصفهان :

بنى السور ذو القرنين حصنا لأهله
واصبح ذا القرنان يهدم سورها(*)

ولا اعلم السبب في هذه التسمية ما هو ولا السبب في عبارتهم بالقرن عن فجور الزوج غير أن القرن مشتق من الاقتران فكأن من رضي بذلك من زوجة رضي بقرين لا اعلم غير ذلك سببا موجبا وقوله :

لو سرحت في عارضي محتال
لعدّها من شبكات المال
بين قضاة السوء والاطفال(٧٩٩)

يريد ان اللحية الكبيرة تصلح للقضاة والعدول ويمكن صاحبها بها التمويه والحيلة وقد تقدم هذه الابيات قوله (اها لحى سود بلا سبال)(٨٠٠) ومن ابيات المعاني :

ولج النار في الطفيف من النا
ثل لا يتقى ولا يتحرج

(٧٩٥) لخالد بن زهير الهذلي في ديوان الهذليين ١٦٥/١
(٧٩٦) ديوان البحتري ٢٠
(٧٩٧) مختصر المعري ٢٧٠
(٧٩٨) العكبري ٢١٧/٣
(*) ثمار القلوب ٢٢٨ .
(٧٩٩) العكبري ٢١٨/٣
(٨٠٠) العكبري ٢١٨/٣

فاته المجد والعلاء فاضحى
يفتق الخيس بالنحيت المفرج(٨٠١)

يصف شاهد زور شهد لنزر من الفائدة بالزور فاستحق النار فكأنه ولجها والخيس الاجمة يقال انها سميت بذلك لان لحوم الفرائس تخيس فيها اي تنتن يريد بها هنا به اللحية ومثل هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه كان لايدع نضح غابته من نحت ذقنه شبهت اللحية بالغابة لتكاثر شعرها كتكاثر شجرها والنحيت المنحوت يعني به مشطا منحوتا قد فرج بين اسنانه يريد انه قد اولع بلحيته يمشطها ويسرحها ليموه بها على الناس في شهاداته وقوله الاطفال يريد الذين يحجر القضاة على أموالهم حتى يبلغوا الحلم ويؤنس منهم الرشد فهم يتآكلون اموالهم الى حين ذلك ويظهرون العفة ويموهون بكبر اللحى وقوله :

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه(٨٠٢)

يريد وفاؤكما بان تسعدا كالربع اشجاه طاسمه يقول وفاؤكما بذلك طاسم دارس واشجاه دارسه لان لو لم يكن دارسا ماشجاني . كما ان الربع اشجاه لي دارسه ثم لما تم الكلام اتى بزيادة فقال اشفى الدمع ما سجم فدعوني ابك وهذا معنى قول المحدثين :

لا تلم في البكاء فالدمع لو لم
يجر في الخد كان في القلب جمرا(٨٠٣)

وقد تكلم الشيخ ابو الفتح في تقدم الخبر على تمام الاسم المبتدأ بما يغني عما سواه وله عندي تأويل يخرجه مما منع منه ابو الفتح وهو ان يكون قوله :

« وفاؤكما كالربع » مقطع الكلام يريد وفاؤكما دارس كالربع ثم قال اشجاه يريد الذي اشجاه من قولك شجي باللقمة اذا غص بها كما تقول : الرجل يكلم الأمير جسور . تريد الذي يكلم الأمير فقوله بأن تسعدا متصل باشجاه يريد أغصه باسعاد كمالي فيه على البكاء وهذا المعنى وان كان متعسفا فانه مخرج له من الضرورة التي ذكرها ابو الفتح والكاف والميم في قوله وفاؤكما لمخاطبة صاحبيه او لمخاطبة عينيه كلاهما وجه وقوله :

(٨٠١) لم نعثر عليه .
(٨٠٢) العكبري ٢٤٥/٣
(٨٠٣) لم نعثر عليه .

بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة(٨٠٤)

قالوا هـذا البيت جزل نصفه الاول ركيك نصفه الثاني وما عسى يبلغ بخل البخيل بخاتمه ووقوفه اذا ضاع خاتمه مع كون هـذا المعنى من قـول القائل :

(فهن حيرى كمضيعات الخدم)(٨٠٥) . واي روعة لهذ المصراع مع قول القائل

فقمنا وفي حيث التقينا غنيمـة
سوار ودملـوج ومرط ومطرف
وملتقطـات مـن عقود تركنهـا
كجمر الغضى في بعض مايتخطف(٨٠٦)

وقـول الاخـر

فمن يستبق آثارنا في ضحى غد
يجـد بلقا ملقى وقلبا ومعضـدا
ودرا وخلخـالا عجلـن التقاطـه
اذاعت به كف الفتى فتبددا(٨٠٧)

البلق حجارة تكون باليمن بيض تشف وارجوزة ام الراعي النميري التي تقول

جارية شـبت شـبابا رودكا
لم يعد ثديـا نحرهـا ان فلـكا
لاقت غلامـا هبرزيـا منيـكا
فاعتلجا بينهمـا واعتـركا
فحطما اسـاورا ومسـكا
وطار قرطاهـا معـا فهلـكا
وناولته كمثبـا مدملـكا
اجثم جهمـا لم يـكن مفـركا
هزء اليهـا روقـه المصعلكا
ان كان لاقى مثلها فاشركا(٨٠٨)

فاذا طابت نفوس هاؤلاء عن هذه الحلي التي هي كما زعم غنيمة فأجدر ان تطيب نفس ابي الطيب عن خاتمه وقـد سمعت بعض اهل الادب يحكي انه صحف هـذا المصراع وخرج عن هذا الحيز مـن الاسترذال فقالوا وقوف شـجيج ضاع في الترب جائمـة والشجيج من صفات الوتد يريد وقـوف وتد متروك في الدار وضاع بمعنى تفرق صار في الترب وعلق فاورق(٨٠٩) فقد تورق عمد الخيـام واوتاد اهل الدار وبيت الشيخ ابي العلاء في هـذا المعنى في السماء جودة :

غصن الشباب عصى السحاب فلم يعد
ذا خضـرة اذ كـل عـود اخضـر
قـد اورقت عمـد الخيام واعشـبت
شـعب الرحال ولـون راسـي اغبر
ولقـد سـلوت عن الشـباب كما سـلا
غـيري ولكـن للحـزين تذكـر(٨١٠)

وجائمـة بمعنى ثابتة قال وقد فعل مثل ذلك في بيتـه :

واكبـر آيـات التهـامي انـه
ابـوك واجـدى مالكـم مـن مناقب

من التصحيف فخرج أن يكون كفراً فقالوا :

واكبر آيـات التهـامي آيـة
ابوك واحـدى مـا لـكم من منـاقب

يعني به علي بن ابي طالب عليه السلام ولا ينكر انه كان آية من آيات رسول الله صلى الله عليهوسلم ومعجزة من معجزاته وكبراها(٨١٢) قال وهـذا من سعادة هـذا الشاعر واستيلائه على ذروة الفضل كمـا قال :

انام ملء جفوني عن شـواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم(٨١٣)

وهـذا على ما ذكر هـذا الاديب الا ان صاع تسـتعمل بمعنى امال صـاعه يصـوعه صـوعا وقـول الشـاعر :

يصـوع عنوقهم احـوى زنيـم
له ظاب كما صخب الغريم(٨١٤)

يريد يميلها راع لهم نوبي اسود له صـوت شديد ولم اسمع صاع بمعنى تفرق بل يقال انصاع القوم اذا أخذوا في وجهة ومالوا فيها فيجوز ان يكون صاع هـذا للوتد التراب اي اماله وتشعب فيه شعبه وفي شعر العرب ابيات كثيرة مصاريعها الاواخر ركيكة والمصاريع الاول جزلة كقول القائل :

الا ايها النـوام ويحكـم هبـوا
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب(٨١٥)

(٨٠٤) العكبري ٢٢٨/٢
(٨٠٥) لجرير في ديوانه ٥٢٠ وفيه (فهن بحثا كمضلات الخدم)
(٨٠٦) ديوان جران العود ٢٤ .
(٨٠٧) لم نعثر عليه
(٨٠٨) في اللسان مادة (هبرك) البيتين الاولين فقط .
(٨٠٩) العكبري ٢٢٩/٣ والواحدي ٢٧٥ ومختصر المعري ٢٧٧

(٨١٠) سقط الزند ٢٢٥
(٨١١) العكبري ١٥٤/١
(٨١٢) العكبري ١٥٥/١ ومختصر المعري ٢٧٨
(٨١٣) العكبري ٢٦٧/٢
(٨١٤) لاوس بن حجر في اللسان (صوع) وفيه (عنوقها)
(٨١٥) ديوان جميل ٢٥

فالمصراع الاول جزل في النهاية والمصراع الثاني من كلام المتغزلين وان لم يكن ركيكا ومثله لأبي تمام :

قـدك اتئب اربيت فى الغلـــواء
كم تعذلون وانتم سجرائي(٨١٦)

فان كان بيت ابي الطيب من هـذا الحيز فغير بدع . وقـوله :

فقي تغرم الاولى من اللحظ مهجتـي
بثانيـة والمتلف الشـيء غارمـه(٨١٧)

تغرم جزم لأنه جزاء للامر وهو قفي ومهجتي نصب لأنها مفعول تغرم وفاعلها الاولى يقول قفي فان الاولى من النظرات اتلفت مهجتي فان وقفت غرمتها بثانية وهذا المعنى مثل قول القائل ولا اعلم اقبل ابي الطيب ام بعد زمانه :

يا مـــــقما جسـمي بأول نظـرة
فى النظرة الأخرى اليك شـفائي(٨١٨)

الا أن هـذا البيت لا مجاز فيه وبيت ابي الطيب فيه مجاز وذاك ان اللحظة الاولى لا تغرم وانما حبيبته تغرم او النظرة الثانية تغرم لكنـه توسـع في الكلام على مذهب العرب اذ كانت النظرة الاولى هي التى اتلفت فكانها تلك بعينها تعاد فتغرم قال ابو الفتح ومثل هـذا في استعادة النظر قول جرير :

ولقـد نظـرت فرد نظرتي الهـوى
بحزيز رامـه والمطي سـوامي(٨١٩)

اي حملني على ان اعدت النظر كذا فسره(٨٢٠) وهذا انما نظر في اثر الاظعان فتابع النظر شوقا وابو الطيب يتمنى نظرة ثانية من حبيبته وبينهما بون بعيد وعندي وجه آخر محتمل وهو ان تكتب تغرمي بياء يريد قفي تغرمي انت يا امراة والاولى نصـب يكون مفعولا اولا ومهجتي نصب لانه مفعول ثان كما تقـول غرمت زيدا مالا يجـوز انتزاع حرف الجر من قولك غرمت لزيد مالا على القياس المطرد ويكون وجه غرامه النظرة لاولى وانما التلف واقع على مجاز قـولك لمن شتمك اغرم الشتم باعطائي حقي ولمن ضربك اغرم هـذا الضرب بانالتي معروفك وهـذا توسـع فى الكلام غير بعيد فلما كانت النظرة الاولى اتلفت مهجته قال اغرميها لهـا بنظرة ثانيـة وكلا التأويلين جيـد وقـولـه :

(٨١٦) ديوان ابي تمام ٢٢/١
(٨١٧) العكبري ٢٣٠/٢
(٨١٨) العكبري ٢٣٠/٢
(٨١٩) ديوان جرير ٥٥٢ وفيه (كلب العواذل لو راين مناخنا)
(٨٢٠) الفتح الوهبي ١٣٦ والعكبري ٢٣٠/٢ .

وتكملة العيش الصبا وعقيبـه
وغائب لون العارضـين وقادمـه
وما خضب الناس البياض لانـه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه(٨٢١)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب عنيت بعقيبه الهرم والشيب لانه يتلوه والاولى عندي ان يعني الشـباب الاترى انهقال بعده وغائب لـون العارضين وقادمه يعني كمال العيش الصبـا ثم الشباب وسـواد الشعر فيه ثم الشيب(٨٢٢) وهذا للمعنى من قول ابن الرومي وهـو اجود من هـذا

سـلبت سـواد العارضين وقبله
بياضهما المحمود اذ انا امرد(٨٢٣)

واجـود منهما قـول الشيخ ابي العلاء المعري وان قد غير المعنى بعض التغيير وزاد

وكالنـار الحيـاة فمـن رمـاد
اواخرها واولهـا دخـان(٨٢٤)

وقوله :

وما خضــب النـاس البياض لانـه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه(٨٢٥)

قد سـمعت قوما يتكلمون فيه ويقولون هـو كلام متناقض لانه نفى أن يكون البياض قبيحا ثم قال احسن الشعر فاحمه فدل على ان اقبحه ابيضه وهـذا عنت لانه ليس كل حسن بممتنع ان يكون هاهنا ما هـو احسن منه ولا كل حسن بموجب ان يكون سواه قبيحا وقد نكت ابو الطيب بقوله أحسن الشعر يخبر بذلك ان البياض حسن الا ان الشعر وحده يستحسن فيه السـواد فقط . وقوله :

نحن من ضايق الزمان له فيك (م)
وخانتـنـه قـربك الايـــام(٨٢٦)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب اردت ضايقه فزدت اللام وهذا كقول الله تعالى « ان كنتم للرؤيا تعبرون »(٨٢٧) وقوله « عسى أن يكون ردف لكـم »(٨٢٨) اي ردفكم وهذا على ماذكر وجه(٨٢٩) ولولا قوله خانته لوجب ان يقول مع هذا التأويل

(٨٢١) العكبري ٢٣٤/٢
(٨٢٢) مختصر المعري ٢٨٠
(٨٢٣) العكبري ٢٣٤/٢
(٨٢٤) سقط الزند ٢٤
(٨٢٥) العكبري ٢٣٤/٢
(٨٢٦) العكبري ٢٤٣/٢
(٨٢٧) الآية ٤٣ من يوسف
(٨٢٨) الآية ٧٢ من النمل
(٨٢٩) مختصر المعري ٢٨١

لهم لأن نحن للجماعة الا انه حمل على لفظ مـــن وعندي له وجه آخر وهو ان تكون الهاء في له عائدة على الزمان يريد نحن من ضايق الزمان لنفسه فيك اي لأجل نفسه وكلا الوجهين من باب التعسف والذنب لابي الطيب لا للمفسر . وقوله

ضـــلالا لهـــذي الريح ماذا تريده
وهديا لهذا الســيل ماذا يؤمم(٨٣٠)

قال للريح ضلالا وللسيل هديا لأن الريح تؤذي ولا تنفع في الظاهر كما قال ايضا :

ليت الـــرياح صـنع ماتصنـــع
بكـرن ضرا وبكرت تنفـع (٨٣١)

وقال للمطر هديا لانه يريد انه يسقي الديار وينبت المرعى وينتفع به الاتراه قال بعد :

فزار التي زارت بك الخيل قبرها
وجشمه الشوق الذي تتجشم(٨٣٢)

يعني قبر والدة سيف الدولة وكان زار قبرها في هذه الغزوة قال الشيخ ابو الفتح وانما قال للمطر هديا لانه شبيه لسيف الدولة في سحه الاتـــراه يقـــول بعده :

تلاك وبعض الغيث يتبـــع بعضـــه
من الشام يتلو الحاذق المتعلم(٨٣٣)

وليس بممتنع ماقال والذي قلناه اولى لانه يريد الدعاء على الريح لضرها والدعاء للمطر لنفعه فهذه مطابقة من حيث المعنى وقوله :

كأجناســـهـــا راياتهـــا وشـــعارهـــا
وما لبسـته والســلاح المسمم(٨٣٤)

لم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرح هـــــــذا البيت (٨٣٥) وفيه كلام وذاك انه يريد جنسها حديد على المجاز لصبرها على الكد والتعب فكانها خلقت من حديد والشعار هنا ليس مما يلي الجسد مـــن الثياب الذى هو ضد الدثار وانما هو شعار الجيش الذي يدعون به كقوله في الاخرى : (تناكر تحته لولا الشعار) (٨٣٦)

يريد نداءهم بشعار سيف الدولة ويعنى ان شعارهم ايضا حـديد لانهم يقولون سيف الدولة المنصور او ما يشبهه من الكلام والسيف حديد من هذا اللقب ويدل على ذلك قوله وما لبسته فلو اراد بالشعار اللباس لما كرر ويريد بما لبسته التجافيف من الحديد وقد فسر ذلك بقوله :

لها في الوغى زي الفوارس فوقهـــا
فكل حصـــان دارع متلثم (٨٣٧)

فاما قوله راياتها والرايات تكون من خـــرق فانه على ما اظن والله اعلم وجعل الرماح لهم رايات يعني رماحهم راياتهم او يعني ان عليها اسم سيف الدولة مكتوب فجعلها حديدا لما كان المكتوب عليها حديدا وقوله :

رجلاه في الركض رجل واليدان يد
وفعله ماتريد الكف والقدم(٨٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح يصف استواء وقع قوائمه وصحة جريه كما قال جرير :

من كل مشترف وان بعد المدى
ضرم الرقاق مناقل الاجرال(٨٣٩)

اي يتوقى في جريه وطء الصخور لحـــذقه به (٨٤٠) واذا توقى وطء الصخور على ماحكاه لحذقه فأي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوته متلائم وضع اليدين والرجلين وما اراه الا اعجب ببيت جرير ثم سمع هذا البيت فاعجبه فجعله مثله من حيث الاستحســان لامن حيث الاشتباه وهــذا المصراع ببيت رؤبه اشبه (٨٤١) وهو قوله : يهوين شتى ويقعن وفقا (٨٤٢)

وقوله (وفعله ماتريد الكف والقدم) اي جريه يغنيك عن تحريك السوط والقدم لاستحثاثه فجعل ذلك التحريك منهما ارادة وهذا من قول امرىء القيس

فللزجـــر الهـــوب وللســـاق درة
وللصوت أخرى غربها يتدفق(٨٤٣)

ويحمل معنى آخر وهو ان يريد اذا احتجت الى تصريفه يميناً ويساراً فهو مؤدب عليه لايحوجك الى ذلك بل يتصرف من غير تحريك للعنان ولا للفخذ

---

(٨٣٠) العكبري ٣/٢٥٥
(٨٣١) العكبري ٢/٢٢٠
(٨٣٢) العكبري ٣/٢٥٦
(٨٣٣) العكبري ٣/٢٥٦
(٨٣٤) العكبري ٣/٢٥٨
(٨٣٥) فسره ابن جني في الفتح الوهبي ١٢٨ وليس الامر كما ذكر المؤلف .
(٨٣٦) وصدره في العكبري ٢/١٠٢ (نثر على سلمية مسطيرا)

(٨٣٧) العكبري ٣/٢٦٠
(٨٣٨) العكبري ٣/٢٦٨
(٨٣٩) ديوان جرير ٤٦٨
(٨٤٠) مختصر المعري ٢٨٦
(٨٤١) المصدر السابق
(٨٤٢) ديوان رؤبة ١٨٠ .
(٨٤٣) روايته في ديوان امريء القيس ٥١
(فللساق الهوب وللسوط درة
وللزجر منه وقع اهوج منعب)

والقدم فقد يستعين الفارس على تحريك دابتـــه بفخذيه وقدميه كما يتصرف بعنانه والى هذا المعنى ذهب في قوله :

واد بهـــا طـــول الطراد فطرفه
يشير اليها من بعيد نتفهم(٨٤٤)

وقـــــوله :

بأى لفظ تقول الشـــعر زعنفة
تجوز عندك لاعرب ولاعجم(٨٤٥)

تجوز عندك هاهنا ليس من مجاز السير كقول الشـــاعـــر :

وقولوا لهـــا ليس الضلال اجازنا
ولكننا جزنا لنلقاكم عمـــدا (٨٤٦)

وانما هو مجاز الدرهم الزائف يقال هذا درهم جائز اذا كان متهما وربما جاز ودرهم زائف اذا لم يجز انشد ابن الاعرابي :

ترى ورقه الفتيان فيهما كأنهم
دراهم منها مسجاز وزائف(٨٤٧)

يعني ان هؤلاءالشعراء الذين يقصدونك ليســوا بأهل منك للاقبال عليهم ولا الافضال عليهم لأنهـــم ليسوا عربا ولا عجما ولا معرفة لهم ولا ادب فكيف يجوز عليك مثلهم وسمعت من ينشـــد يخور فكنت اظنه يصحف ولئن صحف فالمعنى جيد لأنه من خوار الثور شبه كلامهم لجهلهم بالخوار الا ترى البحتري كيف قال يعني به المستعين :

بكى المنبر الغـــربي اذ خـــار فوقـــه
على الناس ثور قد تدلت غباغبه(٨٤٨)

وهذا التصحيف في بيت ابي الطيب يشـــبه تصحيف بعضهم في قوله ايضا .

والصدق من شيم الكرام فبيِّنن
امن الشراب تتوب ام من تركه(٨٤٩)

وجد بعضهم فبين مكتوبا بألف كحال التنوين فانشد فنبنا يريد نبئنا من النبأ وهو الخبر فخفف الهمز وجوازه مالا يشك فيه وهذا من سعادة هذا الرجل بشعره (٨٥٠) وقوله :

(٨٤٤) العكبري ٣٥٨/٣
(٨٤٥) العكبري ٣٧٢/٣
(٨٤٦) لعبدالله بن العجلان في الاغاني ١٩/١٠٥
(٨٤٧) لهدبة بن الخشرم في لسان العرب (زيف) وفيه (زاكيات وزائف) .
(٨٤٨) ديوان البحتري ١٢
(٨٤٩) العكبري ٢٨٤/٢ .
(٨٥٠) مختصر المعري ٢٨٩

يفـــدى اتم الطير عمـــرا سلاحه
نسور الملا احـــداثهـــا والقشاعم
ومـــا ضرهـــا خلق بغير مخـــالب
وقد خلقت اسيافه والقوائم(٨٥١)

زعم الشيخ ابو الفتح ان روايته تفدى بالتاء انث لما اراد النســور وان كان لفظ اتم مذكرا وليكن كما زعم فان التاء لاتمتنع وفي قوله إتم الطير عمرا تنكيت وذاك انه يريد ان ســلاحك ليس بمعمر بل سريع التحطم والانكسار كما قال ايضا :

وان طال اعمـــار الرماح بهدنه
فانَّ الذي يعمرن عندك عام(٨٥٢)

وما لايعمر فلا يجب ان يفديه المعمر لأن التفدية تقدم الى الهلاك قبل المفدي وانما تفدية هذه النسور طول عمرها لانه قد كفاها التعب للارزاق وقتلت ما تطعمه ولا تجتشمها مشقة في طلبه ونكت ايضا بقوله احداثها والقشـــاعم اي ليس الفاني عمره باسمح لهذا السلاح بعمره من الحدث منها المنتظر لعمر طويل يتعقب حداثته لانتفاعها به وتعويلها في الارزاق عليه وقوله وما ضرها خلق بغير مخالب مما يسأل عنـــه فيقال كيف ذاك وهي لاتخلو من المخالب فمن ذلك جوابان احدهما انه يعني به الفرخ الحدث الذي لايمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه والمسن الذي عجز عن طلب القوت الا تراهم يقولون في المثل (أبر من النسر) (٨٥٣) ويفسرون ذلك ان النسر اذا اسن آوى للوكر وجعل فرخه يزقه كما كان يزقه في حداثته فهذا جواب يوضحه قوله احداثها والقشـــاعم يريد فرخها الذي لم ينهض ومسنها الذي عجز عن النهوض واما الجواب الآخر انه يريد وما ضرها لو خلقت بغير مخالب كما تقول ماضر النهار ظلمته مع حضورك وليس النهار مظلما ولكنك تريد ماضر النهار لو خلق مظلما(٨٥٤) مع حضورك فتأوله فهو وجه جيد . وقوله والقوائم لافائدة في ذكرها غير القافية على انها لما كانت الســيوف لا ينتفع بها الا بقوائمها اتى بهـــا وان قال قائل يعني قوائم خيله التي سارت الى الحرب كان وجها على انه قال يفدى سلاحه وقوائم خيله ليست من السلاح وقوله :

اذا كان ماتنهـــويه فعلا مضـــارعا
مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم(٨٥٥)

(٨٥١) العكبري ٣٨٠/٣
(٨٥٢) العكبري ٢٩٧/٢
(٨٥٣) مختصر المعري ٢٩٢
(٨٥٤) الواحدي ٥٤٩ ومختصر المعري ٢٩٢
(٨٥٥) العكبري ٣٨٢/٣

الجوازم كلها للتعويق منها لم للنفي ولا للنهي ولام الامر للغائب ولا للحاضر ففيه معنى تراخي وصول الامر اليه وحروف الجزاء شرط فكلهـــا تعويق يريد أن ماتنويه اذا كان فعلا مستقبلا مضي ووقع قبل ان يعوقه معوق لسعادة جدك او لسرعة ماتمضيه ويجوز ان يعني لا التي هي للنفي وحدها جمعها لانه يريد تكرير المذال لها في قولهم لاتفعل ولا تصنع ولا تحارب فيكون معنى البيت معنى المثل المعروف (سبق السيف العذل)(٨٥٦) اي انك سباق بما تهم للاعداء وفيه ايضا معنى ضربهم المثـــل في السرعة كقول ذي الرمه :

اصـــاب خصـــاصة فبـــدا كليلا
كلا وانغـــل سائره انـــغلالا (٨٥٧)

يريد كلا في السرعة اذا نطقت بها واقام المضارع مقام المستقبل وقد تكلم عليه ابو الفتح واهمل اهم منه ويجوز أن يعني بالجوازم لام الامر في قولك ليفعل زيد فجمعها لانها في افعـــال كثيرة يريد ان يسبق مضاؤها لحوق هذه اللام بها في اللفظ وذلك من مذهب الغلو والافراط وقوله :

اذا خاف ملك من مليك اجـرته
وسيفك خافوا والجوار تسام(٨٥٨)

ليس الواو في قوله وسيفك خافوا واو الحال وانما هي واو العطف ومعنى البيت اجرهم وابذل لهم الصلح الذي يطلبونه لان من عادتك أن تجير كل ملك خاف من ملك وقد خافوا سيفك فاجرهم منه الا تراه يقول قبله :

وان نفوســـا امتـــك منيعـــة
وان دمـــاء املتـــك حـرام(٨٥٩)

ويقول بعده :

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق
وحولك بالكتب اللطاف زحام(٨٦٠)

يقول عند الحرب ينهزمون عنك ولايقاومونك ثم يجتمعون حولك بالكتب يسألون فيها العفو وجعلها لطافا لأنها كتب مكتوبة تبعث على كتمان فكل كبير وكل دمستق وكل بطريق يتقرب اليك على كتمان من صاحبه ثم يزدحم الرسل بها حولك لانهم يجتمعون عندك وان تكاتموا حين صدروا ولم يعرض الشيخ ابو الفتح لتفسير هذين البيتين اصلا . وقـــوله :

عقبى اليمين على عقبى الوغى نـــدم
ماذا يزيدك في اقدامك القسم(٨٦١)

قال الشيخ ابو الفتح اذا حلفت ان تلقى من لست من رجاله فهل يزيد يمينك في شجاعتك هذا كما قال تفسير المصراع الثاني فما بال تفسير المصراع الاول وهـــو أحوج الى التفسير ومعناه عاقبة اليمين على ما يكون من الحرب ندامة يريد ان من حلف لاظفرن في هذه الحرب كان عاقبة حلفه الندم لانه ربمـــا لـــم يظفر فيندم لم حلف فحنث قـــوله . (على) متعلقة بقوله اليمين كقوله ايضا :

يمينـــا لـــو حلفت وانت نـــاء
على قتلي بها لضربت عنقي(٨٦٢)

الا ان المعنى وضح هنا فقوله حلفت فقد اعتادوا حلفت على كذا ولم يعتادوا يميني على كذا وعقبى رفع لانه مبتدأ /وندم خبره وقد زاد المصراع الثاني وضوحا وافاد فائدة اخرى بقوله بعده :

وفي اليمـــين علـــى مـــا انت فاعلـــه
ما دل انك في الميعاد متهم(٨٦٣)

وهـــذا من قـــول القائل :

قليل الالايـــا حافـــظ ليمينـــه
فان سبقت منه الالية برت(٨٦٤)

فقوله قليل الالايا يدل على انه يرى الاكثار منها قادحا في المروءة ووجه قدمه فيها ما ذكـــره ابو الطيب وهو انه دال بيمينـــه على انـــه متهم اذا وعـــد فينفي بها التهمـــة عن ميعاده ولو لاذاك لوعد ولـــم يخلف وهـــذا البيت لفظا ومعنى من قـــول الراجز انشده ابن الاعرابي في نوادره :

يا ايها المولى على جهـــد القســـم
بعد التـــالي لا تـــسفه او تـــلم
وانما اليمـــين حنث او نـــدم
وانما الفجـــور والتقـــوى طعـــم
ويقسم الله لعبد ما قســـم(٨٦٥)

وقـــوله :

الراجع الخيـــل محفـــاة مقـــودة
من كل مثل وبار اهلها ارم(٨٦٦)

محفاة اي احفاها كثرة السير فهي تقاد ولا تركب رفقـــا بهـــا ولا تكون محفاة ملقية نعالها الحـــديد

(٨٥٦) مجمع الامثال ٣٢١/١
(٨٥٧) ديوان ذي الرمة ٢٤)
(٨٥٨) العكبري ٣٩٥/٣
(٨٥٩) العكبري ٣٩٥/٣
(٨٦٠) العكبري ٣٩٥/٣

(٨٦١) العكبري ١٥/٤
(٨٦٢) العكبري ٢٥١/٣
(٨٦٣) العكبري ١٥/٤
(٨٦٤) لسان العرب (ا ل)
(٨٦٥) لم نعثر عليه
(٨٦٦) العكبري ١٧/٤

لانها خيل عراب لاتحتاج الى النعال الا تراه يقول ايضـــا :

وكـل جـواد تلطـم الارض كفـه
بأغنى عن النعل الحديد من النعل(٨٦٧)

وقـــوله ايضـــا :

تماشـى بايد كلمـا وافت الصـفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا(٨٦٨)

بل احفاها سلوكها الجبال في طلب الروم وهي لم تعود الا البراري ولو اراد القاءها نعالها الحديد لقيل له فهلا انعلها اذا القت النعال وهو ملك لاتعوزه النعال حيث سار ويجوز ان يكون ايضا من الاحفاء الذي هو التقصي كالخبر انه صلى الله عليـــه امـر باحفاء الشوارب واعفاء اللحى(٨٦٩) . ووبار مدينة خربت وارم جيل هلكوا قديما يقول تدع الديار خرابا واهلها قتلى وليس يريـد ان وبارا واهلهـا ارم في الحقيقة بل يريد ان الديار كوبار خرابا واهلها كارم هلاكا وهـذا البيت له نظير في هذه القصيدة بعينها وهـو قـوله :

عبرت تقدمهـم فيـه وفي بلـد
سكانه رمم مسـكونها حمم(٨٧٠)

اي انه احرق الديار فهي حمم وقتل اهلها فهم رمم والحمم جمع حمـة وكل ما احترق كقـول طرفـة :

« ام رماد دارس حممه »(٨٧١) والرمة العظم البالي والحمـة قد يراد بـه الموت كالحمام وليس في هذا المكان وقوله :

فلـم تتم سـروج فتح ناظرهـا
الا وجيشك في جفنيـه مزدحم
والنقـع باخـذ حرانا وبقعتهـا
والشمس تسفر احيانا وتلتثم(٨٧٢)

سروج بلد والهاء في جفنيه للناظر لا لسـروج الاتراه قال ناظرها ولم يقل جفنيها يقول لم تصبح الا وخيلك مزدحمة عليها فجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر من النوم وحران من سروج على بعـد فيقول وصل الغبار اليها لعظم الحرب والبقعة بضم الباء وفتحها معروفة الا ان الشيخ ابا العلاء منع من ضمها وقال بقعتها بفتح الباء وذكر ان بنجران

(٨٦٧) العكبري ٢٩٦/٣
(٨٦٨) العكبري ٢٨٥/٤
(٨٦٩) مختصر المعري ٢٠٢
(٨٧٠) العكبري ٢١/٤
(٨٧١) ديوان طرفة ٦٨ وصدره (اشجاك الربع ام قدمه)
(٨٧٢) العكبري ١٨/٤

مكانا كالبطحاء تعرف ببقعة حران / هكذا بفتح الباء فحكيت ما سمعت وآخر بان الضم لا يجوز لأنـه لولا ان بقعة مكان بهـا مخصوص لكان ذكره للبقعة ها هنا محالا لا فائدة منه فان النقع اذا اخذ حران اخذ بقعتها وان لم يذكرها لكنـه عنى هذا المكان الواسـع بها المجاور لها . وقوله .

جيشـ كانك في ارضـ تطاولـه
فالارض لا امم والجيش لا امم(٨٧٣)

تطاوله التاء للارض وليس للمخاطب ولو امكنه الوزن لقال كانه في ارض تطاوله اي تنظر ايهما اطـول ثم قال فلا الارض قريبة ولا الجيش قريب يعني كلاهما طويل وفسره ايضا بقوله :

اذا مضى علم منهـا بـدا عـلم
وان مضى علم منـه بدا علم(٨٧٤)

فالعلـم الأول الجبل مـن قـول الشـاعر « كانه علم في راسـه نار »(٨٧٥) والعلم الثاني علم الجيش الذي هـو المطرد فما احسن ما انفق لـه تكرير لفظ واحد بمعنيين مختلفين على ان(٨٧٦)... اذا قطعن علما بدا علم .

وهذا علم الجبل وحده ومثل هذا له :

وجيشـ كلمـا حـاروا بأرضـ
واقبـل اقبلت فيه تحـار(٨٧٧)

وقـــوله :

واصـبحت بقرى هنزيط جائلة
ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم(٨٧٨)

البيت ظاهر المعنى وانما اتينا بـه لئـلا يظن ظان أن ترعى ضميره للخيل وانما ترعى فاعله الظبا وفي البيت من القلق انه حذف مايدل عليه المعنى فانه يريد ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم فوقها او بها أو ماشاكل ذلك وقوله خصيب نبته اللمم يريد في مكان فيـه من الروم ذوات الشعور لما اتى بترعى اتى بالخصيب وشبه الشعور بنبات الارض وكثرتها بالخصبة فيه ولو كان ضمير ترعى للخيل لكان ترعى بضم التاء كما قال الشاعر :

رعيتهـا اكـرم عـود عـودا
الصل والصفصل واليعضيدا(٨٧٩)

(٨٧٣) العكبري ١٨/٤
(٨٧٤) العكبري ١٨/٤
(٨٧٥) للخنساء في ديوانها ٤٢ وصدره (اغر ابلج تأتم الهداة بـه) .
(٨٧٦) بياض في الاصل .
(٨٧٧) العكبري ١٠٧/٢
(٨٧٨) العكبري ٢٠/٤
(٨٧٩) لسان العرب (صل) .

لأن الخيل لا ترعى الظبا وانما ترعيها اللمم .

وسئل بعض العرب عن غنم كان يرعاها لمن هذه الغنم فقال : الله راعيها وانا مرعيها وقوله ،

ترقي على شفرات الباترات بهم ،
مكامن الارض والغيطان والاكـم
وجـاوزوا ارسـناسـا معصمين به
وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم(٨٨٠)

يعني ان الارض تلفظ الى سيوفه كل من هرب منه في مكمن او غابط او توارى باكمـة او صعدها وارسناس نهر عظيم معروف يقول ظنوا انهم لما جاوزوا ارسناسا يحول بينك وبينهم وكيف يعصمهم وارسناس نفسه ليس ينعصم منك لانك تقطعـه وتركبه بخيلك وبالسفن التي اتخذت له يقول لـو انعصم نفسه منك لعصمهم ولكنك قطعته اليهـم وعبرته على سفن اتخذتها وهي المقربة التي ذكرها حيث يقـول :

تلقى بهـم زبـد التيـار مقربـة
على جحافلها من نضحه رثم(٨٨١)

رثم بياض في الشفة العليا من الدابة شبه الزبد على مقدمها بالرثم .

دهم فوارسـهـا ركـاب ابطنهـا
مكدودة وبقوم لا بها الالم(٨٨٢)

جعلها دهما لانها مطلية بالقار وموضع الركاب من السفينة بطنها وهي مكدودة لانها تعمل في السير عليها والالم يزيد به التعب وذاك ان التعب يلحق الملاحين لا السفن لجذفهم بالمجاذيف نهم القوم/ الذين زعم ان الالم ينالهم من كدها ثم قال :

نتاج رايك فى وقت على عجـل
كلفظ حرف وعاه سامع فهم(٨٨٣)

يقـول انك لما هممت بالعبور اتخذت له السفن على عجلة فكانت المدة فى اتخاذها كمدة فهم السامع كلمة نطق بهـا الناطق وقوله حرف يحتمل معنيين احدهما حرف من الحروف الثمانية والعشـرين وليس كلها اذا نطق بهـا مفردة وعى منها السامع معنى بل بعضها وهي ق من وقيت وع من وعيت العلم ود من وديت القتيل ويكون تخصيصها لانها اقل الكلم ذوات المعاني فزمان النطق بها اقل زمان . والثاني أن يريد بالحرف الكلمـة الواحـدة وكتب العلماء مملوءة من ذلك يقولون ليس في كلام العرب الاحرف او حرفان يريدون كلمة او كلمتان ويقولون في القراءات هذه من حروف ابي عمرو اي كلماته التي قرابها فهو يريد كلفظ كلمة وعاها سامع فهم وقوله :

والاعوجيـة ملء الطـرق حولهم
والمشرفيه ملء اليوم فوقهم(٨٨٤)

لما كانت الخيل مما ينبسط في الارض جعل الطرق منها ممتلئة ولما كانت السيوف مما تعلو فى الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار لأن النهار ما بين الارض والسماء(٨٨٥) اذا كان نوره من الشمس تطلع من مشرقها ثم تعلو فى الجو وهـذا نظير مامضى في هـذا الكتاب من معنى قوله :

كـان نجومـه حلـي عليـه
وقد حذيت قوائمه الجبوبا(٨٨٦)

يصف ليلا جعله من السماء الى الارض فهو كالفرس الأدهم نجومه حلية والارض نعله . وقوله :

واسـلم ابن شمشـقيق اليتـه
الا انثني فهو ينأى وهي تبتسم(٨٨٧)

قوله الا انثنى متصل بقوله اليته وكان الدمستق حلف براس ملك الروم انه يثبت في لقـاء سيـف الدولة فلما انهزم جعله كانه اسلم اليته وتـركها سـدى لا يرعى عليها فهو يمضي في هزيمته والألية تبتسم اي تضحك من هربه ثم قال :

لا يامل النفس الاقصى لمهجته
فيسرق النفس الادنى ويغتنم(٨٨٨)

يريد انه يغتنـم الانفاس لانه موقن بالقتـل فيرى انفاسـه كلها قبل القتل غنيمـة وكانه يواعد نفسـه ان يكون القتل فى وقت كذا فاقصى انفاسه النفس الذي يرتد اليه وقت خروج روحـه فهو لشـدة فزعه وانقطاع امله لايرجو ذلك النفس فيذاك الوقت فهو يغتنم ما طف من الانفاس وهذا المعنى لا حقيقة له ولكنه على مذهبهم في التبعيد وزعم الشيخ ابو الفتح انه يقول انه من وهله وخوفه لا يستتم نفسـه وانت تشهد أن البيت لايدل على انه يستتم أو يخرم قبل التمام بل جعلها له نفسين دانيا وقاصيا .

(٨٨٠) العكبري ٢١/٤
(٨٨١) العكبري ٢٣/٤
(٨٨٢) العكبري ٢٣/٤
(٨٨٣) العكبري ٢٣/٤
(٨٨٤) العكبري ٢٤/٤ وفيه (الطرق خلفهم)
(٨٨٥) مختصر المعري ٣٠٤
(٨٨٦) العكبري ١٢٩/١
(٨٨٧) العكبري ٢٤/٤
(٨٨٨) العكبري ٢٤/٤

وقــوله : كفى اراني ويك لومك الوما
هم اقام على فـؤاد انجمـا(٨٨٩)

قال الشيخ أبو الفتح يقول اراني هذا الهـم لومك اياي احق بأن يلام مني وهـذا ايدك الله من باب اللغة والتصريف وما نروم فيهما شأوه رحمه‌الله على اني غير واثق بأن يقول فلان الوم من فلان يعني هـو أحق بأن يلام لان افعل يبنى من فعل الفاعل فتقول زيدا اضـرب من عمرو والسيف اقتل من الرمح ولايبنى ذلك من فعل المفعول به الا ترى انك لا تقول زيد اضرب من عمرو تريد ان الضرب اوقع به من عمرو وهـذا ما لاخلاف فيه بين اهل العربية الا في الشاذ الذي لا يقاس عليه والمعنى عندي انه يقول لعاذلته كفي لومك اراني الوم منك اي ارى نفسـي اقدر على اللوم منك فلومك نصب بوقوع كفي عليه ثم تم الكلام فابتدأ يشكو حاله يقول حالي هم اقام على فؤاد انجم فهو رفع لانه خبر مبتدا محذوف او رفع بالابتداء وخبره محذوف كانـه يريد هم اقام على فؤاد انجم شكواي ومثـلـه في القصيدة :

غصن على نقـوى فـلاة نابت
شمس النهار تقل ليلا مظلما(٨٩٠)

يريد غصن هذه حاله حبيبي او حبيبي غصن هذه حاله وكذلك ارتفاع شمس على هذين التأويلين فاما قوله اراني فليس من الرؤية بالعين وانما هـو من باب العلم وان كان قوله (اذا كنت في هبـوة لا اراني)(٨٩١) ممتنعا لأن العرب لا تقول في الافعال المؤثرة ضربتني واكرمتني واكتفت بضربت نفسي واكرمت نفسي ووجب ان يقول ارى نفسي لانـه من الرؤيـة بالعين فهذا البيت غير ممتنع لانه من رؤية العلم وهم يقـولون في افعال الشـك واليقين نحو ظلنني وخلتني وقد . . .(٨٩٢) قول المجنون :

ندمت على ماكان مني فقـدتني
كما ندم المغبون حين يبيع(٨٩٣)

وقـول جران العـود :

.... (٨٩٤) ....

....

....

وقـوله بعـد هـذا البيت :

لـم تجمع الاضداد في متشـابه
الا لتجمـلني لغـرمي مغنمـا
كصفات اوحدنا ابي الفضل التي
بهرت فانطق واصفيه وافحما(٨٩٥)

الاضداد هي الليل والشمس في قوله شمس النهار تقل ليلا مظلما وقضافة الغصن وكثافة النقا في قـوله « غصن على نقوى فلاة نابت » والمتشـابه يريد تشابه حسنها وتماثلها وهذا كقول الاول :

اني غرضت الى تناصف وجهها
غرض المحب الى الحبيب الغائب(٨٩٦)

فتناصف وجهها لكونه غير متنافر الحسـن ليس فيه المتباهي والدون بل بعضه ملائم للبعض ثم شبه اجتماع تلك الاضداد في الحسن المتشـابه بصفات هـذا الممدوح ان انطقت الواصفين بحسنها وبهائها ثم افحمتهم بعجزهم عن ادراك كنهها فهذان قـد اجتمعا في صفاته المتشـابهة فهذا مخلص من التشبيب الى المدح بارع وجمل الفعل في انطق وافحم للممدوح لا للصفات(٨٩٧) وقوله :

نـور تظاهـر فيك لا هـوتيـة
فتكـاد تعلـم علم مالن يعلمـا
ويهم فيـك اذا نطقت فصـاحة
من كل عضو منك ان يتكلما(٨٩٨)

اللاهوتي والناسوتي لفظتان مولدتان يتكلم بها الفلاسفة والمتكلمون يريدون الالاهي والانساني من العلوم وغيرها قال ابو الفتح نصب لاهوتية على المصدر ويجوز ان يكون حالا من الضمير في تظاهر وقد كثر استماعي لهذه اللفظة بالهاء لاهوتيه وكلتا الروايتين جيدة ويهم ضميره للنور اي يهـم النـور فيـك ان يتـكلم مـن كـل عضـو(٨٩٩) وهـذا التفسير الذي لا محيص عنه وله عندي وجه آخـر وهـو ان يكـون من مقحمة ويكون فاعل يهم كل عضو وهـذا كقولك ويهم من كل رجل ان يخاصمني تريد ويهم كل رجل ان يخاصمني ويكون ضمير يتكلم ايضا للعضو وعلى التأويل الاول للنـور(٩٠٠) وقـوله :

(٨٨٩) العكبري ٢٧/٤
(٨٩٠) العكبري ٢٧/٤
(٨٩١) البيت للمتنبي وصدره في العكبري ١٩١/٤ (يرى حده غامضات القلوب)
(٨٩٢) بياض في الاصل
(٨٩٣) ديوان مجنون ليلى ١٩١
(٨٩٤) بياض في الاصل

(٨٩٥) العكبري ٢٩/٤ .
(٨٩٦) لابراهيم بن هرمة في لسان العرب ٣٢٢/٩ .
(٨٩٧) مختصر المعري ٢٠٩
(٨٩٨) العكبري ٣١/٤
(٨٩٩) مختصر المعري ٢١٠
(٩٠٠) المصدر السابق ٢١١

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي
هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم(٩٠١)

تغذيتي مصدر اضيف الى المفعول كما يقول اعجبني شرب الماء ودق الثوب يريد اني غذيت بحب قاتلتي وبالشيب ثم فسر هذه الجملة فقال غذيت هواي طفلا وبالشيب عند بلوغي الحلم يريد اني احببت وانا طفل وشبت وانا حالم لمقاساتي الشدائد وهـذا من قـول الله تعالى « يوما يجعل الولدان شيبا »(٩٠٢) وقوله طفلا وبالغ الحلم نصبا على الحال من المفعول قال الشيخ ابو الفتح هـذا كقولك اكلت التفاحة نضجة اي في هذه الحال وشربت السويق ملتوتا وقد جود في شرح هذا البيت وذكر اعرابه وقـوله

اذا بيّت الاعـداء كان استماعهم
صرير العوالي قبل قعقعة اللجم(٩٠٣)

قال ابو الفتح اي يبادر الى اخذ الرمح فان لحق أسرج فرسه لذلك والا ركب عريا وهـذا كقـوله ايضا :

حذارا لمسروري الجياد فجاءة
الى الطعن قبلا مالهن لجام(٩٠٤)

وانت ايدك الله تعلم ان الحالة التي وصفها حالة المرهوق المستعجل فاما الذي يبيت العدو فهو على تمكن من الاستعداد وانما يعني صرير العوالي كما جرت العادة به في ذكر صوت تقارع السلاح وضرب بعضه بعضا كقول القائل :

أشارت لـه الحرب العوان فجاءها
يقعقع في الاقراب اول من اتى(٩٠٥)

فلما قال الصرير علم انه يريد صوتها اذا اصابت العظام يعني ان العدو يفاجأ بالطعن فهو يسمع صرير الرمح في عظامه قبل قعقعة اللجام من الفارس الحامل عليه وايضا فلو اراد انه يركب الى العدو فرسه هربا لما قال قبل قعقعة اللجم فليس ثم لجام . وقوله حذارا لمسروري الجياد فجاءة ليس فيه ذكر التبييت انما يعني انه يفاجيء العدو وليس يلزم الشاعر ان يلزم في المدح ولا في الهجاء ولا غيرهما طريقة واحدة بل يتصرف في كل مذهب فيجعل الممدوح طورا مفاجئا بالحرب وتارة مبيتالها وهـذا متعارف كثير ولم نسمع احدا من الشعراء جعل صوت مقارع الرماح صريرا فليفدنا الشيخ ابو الفتح وقـوله :

لـه رحمة تحي العظام وغضبة
بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم(٩٠٦)

قال ابو الفتح يقول اذا اغضبه مجترم لاجل جرم جناه تجاوزت غضبته قدر الجرم فكانت اعظم منه فاما احتقره فلم يجازه واما جازاه فتجاوز قدر جرمه فاهلكه وهذا تفسير جيد الا انه كان يجب ان يذكر ما الفائدة في قوله فضلة للجرم الم يؤد المعنى الذي قصده قوله بها فضلة عن صاحب الجرم . حتى قال مجرم وانا قائل في ذلك ما عندي وهو أنه يريد وغضبته للجرم بها فضلة عن صاحب الجرم فقدّم الكلام واخر واذا لم يتأول هـذا التأويل كان قوله للجرم حشوا لا يحتاج اليه انى به لاقامة الوزن فقط وقوله :

احـق عـاف بدمعك الهمم
احدث شيء عهدا بها القدم(٩٠٧)

يقال عفت الدار وعفتها الريح قال عنترة :

عفت الديار ومعلم الاطلال
ريح الصبا وتجرم الاحوال(٩٠٨)

والعافي هنا الدارس يقول ان كنت تبكي الديار العافية فاحق منها بدمعك الهمم فقد عفت ودرست ولم تبق همة عالية الا وقد درست وقوله « احدث شيء عهدا بها القدم » كلام اخرجه مخرج اللغز يقول القدم حديث العهد بها يريد الهمم اي قد تقادمت وتنوسي عهدها فاحدث الاشياء بها عهدا هو القدم ولو قال قد تقادم عهدها لما كان في اللفظ من الحلاوة ما في قوله احدث شيء عهدا بها القدم لما ترى من الصنعة وجعل حداثة عهد القدم بها قدما لها . وقوله :

ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام(٩٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح : المعهود في مثل هـذا ان يقال هم ملوك الا انهم في صور الارانب فتزايد وعكس الكلام مبالغة فقال ارانب غير انهم ملوك فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا منهم وهذه عادة له يفارق بها اكثر الشعراء(٩١٠) . وهذا على ما قاله غير ان الذي اتى به ابو الطيب احسن

(٩٠١) العكبري ٤/٣٦
(٩٠٢) الآية ١٧ من المزمل
(٩٠٣) العكبري ٤/٥٣
(٩٠٤) العكبري ٣/٣٩ .
(٩٠٥) لسويد المراثد الحارثي في اللسان (قرب) .
(٩٠٦) العكبري ٤/٥٥
(٩٠٧) العكبري ٤/٥٨
(٩٠٨) ديوان عنترة ١٩٣ .
(٩٠٩) العكبري ٤/٧٠
(٩١٠) العكبري ٤/٧٠ والواحدي ١٦١ ومختصر المعري ٣٢٠.

في مذهب الشعراء وبقي من الشرح مالا يستغنى عنه وهـو قوله ارانب وقد جرت العادة بأن يشبه في الذلة والخسة بالكلاب وفي الروغان والجبن بالثعالب ولم نسمع احدا قال عند السب والذم هـو ارنب وقـد سـالت عن ذلك بعض من حضر من اهـل الادب فقال اراه قال ذلك لأن الارانب تحيض فهو يدعي انهم كالنساء اللواتي يحضن ولو كان كما زعم لكان الاولى ان يقول نسـاء ليجمع الضعف والذلة الى الحيض والقول فيه ما اقـول وذلك ان الارنب لا يطبق جفنه يقظان ولا نائما ولا حيا ولا ميتا فهو يقـول عيونهم مفتحة كالايقاظ وهم في الحقيقـة نيام فهم فى ذلك اشباه الارانب مع ذلتها ودناءة قدرها واذا كان ذلك موجودا في الارانب فالذي يحكى ان الذئب ينام باحدى عينيه ويحترس بالاخرى غير ممتنع ولعله مما يطبق جفنا واحدا فظن الشاعر انه يحترس بالاخرى فقال :

ينـام باحـدى مقلتيـه ويتقـي
باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع(٩١١)

وقوله مفتحة عيونهم بازاء قوله ارانب مقدما وقوله ينام بازاء قوله ملوك مؤخرا ولو قال ملوك غير انهم ارانب على ما اقترح ابو الفتح لقال نيام غير انهم مفتحـة عيونهم فان قال قائل فالعرب قـد تذم فتشبه بالارنب الا ترى الى قول القائل

الا قبـح الالـه طليق سـلمى
فصاحبه محشـية الكلاب(٩١٢)

قالوا في محشية الكلاب انها الارانب لانهـا تحشـو الكلاب ربوا من قولهم حشي يحشى حشا اذا اخذه الربو فان كان انما ذم بذلك لأنه يريـد سـرعتهم في الفرار والهرب لا غيرها من المذام التي تصلح بأن يذم بها على الاطلاق فوجه جيد غير انهم يضربون المثل في الذلة بالارنب ويقولون ان العصفور ليطمع فيه فيقع على راسه فينقره وقال عـارق الطائي

ولـو نيل فى عهـد لنا لحم أرنب
وفينـا وهذا العهد انت معالقه(٩١٣)

قلنا فقـد جمعت الارانب او صاف المذام كلها من هرب وسرعة فرار وحيض كحيض النساء وفتح العين مع النوم فجاد تشبيهه من كل الوجوه وسمعت

(٩١١) لحميد بن ثور في ديوانه ١٠٥
(٩١٢) لم نعثر عليه .
(٩١٣) في شرح النقائض لابي عبيـدة ١٠٨٢/٢ واسـم عارق الطائي : قيس بن جروة .

قوما من الصيادين يذكرون ان السنانير تكمن لها فتصطادها وقوله :

ولو لـم يـرع الا مسـتحق
لرتبتـه اسـامهم المسـام(٩١٤)

قد خلط ابن جني في شرح هـذا البيت واتى بمحال وانا اورد ما قاله وبطلانه ثم انسره قال يقول: والذي يدبر امور الناس يحتاج الى من يدبره وهو مخلى بلا ناظر في امره فلو لـم يل الامور الا مـن يستحقها لاخلى الناس من خلي واياهم لانه لا يستحق ان يلي عليهم امورهم وكيف يخلى من خلي واياهم وهـو اميرهم ومالك رقابهم أفمرتبـة اعلى منهـا يطلب أم يخليهم تحرجا وتائما وليس فى البيت ما يدل على تأثمـه وانما يريد بالمسام المال المرسل في مراعيه ليرعى يقول هاؤلاء شر من البهائم فلو ولي بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم وهم المسامون فى المراعي لانها اشرف منهم واعقل وهـذا معنى مبتذل مطروق وقوله :

وتملكـه المسـائل في نـداه
واما في الجـدال فمـا يرام(٩١٥)

قال الشيخ ابو الفتح يقول هـو نظار خصم ثبت فى الجدال هـو لعمري كما قال الا ان في البيت نكتة لم ينبـه عليها وتلك ان المسالة تسـتعمل فى مكانين احدهما مصدر سالت زيدا مالا اذا استعطيته اياه مسالة كقول الراجز :

« وانعل العارنة قبل المسالة »(٩١٦)

والاخر مصدر سالت زيدا عن خبر او علم مسالة وهذه مسائل الفقه ومسائل من النحو وغيرها فلما كانت المسائل مشتركة بين العلم والعطاء فرق ولو لم يفرق لكان تفريطا وكان المخاطب ربمـا ظن انه ممن تملكه المسائل مسائل العلم فيعيا بها فاتبعه بما ينفي عنه العي والعجز في الجدال ولـولا هذه الشركة في اللفظة بين المعنيين لما قال ذلك ولمدحـه بما جرت العادة به من سائر الاماديح من غير باب العلم وثباته عند الجدال ولدده عند الخصام وقوله:

اذا عـد الكـرام فتلـك عجـل
كما الأنواء حيـن تعـد عـام(٩١٧)

انـى الشيخ ابو الفتح اسطرا من كتابـه في غريب هذا البيت . وذكر النوء وتفسيره والاستشهاد عليه ولم يتعرض للمعنى وهـو من دقيق معاني هذه

(٩١٤) العكبري ٧٢/٤
(٩١٥) العكبري ٧٥/٤ وفيه (في الطعان)
(٩١٦) لصخير بن عمير في الاصمعيات ٢٣٦
(٩١٧) العكبري ٧٦/٤

القصيدة وافرادها والانواء يعني بهـا طلوع منازل القمر وفيها خلاف فمن العرب من يجعل لكل كوكب من الثمانية والعشرين أعني منازل القمر نوءا مخالفا لنوء صاحبه في العدة فيجعل نوء كوكب ثلاثة ايام ونوء آخر خمسة وآخر سبعة على قدر تجاربه واثبات سقوطه وطلوع رقيبه بحر او برد او مطر او ريح أو غير ذلك ومنهم من يجعل لكل كوكب منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة في نوئه فكلما حدث من الغير التي ذكرناها عدوه من احداثه وثلاثة عشر يوما في ثمانية وعشرين منزلة ثلاثمائة واربعة وستون يوما وهي أيام السنة تنقص يوما شذ عن قسمتهم واي المذهبين سلك ابو الطيب فالمعنى الذي اراده حاصل يقول هذه الانواء الثمانية والعشرون اذا حصلت كلها كانت عاما وفي عام تستكمل فكذلك الكرام اذا عدوا كانوا عجلا اي كانوا هذه القبيلة اي كلهم كرام وليس كريم الا عجليا فهم كانواء منازل القمر اذا حصلت كلها كانت عاما والكرام اذا حصلوا كانوا عجلا فهذا من احسن معاني شعره وقوله :

لمن مال تفرقه العطايا
ويشرك في رغائبه الأنام
ولا ندعوك صاحبه فترضى
لأن بصحبه يجب الذمام(٩١٨)

قال الشيخ ابو الفتح يقول فاذا كنت لا ترضى بأن ينسب هذا المال اليك وعطاياك تفرقه وتمزقه فلمن هذا المال هذا تفسير جيد وقد سمعت من تفسير هذين البيتين تفسيرا ينقطع فيه احد البيتين عن الاخر وليس بممتنع والذي اتى به الشيخ ابو الفتح اجود واولى ونحن نأتي بذلك التفسير ونبين فضل ما اتى به على المعنى الذي ذكرناه عن بعضهم قالوا يريد لمن مال هذه حاله اي لا مال تمزقه العطايا غير مالك فترك قوله غير مالك لدلالة المعنى عليه وهذا كقولك لمن ثوب مثل ثوبي يريد الا لي وهذا مفهوم ثم اتى بمعنى آخر فقال وانت لا ترضى بأن تدعى صاحبه لأن الصحبة مما يوجب الذمام ولو وجب ذمام المال عليك لما فرقته وهذا معنى حسن والذي اتى به الشيخ ابو الفتح معنى جيد وهو اولى بهما ليكونا متصلين ولنكتة اخرى وهي ان جعله لا يرضى بأن يدعى صاحبه فيحسن ان يقول لمن هذا المال اذا لم يكن لك وقد تقدمه هذا القول فلأن تجعله متصلا به أولى من أن يكون معنى منفردا وقد نبه بقوله ندعوك على هذه النكتة ولولا هذا العرض لقال ولا يصاحبك فترضى فتامل ماذكرت فهو دقيق يوضحه الغوص والفكر . وقوله :

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها
ضعيف القوى من فعلها يتظلم(٩١٩)

يعني ان متنها قوي ممتلىء وخصرها نحيف دقيق فهي تظلم العشاق كما تظلم متناها خصرها وظلمهما له انهما يكلفان خصرها الدقيق حملهما وهما قويان وذاك ضعيف وعاشقها ويريد به نفسه ضعيف كخصرها وقوله من فعلها يتظلم زيادة في البيت ليست بتلك الجيدة وانما توصل بها الى القافية ولو استغنى عنها لكان اوفق للبيت وفيه ايضا نظر آخر وذاك ان العادة جرت بان توصف العجيزة بالكبر والخصر بالضعف والتطبيق بينهما في الشعر ولو قال ظلوم كردفها لكان اولى ولكنه لم يستقم له الوزن وقلما سمع الشعراء يذكرون في الشعر قوة متن المحبوب بل يذكرونه بالهيف ورشاقة الا على مع وثارة الكفل فيقولون غصن على نقا وما اشبهه فتأملة فهو من ضعيف شعره واخذه من قول خالد الكاتب :

صبا كئيبا يتشكى الهوى
كما اشتكى نصفك من نصفكا(٩٢٠)

وقوله :

ما نقلت في مشيئة قدما
ولا اشتكت من دوارها الما(٩٢١)

قوله في مشيئة تشبه كتابتها كتابة مشية ومن سمع نقلت قدما توهم انها مشية فعلة من المشي وظن البيت من رابع السريع وهو :

النشر مسك والوجوه دنا
نير واطراف الأكف عنم(٩٢٢)

وينشد ولا اشتكت من دورها الما ليكون ايضا مستفعلن وانما قال الرجل في مشيئة مفعلة من شاء يشاء اي هي لعبة وليست تمشي بمشيئتها وارادتها . ولقد أتعبني بعض منتحلي الأدب يوما بكلام اطاله وزعم ان التكلف يحمل على مد هذه الياء وروايتها مشيئة وليس المفهوم الا المشية حتى قلت له فقطع البيت فانه من المنسرح فاذعن بعد مالم يكد وقوله :

---

(٩١٨) العكبري ٤/٧٩

(٩١٩) العكبري ٤/٨٢

(٩٢٠) في الوساطة ٣١٨ والعكبري ٤/٨٢ (كما اشتكى خصرك من ردفكا) .

(٩٢١) العكبري ٤/٩٢

(٩٢٢) للمرقش الاكبر في المفضليات ٢٢٨ .

انما مـرّة بن عـوف بن سـعد
جمـرات لا تشتهيها النعـام(٩٢٣)

قال الشيخ ابو الفتح اي هم احرّ من الجمر على اعدائهم . قلنا جمرات العرب قبائل معروفة منها هذه القبيلة وليس هنا حرّ ولا برد فان قال قائل انمـا لقبوا جمرات لحرها على اعدائها فله ذلك الا ان ذلك شيء قصد عند التلقيب وفي البدء يقول ابو الطيب هؤلاء جمرات الا انهم ليسوا كالجمر الذي تشتهيه النعام وزعموا ان النعام يحمى لهـا الحـديد حتى يصير جمرا ثم يلقى اليها فتلتهمه وهي مشتهية له غير مكرهة عليه فما احسن مـا فضـل هـذه القبيلة الملقبة بالجمرة بان جعلها لا تشتهيها النعام لانها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات حمى في الحقيقة وقـوله :

الا لا اري الاحداث حمـدا ولا ذمـا
فما بطشها جهلا ولا كفها حلما(٩٢٤)

قد سمعت قوما ينشدون ارى الاحـداث ويلحنون في ذلك ويحسبونه معنى قـول القائل :

وانّ امـير المـؤمنين وفعلـه
لكالدهر لاعار بما فعل الدهر(٩٢٥)

ولو عنى ذلك لسكت على قوله لا اراها حمـدا ولا ذمـا ولم يتبع ذلك بان اعتذر لها بل كان الواجب أن يعتذر للمصاب لا للمصيبة وانما قال لا ارى اي لا اريها حمـدا ولا ذمـا ولو قال اسمعها لكان اولى والوزن الجاه الى لفظة ارى ولو تاتى له لقال الا لا أحمـد الاحداث ولا اذمها يقول اذ لم يكن بطشها لجهل ولا كفها لحلم فحمدها وذمها محال وقوله :

منافعها مـا ضـرّ في نفـع غيرهـا
تغذى وتروى ان تجوع وان تظما(٩٢٦)

هذا احد الابيات التي زل في تفسيرها الشيخ ابو الفتح اقبح الزلل وقد مضى ذكره في كتاب التجني ولابد من ايراد ما ذكر وايراد الصحيح من معنـاه ليكمل الكتاب قال الشيخ ابو الفتح اي منافـع الاحداث ان تجوع وان تظمأ وهذا ضار لغيرها ومعنى جـوعها وظمأها ان يهلك النـاس فتخلـو منهـم الدنيا(٩٢٧) وهـذا كقوله :

« كالمـوت ليس له ريّ ولا شـبع »(٩٢٨)

رحم الله ابا الفتح قـد قال في نفع غيرها فاي نفع للناس في ان يهلكوا واي حجة له في غفلته عن هـذا اترى لشيء من سـائر خلق الله نفع في ان تهلك فضلا عن الحيوان وانما الهاء في منافعها راجعة الى الجدة المرثية يريد ان منافع هـذه لصلاحهـا او تقواها وايثارها على نفسها وكثرة صيامها وعبادتها ما جرت العادة به ان يضر وذلك انها تؤثر الجـوع والظما على الريّ والشبع فاذا جاعت وظمئت كانت كانها تغذت ورويت وايثار الجوع والظما من فعل العباد وقوله في نفع غيرها موضعه الرفع لأنه خبر ثان لمنافعها والخبر الاول ما ضرّ كانه يقول منافعها في نفع غيرها ووجه آخر وهـو ان تكون في بمعنى مع يريد ما ضرّها مع نفع غيرها كما يقول اردت شتمك في اكرام زيد اي مع اكرام زيد(٩٢٩) فاي معنى اظهر من هذا فيتكلف الشيخ ابو الفتح مـا يزري عفا الله عنه . وبعد فالمعنى من قول القائل

اقسـم جسمي في جسـوم كثيرة
واحسو قراح الماء والمـاء بارد(٩٣٠)

وقـوله :

ديـار اللـواتي دارهـن عـزيزة
بطولى القنا يحفظن لا بالتمائم(٩٣١)

هـذا البيت ظاهر المعنى واللفظ وانما اتيت به لنكتة قراته على الشيخ ابي العلاء فقلت له انشد بطـول القنا ام بطولاها اعني هل هـو فعل مصدر طال يطول طولا ام فعلاها كما تقول كبراها وصغراها فقال ما رويت الا بكسر اللام فقلت التمائم في آخر البيت جمع وطولى واحد فالاّ انشـد بطولى يراد به طول القنا ليكون جمعا مع جمع هذا في صنعة الشعر فقال ما اخترت الاّ مختارا غير ان الرواية ما ذكرت

وقـوله :

راعتك راعيـة المشيب بعـارضي
ولو انها الاولى لراع الاسحم (٩٣٣)

اطال الشيخ ابو الفتح في غريب هذا البيت ولم يعرض لشرح معناه وهو من دقيق معانيه ومعقدها وارى كثيرا من منتحلي الادب يتخبطون في تفسيره والهاء في لو انها عائدة الى الراعية يقول لو كان الاول من الشعر ابيض والسواد طاري، لراع الاسود يريد انما راعك علو سنّي لا البياض كانه لو اراد اشباع

(٩٢٣) العكبري ٤/٢٩٧
(٩٢٤) العكبري ٤/١٠٢
(٩٢٥) لشمعلة بن فائد في الوساطة ٢٩٣
(٩٢٦) العكبري ٤/١٠٣
(٩٢٧) مختصر المعري ٢٢٧
(٩٢٨) وصدره في العكبري ٢/٢٢٤ (لا يعتقي بلد مسراه عن بلـد) .

(٩٢٩) العكبري ٤/١٠٣ والواحدي ٢٦١ ومختصر المعري ٢٢٧
(٩٣٠) لعروة بن الورد لشرح ديوانه ١٤١ والوساطة ٢٧٧
(٩٣١) العكبري ٤/١١١
(٩٣٢) مختصر المعري ٢٠٦
(٩٣٣) العكبري ٤/١٣٣ وفيه (رائعة البياض)

اللفظ لقال ولو انها الاولى والاسحم طارىء عليهـا لراعك الاسحم وكان قوله ايضا :

منى كن لي ان البيـاض خضـاب
فيخفى بتبييض القرون شباب(٩٣٤)

من هذا المعنى مشتق وان كان من غير قبيله فتامله وقد اوضح هذا المعنى بقوله بعده :

ولقـد رايت الحـادثات فلا ارى
يققا يميت ولا سوادا يعصـم(٩٣٥)

واعرف تباين هذا البيت من بيت ابي تمام :

طال انـكاري البياض وان عمـر
ت شيئا انكرت لون السواد (٩٣٦)

فانه ينكر لون السواد لشيخوخته واستيلاء البياض عليه وهذه يروعها الاسحم لانه دليل الشيخوخة وتحب البياض لانه اللون الاول لون الشباب وقوله:

عيـون رواحـلي ان حـرت عيني
وكل بغـام رازحـة بغامي(٩٣٧)

قال الشيخ ابو الفتح سالته عن معنى هـذا البيت فقال معناه ان حارت عيني فعيون رواحلي عيني وبغامهن بغامي اي ان حرت فانا بهيمة مثلهن كما تقول ان فعلت كذا وكذا فانك حمار وانت بلا حاسة(٩٣٨) هذا على ماذكره ولكن يزيده وضوحا ان قال قائل فما يضير ان يحير رجل ركب المفاوز فتاه وليس الجهل بالدلالة في المفاوز مما يذم به فالجواب انه يريد انه بدوي ومع ذلك فاني عارف بدلالات النجوم بالليل والعلم بها من علم الانواء وابواب الادب فلذلك افتخر به ويدلك على ذلك قوله « وكل بغام رازحة بغامي » يريد بذلك اني فصيح شاعر عارف بالمنطق بليغ وهكذا يقول الفصيح اذا اقسم يقول انا اعجمي ان لم اغلبك بالحجة وانا اخرس ان لم اخصمك بالجدل فيقول ابو الطيب ان تحيرت في المفازه فعيني البصيرة العالمة عين راحلتي ومنطقي الفصيح البليغ بغامها (٩٣٩) وقوله :

وقـد ارد الميـاه بغـير هـاد
سوى عـدي لها برق الغمام(٩٤٠)

قال الشيخ ابو الفتح قال يعقوب (٩٤١) العرب اذا عدت للسحاب مائة برقه لم تشك في انها ماطرة قد سقت فتتبعها على الثقة (٩٤٢) هكذا قال والذى قاله ابن قتيبة في كتاب الانواء انهم يعدون سبعين برقة وقد قال ذلك مالك بن نويره حيث يقول :

وهـم ينزلون الغيث والغيث عازب
اذا ماؤهم عدوا عليه البوارقا(٩٤٣)

ولقائل ان يقول فدلائل المطر في السحاب والبرق اكثر من ان تحصى الا تراهم يقولون (ارنيها نمـره اركها مطره(٩٤٤)) والى قول معقر بن حمار البارقي لابنته وهي تقوده وقد كان كف وسمع صوت رعد ما ترين قالت : ارى سحماء عقاقه كانها حولاء ناقه لها هيدب دان وسيروان فقال : وائلي بي الى قفلة فانها لاتنبت الا بمنجاة من السيل (٩٤٥) الا تراه كيف وثق بالغيث فامرها بالهرب الى المنجاه فلـم خص ابو الطيب عد البرق وليس ذلك في شهرة غيره من الدلائل فالجواب انه لم يرد الاستدلال على المطر فقط وانما اراد انه يتبـع البرق حتى يجـد الماء وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحاله وقد تقدمه دعواه انه خريت فلاة لانه اذا خالت السحابة عرف مخيلتها فاقام حتى ياتيه المطر فتامل موضع افتخاره وقـوله :

لا شـيء اقبح من فحـل لـه ذكر
تقـوده امة ليسـت لهـا رحم(٩٤٦)

هـذا ايضا تعريض بكافور لابن طغج وتضريب بينهمـا كقوله :

العبـد ليـس لحـر صـالح بأخ
لـو انه في ثياب الحـر مولود(٩٤٧)

يغريه به وابن طغج فحل له ذكر وكافـور خصي فهـو كالامة من حيث انه خصي لكنه قـد خالفها بكونه لا رحم له فكانه انقص من امة هـذا إغراء به يقول لم تملكه امرك وانت فحل ذو ذكـر وهـو امة في العجز ودناءة القدر وليس بذات رحم فهـو اقل من امة وقد انث الرحم وهـو مذكر اذا عني به العضو واذا انث عنيت به القرابة من قولهم

---

(٩٣٤) العكبري ١/١٨٨
(٩٣٥) العكبري ٤/٢٤
(٩٣٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١/٣٦٠
(٩٣٧) العكبري ٤/١٤٢
(٩٣٨) الفتح الوهبي ١٥٨ والعكبري ٤/١٤٣ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٣٩) العكبري ٤/١٤٣ والواحدي ٦٧٦
(٩٤٠) العكبري ٤/١٤٣

(٩٤١) هو يعقوب بن السكيت من علماء اللغـة والشعر والنحوومات سنة ٢٤٤ .
(انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ٢/٣٤٩) .
(٩٤٢) الفتح الوهبي ١٥٩ والعكبري ٤/١٤٣ والواحدي ٦٧٦ .
(٩٤٣) لم نجده في شعر مالك بن نويرة جمع الدكتورة ابتسام الصفـار .
(٩٤٤) مجمع الامثال ١/٢٩٤
(٩٤٥) قول معقر بن حمار هذا في لسان العرب (عق)
(٩٤٦) العكبري ٤/١٥٠
(٩٤٧) العكبري ٢/٤٣

بينهما رحم أي قرابة وكذلك رحم بضم الراء ويجوز أن يكون الياء في ليست للامة كأنه قال أمة ليست ذات رحم ويكون لها موضعه الرفع لا النصب لأنه خبر رحم وهو مبتدأ ثان واسم ليس ضمير يرجع الى امة ولها رحم جملة موضعها النصب لأنها خبر ليست وقوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم(٩٤٨)

قال الشيخ ابو الفتح اذا قيل له هل ادركت حاجتك قال لم أدركها(٩٤٩) وهذا تفسير جيد لامزيد عليه الا أن القاضي ابا الحسن علي بن عبدالعزيز رحمه الله فسره في كتاب الوساطة فاخطأ ثم عابه فقال كان الواجب أن يقول عن هل بلا لأنه يقول هل تتبرع لي بهذا المال فيقول لا فاقام لم مقام لا لأنهما حرفان للنفي فأقام احدهما مقام الآخر(٩٥٠) وفي هذا من الظلم ما ترى ومن الخطأ ما تعلم لأنه لو اراد ذلك لقال اجيب عن كل سؤال بلا لأنه المقتضى فيجاب لا هو يجيب وانما يعني كل من اقتضى حاجاته بغير السيف ثم ساله الناس هل ادركت حاجتك هل بلغت مرادك هل ظفرت هل وصلت فيقول في الجواب عن ذلك لم ابلغ لم اصل لم ادرك لم اظفر وقوله :

صثنا قوائمها عنها فما وقعت
مواقع اللؤم في الايدي ولا الكزم
هون على بصر ما شق منظره
فانما يقظات العين كالحلم(٩٥١)

اما البيت الاول فاهمل ابو الفتح معناه وشغل بالغريب واما الثاني فاخطأ في شرحه خطأ بينا وقد شرحناه في كتاب التجني فاما قوله صثنا قوائمها فيعني انا صثنا السيوف ان تسلبناها اعداؤنا فتقع قوائمها في موقع اللؤم وموقع اللؤم بواطن ايديهم وانما تقع قوائم السيوف في بواطن ايدي الأعداء اذ اسلبوها فأما اذا لم تسلب فما تقع فيهم الا مضاربها وكان في ذلك اشارة الى قول القائل :

نقاسمهم اسيافنا شر قسمة
ففينا غواشيها وفيهم صدورها(٩٥٢)

(٩٤٨) العكبري ٤/١٦٠
(٩٤٩) العكبري ٤/١٦٠ ومختصر المعري ٢٣٦
(٩٥٠) لم نجد شيئا من هذا في الوساطة ، وهذه هي الاشارة الثالثة التي لم نعثر عليها في ذلك الكتاب ، واصل المؤلف وهم في هذا أو لعل كتاب الوساطة المطبوع والذي بين ايدينا ليس كاملا .
(٩٥١) العكبري ٤/١٦٢
(٩٥٢) في شرح الحماسة للمرزوقي ١/٥٠ لجعفر بن علبة الحارثي .

وقول الآخر :

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل
ولي منه ما ضمت عليه الانامل(٩٥٣)

فقد انباك أن قوائم سيوفهم ثابتة في ايديهم لم تسلب وقد تقدمه :

من كل قاضبة بالموت شفرته
ما بين منتقم منه ومنتقم(٩٥٤)

فهو معنى قوله نقاسمهم اسيافنا شر قسمة ولو لم يتقدم هذا البيت لكان في قوله صثنا قوائمها عنهم ما يؤدي ذلك فما ابلغه من بيت واحكمه والمصراع الثاني زيادة اعني قوله : فما وقعت مواقع اللؤم والكزم . والكزم القصر جعل ايديها قصارا للؤمها ولما كان الشح من اللؤم والبخل والعطاء يكونان باليد جعل ايديهم مواقع اللؤم وان كان اللؤم قد يكون بغير البخل وهذا مذهب من الاتساع متعارف واما البيت الثاني فزعم ابو الفتح ان قوله ما شق منظره من قولهم شق بصر الميت شقوقا بمعنى جاد بنفسه وشاق يشوق شوقا ورواه شق بفتح الشين قال ولا يقال شق الميت بصره قال ومعناه هون على بصرك شقوقه ومقاساة النزع والحشرجة للموت فان الحياة كالحلم تبقى قليلا وتزول وقد قال ابو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنها وكأنهم احلام(٩٥٥)

فانظر الى هذا التشبيه المتفاوت اذا كان ابو تمام يقول ان الماضي من الزمان والذاهبين من الناس كالاحلام وابو الطيب يقول يقظتك كحلمك فما يصنع الموت ها هنا والحشرجة وانما هو من شق عليّ الشيء اي صعب يقول هوّن على كل عين النظر الى ما شق فان اليقظة كالحلم اذ كانت احوال الدنيا الى الزوال فهذا المعنى الذي ان سمعه ابو الفتح لم ينكره فما الذي يسومه هذا العسف وشق النفس في الغوص الى مالا يفيد . وقوله :

ولما تفاضلت النفوس ودبرت
ايدي الكماة عوالي المران(٩٥٦)

قوله ودبرت جملة منفية معطوفة على جملة منفية وليست جملة مثبتة جارية مجرى قولك ما اكلت وشربت الماء تريد اثبات الشرب ونفي الاكل بل هي كقولك ما ضربت زيدا وقتلت بكرا تريد

(٩٥٣) لجعفر بن علبة الحارثي في المصدر السابق ١/٤٩
(٩٥٤) العكبري ٤/١٦١
(٩٥٥) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣/١٥٢
(٩٥٦) العكبري ٤/١٧٥

نفيهما جميعا ولعمري انّ الاحسن اظهار النفي ليكون دليلا على النفي ولكن الكلام اذا دلّ على الفرض جاز حذف النفي الا ترى انّ المعنى ولما تفاضلت النفوس ولما دبرت الأيدي الرماح يريد لدبرتها الرماح او عصتها عند الاستعمال ولكنها بالعقل دبرّت فاطاعت ونفذت حيث نفذت . ومن هذا النوع كثير . وقوله :

في جحفل ستر العيون غباره
فكانما يبصرن بالآذان(٩٥٧)

سمعت جماعة من اهل الادب يتساءلون بينهم لم جعل الآذان تبصر في الحال التي ستر الغبار العيون وأيّ مزيّة للاذان ثمّ على العيون فقال المحذّق بينهم في الصناعة ذلك لأنّ الآذان منصوبة فالغبار لا يسترها والعيون معترضة فالغبار يمنعها النظر ولما يعلما جميعا ان الانتصاب وسعة الفتح لا يغنيان من الغبار وظلمته شيئا الا ترى ظلمة الليل وان سعة العين فيه كضيقها ونجلها كحوصها وانتصاب العين فيه كانبساطها لمن انتصب عنه بانتصابه وانبسطت باستلقائه على خلاوي قفاه كلا الناظرين فيه سواء وكلتا العينين غناؤهما فيه واحد وانما اراد الرجل ان الغبار ستر العيون حتى وقع على الجفن فمنعه ان يفتح للنظر والاذن لا تنطبق فلا يثقلها الغبار وانتصابها دائم والعين اذا اثقل الغبار جفنها انطبقت فلم تنفتح وهي مع ذلك لا ترى فتعتمد ما تسمع فتنحو نحوه وتبقي ما يجب ابقاؤه فهذا معنى حسن وجعل النامي المصيصي الاذن مثقلة بالدم الماطر من القنا فما احسن كبير احسان اذ لاثقل للدم عليها وان جسد عليها فانما جسد ما فضل من القطر وذلك حيث يقول :

ثقيلات اذان من الدم والقنا
غريقة بحر بالاسنة زاخر(٩٥٨)

بل احسن بعض من سمع هذا البيت من المحدثين فقلبه وقال في صفة روضة :

اصغت عيون النور في جنباته
فكأنما يسمعن بالأجفان(٩٥٩)

وان كان النور لا حاجة به الى السمع ولا الاصغاء ولكنه ملح في السرقة . وقوله :

يتفيأون ظلال كل مطهم
اجل الظليم وربقة السرحان(٩٦٠)

---

(٩٥٧) العكبري ١٧٦/٤

(٩٥٨) لم نعثر عليه في ديوان النامي جمع صبيح رديف .

(٩٥٩) لم نعثر عليه

(٩٦٠) العكبري ١٧٩/٤ وفيه (يتقيلون) .

قال الشيخ ابو الفتح ورواه يتقيلون يقول يتقيلون آباءهم سباقين الى المجد والشرف كالفرس المطهم الذي اذا راى الظليم فقد هلك واذا راى الذئب كان كأنهّ مشدود بحبل في عنقه والعرب اذا مدحت رجلا شبهته بالفرس السابق كما قال النابغة(٩٦١) . واستشهد بشعر كثير ثم قال وانما استعار هنا لفظ الظلال لأنّ ظل كل شيء موازيه وعلى سمته فيريد بذلك احتذاؤهم طرق آبائهم وسلوكهم مذاهبهم من غير تبديل ولا تعريج كما قيل : شنشنة اعرفها من أخزم(٩٦٢) ثم قال ويحتمل ايضا ان يكون معناه انهم يستظلون بأفياء خيولهم في شدة الحر يصفهم بالتعرب والتبدي(٩٦٣) فالحمدلله الذي اجرى الحق على لسانه عاقبة كما اجرى الباطل عليه بدءا ما قال ابو الطيب ولاروي عنه الا يتفيأون يريد يجلسون في افياء خيلهم للزومهم البادية في صميم الحر ولا ظلال لهم غيرها(٩٦٤) وقد جرت عادة ابي عبدالله بن مقلة رحمه الله والمتشبهين به في الخط من اهل بغداد باظهار الالف الموصولة من خلف استواء السطر من غير تعقيف حتى تحسبها شرطة شرطت فلعلها اتصلت بالواو فحسبها ابو الفتح يتقيلون وهذا مما يسيء الظن بروايته غفرالله له وما سمعنا احدا روى هذا البيت الا يتفيأون بهمزة غير الشيخ ابي الفتح وهذا تصحيف منه ولتكن الرواية ماحكى فكيف يكون الأب السيد الكريم اجلا للظليم وربقة للسرحان اتراه يصفه بشدة العدو ولا كبير فخر في ذلك ام يجعل الفرس اباه ام يجعله متقيلاً للفرس في العدو اي الثلاثة التاويلات يتاول هذا البيت مع روايته ام يجعل المطهم كرة رجلا وكرة فرسا فيكون البيت نصفين متنافيين وسيقول المتعصب له لا ضير في ذلك فانه من باب التوسع فرب توسع هو احرج الحرج وقد خصم نفسه وتنبه بعض التنبه فقال ولفظ الظلال استعارة لأن ظل كل شيء موازيه وعلى سمته كانه استحيى من قائل يقول له فما تصنع بالظل وهو يريد ان يتقيل اباه فاعتذر له بالعذر الحسن الذي قد سمعته فهلا يقول لنفسه فاولى من الظلال بالخلال فلو قال يتقيلون خلال كل مطهم لادى ما يروم ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى ونسي موضع التصحيف فقال

---

(٩٦١) يقصد بيت النابغة الذبياني (ديوانه ٢٢) :

(الا لمثلك او من انت سابقه
سبق الجواد اذا استولى على الامد)

(٩٦٢) مجمع الامثال ٢٤٤/١

(٩٦٣) العكبري ١٧٩/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١

(٩٦٤) العكبري ١٨٠/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري ٢٤١

يجوز ان يكون معناه انهم يستظلون بافياء خيولهم في شدة الحر وقد علم انه لا يجوز غيره غفرالله له ذنوبه . وقوله :

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة
والسير ممتنع من الامكان(٩٦٥)

قال الشيخ ابو الفتح سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا الذي ذكرته على الدرب ايضا اذ في الرجوع غضاضة على الراجع واذا السير ممتنع عن الامكان(٩٦٦) وما احراه ان يكون سمع بعض ذلك لكنه لم يعه عنه والغرض غير ما ذكر اذ قد تقدم هذا البيت :

خضعت لمنصلك المناصل عنوة
واذل دينك سائر الاديان(٩٦٧)

اتراه يقول خضعت على الدروب واذل على الدروب ايضا وقد قال سائر الاديان تخصيصه بعد العموم في معنى واحد من امحل المحال واظنه قال في الجواب وكان هذا الذي اذكره فيما بعد فظن انه يقول ذكرته فيما خلا وانما يعني على الدروب غضاضة كما تقول على يدي وفي كمي مال تريد على يدي مال وفي كمي مال وانما يريد في مقامنا على الدروب غضاضة وفي رجوعنا غضاضة والخطاب يدل السامع على انه يريد في مقامنا على الدروب وهذا كما تقول للجالس على التراب : على التراب قبيح او غير جميل اوما اشبه ذلك(٩٦٨) فهذا ظاهر وما سمعه ابو الفتح فسماع مستعجل لم يتفهم وقوله :

كتمت حبك حتى منك تكرمة
ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي
فصار سقمي به في جسم كتماني(٩٦٩)

قد خلط الشيخ ابو الفتح في شرح هذا الشعر(٩٧٠) وقد مضى في كتاب التجني ما فيه مقنع ومعنى اني تكرمت بكتمان حبك حتى كتمته منك ايضا ثم استوى سري وعلني في الكتمان لا في العلن يدل على ذلك معنى البيت الثاني وليس المصراع الثاني يناقض للاول فقد يظن ظان انه يعني اني كتمت ثم اعلنت وليس كذلك يدلك عليه : كأنه زاد حتى فاض عن جسدي) يريد الكتمان فكيف يكون معناه اني اظهرت فان قال انما ضمير زاد للحب قلنا له فما تصنع بقوله (فصار سقمي به في جسم كتماني) يريد فصار سقمي مكتما كأنه في وعاء من كتمان وكأنه يقول كان كتماني في جسمي فصار جسمي في كتماني فافهمه(٩٧١) . وقوله :

الحب ما منع الكلام الالسنا
والذ شكوى عاشق ما اعلنا(٩٧٢)

قد سمعت قوما ينشدون الالسنا بفتح السين وليس ذلك بممتنع وما بمعنى الذي يقول الحب الصادق ما يمنع الكلام الألسن تحيرا وتبلدا كما يقول البغض ما يمنعك النظر الى صاحبك يعني البغض الصادق او البغض الشديد وان قال قائل ما بمعنى النفي ويكون معناه الحب لم يمنعك الشكوى لم يكن ذلك ممتنعا والمعنى ان شكوى الحب مما يستلذ فاذا بلغ من شدة الحب ان لا ينطق فذاك من النهاية وهذا معنى قول القائل :

وما هو الا أن اراها فجاءة
فابهت حتى ما اكاد ابين(٩٧٣)

وقريب منه ما قاله بعض المحدثين :

واذكر خاليا حججي وانسى حين ابصره(٩٧٤)

فمن روى الالسنا كان ذلك من باب المبالغة . ومعنى المصراع الثاني ما قاله ابن الجهم :

وقلما يطيب الهوى الا لمنهتك الستر(٩٧٥)

او قول ابي نواس :

ولا خير في اللذات من دونها ستر(٩٧٦)

وقوله

لا يستكن الرعب بين ضلوعه
يوما ولا الاحسان أن لا يحسنا(٩٧٧)

قال الشيخ ابو الفتح الاحسان هنا مصدر احسنت الشيء اذا حذقته وليس من الاحسان الذي ضد الاساءة يقول فهو لا يحسن ان لا يفعل

---

(٩٦٥) العكبري ١٨٠/٤
(٩٦٦) الفتح الوهبي ١٦٧ والعكبري ١٨٠/٤ والواحدي ٥٩٧ ومختصر المعري .
(٩٦٧) العكبري ١٨٠/٤
(٩٦٨) مختصر المعري ٢٤٣
(٩٦٩) العكبري ١٩٢/٤
(٩٧٠) شرح ابن جني في الفتح الوهبي ١٦٨ والعكبري ١٩٢/٤ والواحدي ٨٨ .
(٩٧١) العكبري ١٩٢/٤ والواحدي ٨٨ ومختصر المعري ٢٤٥
(٩٧٢) العكبري ١٩٥/٤
(٩٧٣) لقيس بن ذريح في العكبري ١٩٥/٤ والواحدي ٢٣٢ وفيها (ما اكاد اجيب)
(٩٧٤) لم نعثر عليه .
(٩٧٥) ديوان علي بن الجهم ١٤٥ واوله (فقالت اذود الناس عنك وقلما)
(٩٧٦) ديوان ابي نواس ٢٤٢ واوله (فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى) .
(٩٧٧) العكبري ٢٠٠/٤

الجميل(٩٧٨) وقد جوّد فيما استنبط كانه يقول لا يستكن بين ضلوعه علم ان لا يحسن ولو قال ولا احسان ان لا يحسنا لكان ما اشار اليه ابو الفتح ابين ووازن ذلك ولا العلم ان لا يحسن ولو قال ولا علم ان لا يحسن لكان ابين كما انّ قولك أعجبني ضرب زيد ابين للسامع من اعجبني الضرب زيدا وما اراد ابو الطيب الا الاحسان الذي هو ضد الاساءة يقول لا يستكن الاحسان حتى يحسن اي لا يمكث حتى يفعله فاقام يستكن مقام يمكث لتقارب معنييهما هذا اسبق الى الفهم مما اتى به الشيخ ابو الفتح والذي اتى به في غاية الجودة(٩٧٩) . وقوله :

القى الكرام الاولى بادوا مكارمهم
على الخصيبيّ عند الفرض والسنن
فهنّ في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجد والمنن(٩٨٠)

قال الشيخ ابو الفتح اي المكارم في يده وتحت تصرفه يستعملها في اي وقت شاء وكيف شاء وهذا على ما ذكر إلاّ وجب عليه ان يبين على اي وجه هي في يده وذلك ان الممدوح قاض فمدحه بما يضاهي القضاء فجعل المكارم كالايتام وجعلها في حجره لما مات عنها الكرام الاولى بادوا فكلما عرضت له الايتام بدا بالمكارم ولما لم يتأت له لفظ المكارم اقام المجد والمنن مقامها لانها في معناها وليقيم القافية والوزن وترك همز بدا وقد مضى مثله في هذا الكتاب من شعره . وقوله عند الفرض والسنن مما يظهر ذلك لك ويوضحه ولو لا معنى حجر اليتيم لما اجدى قوله عند الفرض والسنن يريد القوها عليه عند موجبات الفرض والسنن لان كفالة اليتيم ووكالته من الفروض وهذا من حذقه بالمدح وجودة تصرفه في المعاني . وقوله :

قد صيرت اول الدنيا اواخرها
آباؤه من مغار العلم في القرن(٩٨١)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضربه اي قد ضبطوا العلم وقيدوا الاحكام والشرائع(٩٨٢) وهذا على ما قاله غير انه لم يعرفنا اي العلوم يعني وانما مدحهم برواية الحديث يعني انهم ضابطون للأيام عارفون بالاخبار يدلك على ذلك قوله بعده :

كأنهم ولدوا من قبل ان ولدوا
أو كان فهمهم ايام لم يكن(٩٨٣)

ومغار من اغرت الحبل إذا فتلته استمار لاحكامهم العلم ومثل هذا البيت قوله في تشبيب بغلام :

يحدث عمّا بين عاد وبينه
وصدغاه في خدي غلام مراهق(٩٨٤)

يريد انه حافظ للشعر القديم ولايام العرب يعني أنه أديب فلذلك احبه وقوله :

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها
صون عقولهم عن لحظها صانا(٩٨٥)

أهمل ابو الفتح تفسير هذا البيت وفيه من القلق ما نرى وقوله صون فاعل حجبها وصان ضميره راجع الى الصون يريد صون صان عقولهم من لحظها والمعنى انها لو بدت لأتاهتهم بجمالها فقام تيههم عنها وذهولهم عن تاملها مقام صيانتها فكأنها لم تبد ثم قال هذا الصون على هذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظها ولو لا تيههم عنها وذهولهم برؤيتها لاسلمت عقولهم للحظها فاهلكها لحظها وذهب بها يريد عشقوها ومرمى له وبعد فالبيت مدخول والمعنى مرذول(٩٨٦) . وقوله :

ولا اسرّ بما غيري الحميد به
ولو حملت اليّ الدهر ملآنا(٩٨٧)

قال الشيخ ابو الفتح اي لا اسرّ بما اخذه من غيري لانه هو المحمود على عطائه وهذا تفسير حسن يقول انا وان كنت شاعرا فرغبتي في الحمد اكثر من رغبتي في الصلة فاني اغبط الواصل على الحمد الحاصل له ولا اسر بالعطايا ولو اعطيت ملء هذا الزمان . كما قال ايضا :

ضاق الزّمان ووجه الارض عن ملك
ملء الزّمان وملء السهل والجبل(٩٨٨)

وقد بيّن بقوله ولو حملت اليّ الدهر انه يريد العطاء لا غير والحمد عليه ولو لم يأت بذلك لاحتمل غيره من المعاني وقد زاد ذلك المعنى وضوحا بالبيت الذي يليه وهو قوله :

---

(٩٧٨) الفتح الوهبي ١٧٠ والعكبري ٢٠٠/٤ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٧٩) العكبري ٢٠١/٤ والواحدي ٢٢٥ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٨٠) العكبري ٢١٤/٤
(٩٨١) العكبري ٢١٧/٤
(٩٨٢) العكبري ٢١٧/٤ والواحدي ٢٥٨ ومختصر المعري ٢٥١
(٩٨٣) العكبري ٢١٧/٤
(٩٨٤) العكبري ٣١٩/٢
(٩٨٥) العكبري ٢٢١/٤
(٩٨٦) مختصر المعري ٢٥٢
(٩٨٧) العكبري ٢٢٤/٤
(٩٨٨) العكبري ٧٩/٣

لا يجذبنّ ركابي نحـــوه احـــد
مادمت حيا وما قلقـلن كيرانا(٩٨٩)

اي انا لا اسر بالمطايا فلا يستزرني احـد . وقـــوله :

لو اسـتطعت ركبت النـاس كلهم
الى سـعيد بن عبـدالله بعرانا(٩٩٠)

هذا بيت حسن الصـنعة والمعنى يعني ان الناس كلهم كالبعران من عدم العقول فهم يصلحون للركوب وقد قال الصاحب ابن عباد رحمه الله في رسالته في هـذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء في وصف المطايا فاتى باخزى الخزايا لو استطعت البيت ثم قال ومن الناس امه فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا لعل له عصبة لا يحب ان يركبوا اليه فهل في الارض اسقط من هـذا التسحب ولا اوضع من هـذا التبسط واي تبسـط او تسـحب على الممدوح ترى في هـذا البيت وليس كل من ذكـر الناس بسوء او بغير سوء فقد عنى جميعهم حتى لا يشذّ واحد ولـو اكده كل تاكيد ولـو تـوقى الشعراء هذا الباب لكانوا في حرج من جميع ماينطقون به الا تراه قد قال في مرثية فاتك :

والناس اوضـع في زمانك منـزلا
من ان تعايشـهم وقدرك ارفع(٩٩١)

وهو ايضا من الناس افتراه ايضا جعل نفسه وضيعا وللشعراء قبله مالا يحصى كثرة افعليه وحده يحرم هذا المجاز والتاويل وقد قال الله تعالى يخاطب مريم « يامريم إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسـاء العالمين »(٩٩٢) أفتراه اصطفاها على حواء وهي قبلها واصطفاها على فاطمة صلوات الله عليها وهي بعدها وهما من العالمين وليس لقائل ان يقول اراد بالعالمين نساء زمانها ففي زمانها عالم واحـد والعالمون في ازمنة تقدمت او تأخرت هـذا وقد قيل في كل انها تكون بمعنى الجميع وتارة بمعنى البعض وفسـروا قول الله تعالى « تدمّر كل شيء بامـر ربها»(٩٩٣) انها بمعنى البعض وقول الشاعر :

الا ان خير النـاس حيًـا وهالكـا
اسير ثقيف عندهم في السلاسل(٩٩٤)

أفترى خالد بن عبدالله القسـري خيرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه المنتجبين واهل بيته الطاهرين الاترى أن قوله حيا وهالكا آكد من قول ابي الطيب : ركبت الناس كلهم فهذا عنت وبيت ابي الطيب من جيد شعره . وقوله :

اريـد مـن زمـني ذا ان يبلغني
ما ليس يبلغه في نفسـه الزمن(٩٩٥)

ليس هذا البيت مما يقتضي شرحا ولكنه حكي عن ابي الطيب ان سئل ما الذي يريد الزمن ان يبلغه في نفسه فليس يبلغه فقال يريد الزمان ان يكون كله ربيعا(٩٩٦) وليس يكون كذلك ولو قال يريد الزمان أن يكون كله نهارا لكان اجود واولى لأن ذلك حال في نفسه والربيع حال حسنه يظهر على الارض والشجر والنبات على انه يمكن اجوبة غير ذلك كثيرة منها ان يريد الزمان ان يكون خصبا لا قحط فيه او يتمنى أن يكون كله البرد بين الغداة والعشي لا هاجرة فيه او كله صحوا لا غيم فيه(٩٩٧) الا ان الحكاية ان كانت صحيحة فما اجاب ابو الطيب الا بجيد من الجواب وما اشبه هذا بما زعم ابو الفتح في شرحه قوله :

ولكـنّ الفتـى العربـيّ فيهـا
غريب الوجه واليد واللسـان(٩٩٨)

فانه يعني باليد أن سلاحه السيف والرمح وسلاح من بالشعب الحربة والترس وعندي ان الاولى انه يريد باليد كتابته بها يريد ان كتابة العربي عربية وكتابة الفارسي فهلوية ووجهه اسمر من اثر البداوة ووجه من بالشعب اشقر مشرب بياضه حمرة ولسانه عربي ولسان سكانه فارسي وقد علم ابو الفتح ان الترس لا يخلو منه العرب الا تراهم يقولون : وخرق كظهر الترس رحب قطعته : ومجنا اسمر قراع ومجنا اخلص من ماء اليلب :

وهم درعي التي استلأمت فيهـا
الى يوم النسـار وهم مجنّي(٩٩٩)

وقول الهذلي :

ارقت لـه مثـل لمـع البشـير
يقلب في الكفّ فرضا خفيفا(١٠٠٠)

---

(٩٨٩) العكبري ٤/٢٢٤
(٩٩٠) العكبري ٤/٢٢٤
(٩٩١) العكبري ٢/٢٧٢
(٩٩٢) الآية ٤٢ من آل عمران
(٩٩٣) الآية ٢٥ من الاحقاف
(٩٩٤) لابي الشغب العبسي في شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٩٢٧
(٩٩٥) العكبري ٤/٢٢٤
(٩٩٦) هذا التفسير نقله ابن جني عن المتنبي وذكره العكبري ٤/٢٢٤ .
(٩٩٧) مختصر المعري ٢٥
(٩٩٨) العكبري ٤/٢٥١ وشرحه ابن جني في الفتح الوهبي ١٧٨
(٩٩٩) للنابغة الذبياني في العقد الثمين ٣٠
(١٠٠٠) لصخر الغي الهذلي في ديوان الهذليين ٢/٦٩

وقـــول العباس بن مرداس :

لنــا عــارض كزهـــاء الصَّــــريم
فيــــه الأســــنة والعنبــر(١٠٠١)

وقـــول الراجز :

اذا جعلت الجــــوب مــن شمالك
فاجعل مصاعا صادقاً من بالك(١٠٠٢)

والفرض والعنبر والجوب الترس وكذلك المجن والمجن وقوله :

كل ما لم يكن من الصعــــب في الأنـ
ـفس سهل فيها إذا هو كانــــا(١٠٠٣)

قوله ما لم يكن بمعنى ما لم يقع وليست كان الناقصة مثل قول زهير :

بان بيــــوتنا بمحـــل جحـــــر
بكـــل قـــرارة منهـــا تكــــون(١٠٠٤)

اي يقيم . معنى البيت أن كل ما لم يقع مما يستصعب في النفوس فهو ســهل اذا وقع وهذا قريب من المثل المضروب اذا خشيت امرا فقع فيه فانما خشيته توقيه وقول اعشى باهلة :

لا يصــعب الامــر الا ريث يركبــه
وكل امر سوى الفحشاء يأتمر(١٠٠٥)

وقريب من هــذا ايضا قــوله :

ســهرت بعــد رحيلي وحشــة لكم
ثم استمرَّ مريري وارعوى الوسن(١٠٠٦)

وقال البحتري :

لعمــرك مــا المكــروه الا ارتقا بــه
وابرح مما حــل ما يتــوقع(١٠٠٧)

وقوله :

كــأن رقاب الناســ قالت لســيفه
رفيقــك قيســي وانت يماني(١٠٠٨)

هذا من افراد ابيات ابي الطيب بل من اجود جيده وذاك أن شبيبــا هــذا الخارجي عربي من بعض بطون قيس عيلان وبينهاوبين اليمن من العداوة ما قــد شهر وقد جرت العادة بنسبة السيوف الى اليمن ثم ان شبيبا قتل فيريد انه قتل بسيف نفسه ولـم يقتله كافور فيريد كأن الرقاب لما حل بها من عظيم ضربه لها ارادت التضريب بينه وبين سيفه فقالت لسيفه انت يمني ورفيقك من قيس عيلان فهلا قتلته فسمع منها ما قالت فقتله طالبا بترة نفسه وترة اليمن في قيس عيلان فانظر ما احسن ما عبرَّ عن قتله على يد غير كافــور وهذه القصيدة من اولها الى آخرها هجــو لكافور ومدح لشبيب ومعرضها مدح كافور وذم شبيب فتأملها فالصنعة فيها عجيبة جــدا . وقــوله :

دعتــــه بمفــزع الأعضــــاء منهـــا
ليــوم الحرب بكــر او عوان(١٠٠٩)

حرفه ابو الفتح فرواه بموضع الأعضاء منها ثم قال اي دعته السيوف بمقابضها والرماح باعقابها لانها مواضع الاعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن ويحتمل ان يكون اراد دعته الدولة بموضع الاعضاء من السيوف والرماح ومعنى دعته اجتذبته واستمالته(١٠١٠) هذا كلامه وما نعلم احدا من رواة هــذا الديوان روى هــذا البيت الا مفزع الاعصاب واذا حرَّف عن وجهه شعر لم يجد بدأ من تمحل يخرج معناه وهذه لفظة من امحل المحال لانه ما دعي مقبض الدولة ولا سافله الدولة وانما يريد قوله

بعضــد الدولــة امتنعت وعــزت
وليــس لغــير ذي عضــد يــدان
ولا قبضــ على البيضــ المواضــي
ولاحــظ من الســمر اللدان(١٠١١)

فجعل العضد مفزع الأعضاء لما بينه في البيتين قبله فان قال قــد قلت ان معنى دعته اجتذبتــه واستمالته فان دولة بني هاشم ما استمالت عضد الدولة بالسيوف ولا الرماح وانما اجتذبته واستمالته بالملك الذي ملكته وقد قال والرماح باعقابها ومــا احدا سمى سافلة الرمح عقبه(١٠١٢) فرحم الله ابا الفتح من كم لون اخطأ في هــذا البيت وهبه زل في المعنى فكيف رضي لنفسه بالعي غفر الله له ولنــا على انَّ هذه القصيدة لم يقراها علي ابي الطيب تما اظنه لقيه بعد خروجه الى فارس والذنب للناسخ . وقـــوله :

(١٠٠١) ديوان العباس بن مرداس ١٢٥
(١٠٠٢) لم نعثر عليه
(١٠٠٣) العكبري ٢٤١/٤
(١٠٠٤) شرح ديوان زهير ١٨٤
(١٠٠٥) العكبري ٢٤٢/٤
(١٠٠٦) العكبري ٢٢٧/٤
(١٠٠٧) ديوان البحتري ١٢٧٠/٢
(١٠٠٨) العكبري ٢٤٣/٤

(١٠٠٩) العكبري ٢٥٧/٤ وفيه (بموضع الاعضاء)
(١٠١٠) الفتح الوهبي ١٨١ والعكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧٠
(١٠١١) العكبري ٢٥٦/٤
(١٠١٢) العكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧٠ ومختصر المعري٢٦١

وكان ابنا عدو كاثراه
له ياءي حروف انيسيان(١٠١٣)

كأنه يعرّض بعدو له ابنان والسبب في ذلك ان لعضد الدولة ولدين عند انشاده هذه القصيدة فهو يدعو على عدو يكون له وله ابنان كما للممدوح ابنان ويدعو لولديه بقوله :

فعاشا عيشة القمرين يحيا
بنورهما ولا يتحاسدان(١٠١٤)

وانسان تصغيره انيسان وروي في تصغيره انيسيان بياءين في الفاظ يسيرة شذت منها أصيلال في تصغير أصيل بلام اخرى زائدة مع الف وعشيشية وعشيشيات(١٠١٥) وكبيكية في تصغير كيكة(١٠١٦) وهي البيضة المأكولة فهاتان الياءان وان كانتا زيادة في عدد الحروف فهما نقصان من حيث المعنى لانهما /للتصغير فيقول جعل الله ولديه وان كانا مكثرين لعدده نقصانا من جاهه ومحله كهذين اليائين وما أحسن ما صاغ المعنى لو لا بعده عن الافهام وقوله :

ذا الذي انت جده وابوه
دنية دون جده وابيه(١٠١٧)

ذا محله الرفع لانه خبر مبتدا محذوف كانه يقول هذا الذي انت جده وقد تقدمه قوله :

اغلب الحيزين ما انت فيه
وولي النماء من تنميه(١٠١٨)

وقد كان ذكر سيف الدولة جد ابي المشائر واباه فذا اشارة الى ابي المشائر وليس بمبتدأ يكون جده خبره لانه ليس يعني ان ابا المشائر دونك ولا فائدة له في ذلك ولا يحسن به ان يغض منه وسيف الدولة يمدحه وليس دون بمعنى اوضع محلا ومنزلة بل دون من قولك لمن يقرب منك انا اخوك دون اخيك وابوك دون ابيك فيقول اغلب الحيزين حيز انت فيه وولي النماء من تنميه وهو ابو المشائر الذي انت ابوه وجده دون ابيه وجده وقد اهمل ابو الفتح شرح هذا البيت وهو مما يسأل عنه(١٠١٩) ويجب الفحص عن معناه وقوله :

(١٠١٣) العكبري ٤/٢٦١
(١٠١٤) العكبري ٤/٢٦١
(١٠١٥) انظر اللسان (عشا)
(١٠١٦) انظر اللسان (كيك)
(١٠١٧) العكبري ٤/٢٦٣
(١٠١٨) العكبري ٤/٢٦٣
(١٠١٩) مختصر المعري ٢٦٣

قالوا الم تكنه فقلت لهم
ذلك عي اذا وصفناه
لا يتوقى ابو المشائر من
لبس معاني الورى بمعناه(١٠٢٠)

قال الشيخ ابو الفتح في لفظ هذا البيت اختلال في صناعة الاعراب وذلك انهم قد عرفوا انه لم يكنه فحكايته عنه قالوا الم تكنه انما هو على مذهب التقرير لانهم لم يشكوا في انه لم يكنه فيستفهموه فصار كما تقول الم تأتني فاعطك لا تريد استفهاما وانما تريد انه قد أتاك فأعطيته واذا كان تقريرا ففيه نقض واختلال وذلك ان التقرير اذا دخل في لفظ النفي رده الى الايجاب في المعنى واذا دخل على لفظ الايجاب رده الى النفي في المعنى الا ترى الى قول الله تعالى «أانت قلت للناس»(١٠٢١) وهو تبارك اسمه لا يشك وانما هو تقرير ومعناه انك لم تقل فهذا لفظ الايجاب الذي عاد الى النفي واما لفظ النفي الذي اعاده التقرير الى الايجاب فنحو قوله تعالى « أليس في جهنم مثوى للمتكبرين »(١٠٢٢) اي ان فيها مثوى لهم فقوله الم تكنه ينبغي أن يعود في المعنى الى انهم قد قالوا كنيته أو كان عندهم ممن كناه وهذا محال لانهم قد انكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه وهذا على ما قاله ابو الفتح اذا فسر هذا التفسير ونحن نقول بل هو استفهام لا يتضمن تقريرا وما الذي يحوجنا الى ان نجعله تقريرا ثم نخطيه وما يضر من أن يكون استفهاما صريحا كانهم سألوه هل كناه فقال لهم لم اكنه لانه عيّ اذا وصفناه فاي نقصان يلحق مما نحاه ابو الطيب من المعنى على هذا التأويل . ثم قال لا يتوقى ابو المشائر البيت. وابو الفتح اهمل تفسيره وهو محتاج الى شرح وذاك ان معناه متصل بما قبله يقول اذا لم تكنه لم يتوق ابو المشائر ان يشتبه معناه بمعنى غيره وقوله لبس معاني بمعنى الالتباس وهو ظاهر ولو روي ليس لكان يحتمل معنى جيدا فيكون قوله ليس معاني الورى بمعناه من قول ابي نواس :

وليس لله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد(١٠٢٣)

(١٠٢٠) العكبري ٤/٢٦٦
(١٠٢١) الآية ١١٦ من المائدة
(١٠٢٢) الآية ٦٠ من الزمر
(١٠٢٣) الوساطة ٤٥٤

يقول لا يتوقى ابو العشائر من لم تجتمع فيه معاني الورى يريد انه قد اجتمع فيه معاني الورى فهو لا يشتبه بغيره فانهمه فهو دقيق الا انه لم يرو وقوله :

تجمعت في فؤوده همم
ملء فؤاد الزمان احداها
فان اتى حظها بأزمنة
اوسع من ذا الزمان ابداها
وصارت الفيلقان واحدة
تعثر احياؤها بموتاها(١٠٢٤)

فان اتى حظها الهاء للهمم وابداها ايضا هاؤها للهمم يقول ان اتى حظ الهمم وجدها بأزمنة اوسع من ذا الزمان اظهر تلك الهمم فاما الآن فما يسع هذا الزمان تلك الهمم فهو لا يبديها وعندي انه لو قال حظه يريد حظ عضد الدولة يريد ماله من المعجزات وعجائب الدولة ومساعدة المقادير له لكان امدح واحسن والرواية بالتانيث ويعني بالفيلقين اهل هذا الزمان واهل تلك الأزمنة والفيلق الجيش العظيم وهو مذكر انثه لأنه يعني الطائفة والجماعة والزمرة وما اشبهها وجعلها تعثر احياؤها بموتاها للزحمة وقد كثرت الأزمنة واهلها والدنيا واحدة(١٠٢٥) وهذا من قوله ايضا :

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها
منعنا بها من جيئة وذهوب(١٠٢٦)

وقوله :

ولا تستطيلن الرماح لغارة
ولا تستجيدن العتاق المذاكيا(١٠٢٧)

اتى بهذا البيت بعد قوله : فلا تستعدن(١٠٢٨) والبناءان متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ فاردت الدلالة على اشتقاقهما اما تستعدن فتستفعلن من العدة وهو استفعال بمعنى. . . (١٠٢٩) لو قال لا تعدن لأدى ما يريد واما تستطيلن فليس من قولك استطلت هذا الجبل وهذا الرمح اي رايته طويلا ووجدته طويلا بل هو بمعنى لا تطلبه طويلا وكذلك ولا تستجيدن العتاق اي لا تطلبها جيادا ولا تعدها جيادا فالمعنيان متفقان من حيث يريد اعدادها اما الرماح فطويلة واما الخيل فجيادا ولو قال لا تطيلن الرماح ولا تجيدن العتاق لأدّيا المعنى والمعنى من قول عبدالرحمن بن دارة :

فان انتم لم تقتلوا باخيكم
فكونوا بغايا للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا
على الذّل وابتاعوا المغازل بالنبل(١٠٣٠)

ومثله كثير . هذه الأبيات التي اتينا بها هي التي توهمناها غلقة المعاني ولعلّ قائلا ان يقول فهلاّ فسّر بيت كذا وهلاّ اتى بمعنى كذا وكل احد له غرض مقصود وما رايناه غلقا يراه غيرنا ظاهرا ولعل ما يراه غلقا رايناه ظاهرا فليعذرنا متأملو هذا الكتاب ويعلموا انا اردنا نفع قارئه وما توخينا دعوى الفضل على ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته وبودنا لو ادركنا القراءة عليه والاستفادة منه والى الله نرغب في انالته جواره وافراغ عفوه وغفرانه عليه وعلينا انه سميع مجيب.

تم الكتاب

صورة ما وجد في آخر الكتاب

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه
وكان الفراغ من تعليقه يوم الثلاثاء

قابلته بالاصل المنقول منه والحمدلله حمد الشاكرين

(١٠٢٤) العكبري ٢٧٨/٤
(١٠٢٥) العكبري ٢٧٨/٤ والواحدي ٧٦٤ ومختصر المعري٢٦٦
(١٠٢٦) العكبري ٥٠/١
(١٠٢٧) العكبري ٢٨٢/٤
(١٠٢٨) اشارة للبيت قبله في العكبري ٢٨٢/٤
(اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمانيا)
(١٠٢٩) بياض في الاصل
(١٠٣٠) الوساطة ٣٥٦

مصادر التحقيق

الاغاني : ابو الفرج الاصفهاني ــ مصر ١٢٨٥
الاصمعيات : الاصمعي ــ مصر دار المعارف
تاريخ الرسل والملوك : الطبري ــ مصر ١٩٦٣
جمهرة اللغة : ابن دريد ــ حيدر آباد ١٣٤٥
جمهرة اشعار العرب : أبو زيد القرشي ــ مصر ١٣٠٨
الحماسة : أبو تمام ــ مصر ١٩٥٥
خزانة الادب : البغدادي ــ مصر ١٢٩٩ مصر (دار المصور)

دواوين :

مسلم بن الوليد ــ ليدن ١٨٧٥
الخنساء ــ بيروت ١٨٩٥
طرفة ــ شالون ١٩٠٠
الطرماح ــ دمشق ١٩٦٨
ذي الرمة ــ كمبردج ١٩١٩
امريء القيس ــ مصر ١٣٠٧
الاعشى ــ مصر (طبعة الدكتور محمد حسين)
جميل بن معمر ــ مصر ١٩٦٧
مجنون ليلى ــ مصر (دار مصر للطباعة)
الهذليين ــ مصر ١٩٤٨ ، ١٩٦٥
جران العود ــ مصر ١٩٣١
البحتري ــ الجوائب ١٣٠٠
حميد بن ثور ــ مصر ١٩٦٥
كشاجم ــ بيروت ١٣١٣
القطامي ــ بيروت ١٩٦٠
روبة ــ ليبسك ١٩٠٣
العجاج ــ بيروت (دار الشرق)
عمر بن ابي ربيعة ــ مصر (مطبعة السعادة)
عمرو بن معدي كرب ــ بغداد ١٩٧٠
كثير بن عبدالرحمن ــ بيروت ١٩٧١
توبة بن الحمير ــ بغداد ١٩٦٨
جرير ــ مصر ١٣١٣ ، بيروت ١٩٦٠
عنترة ــ مصر (المطبعة الرحمانية)
ابن المعتز ــ مصر ١٨٩١
علي بن جبلة العكوك ــ بغداد ١٩٧١
عدي بن زيد ــ بغداد ١٩٥٦
بشار بن برد ــ مصر ١٩٦٦ ، بيروت ١٩٦٣
الفرزدق ــ بيروت ١٩٦٠ .
العباس بن الاحنف ــ بيروت ١٩٦٥
اوس بن حجر ــ بيروت ١٩٦٠

الرسالة الموضحة : أبو علي الحاتمي ــ بيروت ١٩٦٥
الرسالة الحاتمية : ابو علي الحاتمي ــ قسطنطينية ١٣٠٢
(ضمن مجموعة التحفة البهية)
زهر الاداب : الحصري القيرواني ــ مصر ١٩٥٣
سمط اللالي : ابو عبيد البكري ــ مصر ١٩٣٦
سقط الزند : أبو العلاء المعري ــ بيروت ١٩٦٣
السبع المعلقات : لندن ١٨٩٦

شروح :

اشعار الهذليين : السكري ــ مصر ١٩٦٥
ديوان الحماسة : المرزوقي ــ مصر ١٩٥٢
سقط الزند : ابو العلاء المعري ــ مصر ١٩٦٤
القصائد العشر : الخطيب التبريزي ــ مصر ١٩٦٢
ادب الكاتب : ابو منصور الجواليقي ــ مصر ١٣٥٠
حماسة ابي تمام : الخطيب التبريزي ــ مصر ١٢٩٦
ديوان ابي تمام : الخطيب التبريزي ــ مصر ١٩٦٤
ديوان زهير : ابو العباس ثعلب ــ مصر ١٩٤٤
ديوان جرير : بيروت (دار مكتبة الحياة)
ديوان امريء القيس : مصر مطبعة الاستقامة
ديوان عروة بن الورد : ابن السكيت ــ الجزائر ١٩٢٦
ديوان لبيد : الكويت ١٩٦٢
ديوان ابي الطيب المتنبي : ابوالفتح بن جني ــ بغداد ١٩٧٠
ديوان ابي الطيب المتنبي : ابوالبقاء العكبري ــ مصر ١٩٢٦
ديوان ابي الطيب المتنبي : ابو الحسن الواحدي ــ برلين ١٨٦١
القصائد السبع : ابن الانباري ــ مصر ١٩٦٣
النقائض : ابو عبيدة ــ ليدن ١٩٠٨

شعر الاخطل : بيروت ١٨٩١
شعر عمرو بن احمر الباهلي : دمشق (طبعة دار الحياة)
طبقات الشعراء : ابن المعتز ــ مصر (دار المعارف)
الطرائف الادبية : عبدالعزيز الميمني ــ مصر ١٩٣٧
العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين : غريفز ولد ١٨٦٩ .
الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي : ابو الفتح بن جني ــ تحقيق الدكتور محسن غياض ــ نشرته وزارة الاعلام ببغداد سنة ١٩٧٣ .
الكتاب : سيبويه ــ مصر ١٣١٧
الكشف عن مساويء شعر المتنبي : الصاحب بن عباد ــ مصر ١٣٤٩
لسان العرب : ابن منظور ــ مصر ١٩٥٦
مجمع الامثال : الميداني ــ مصر ١٩٥٩
المختار من شعر بشار : الخالديان ــ مصر ١٩٣٤
معجم ما استعجم : البكري ــ مصر ١٩٤٧
معاهد التنصيص : عبدالرحيم العباسي ــ مصر ١٩٤٧
معجم الادباء : ياقوت الحموي ــ مصر (طبعة مرغليوث ودار المأمون) .
مختصر تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي : ابو المرشد سليمان المعري ــ تحقيق الدكتور محسن غياض والدكتور مجاهد الصواف ــ بيروت ١٩٧٣ .
المعاني الكبير : ابن قتيبة الدينوري ــ حيدر آباد ١٩٤٩
نور القبس : المرزباني ــ فيسبادن ١٩٦٤
النوادر في اللغة : ابو زيد الانصاري ــ بيروت ١٨٩٤
النصف الاول من كتاب الزهرة : أبوبكر الاصفهاني ــ بيروت ١٩٣٢
الوساطة بين المتنبي وخصومه : علي بن عبدالعزيز الجرجاني ــ مصر ١٩٥١ ، ١٩٦٦
الواضح في مشكلات شعر المتنبي : عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني ــ تونس ١٩٦٨ .
يتيمة الدهر : ابو منصور الثعالبي ــ مصر ١٩٣٤ .